بهجة الزمان وسلوة الأحزان

في ذكر طائفة من الأعيان والأصحاب والأقران

وهو خاتمة الكتاب المسمى «غاية القصد والمراد»

في مناقب سيدنا شيخ البلاد والعباد سيدنا القطب

«عبد الله بن علوى الحداد»

تأليف

سيدنا الإمام جمال الدين محمد بن زين بن علوى

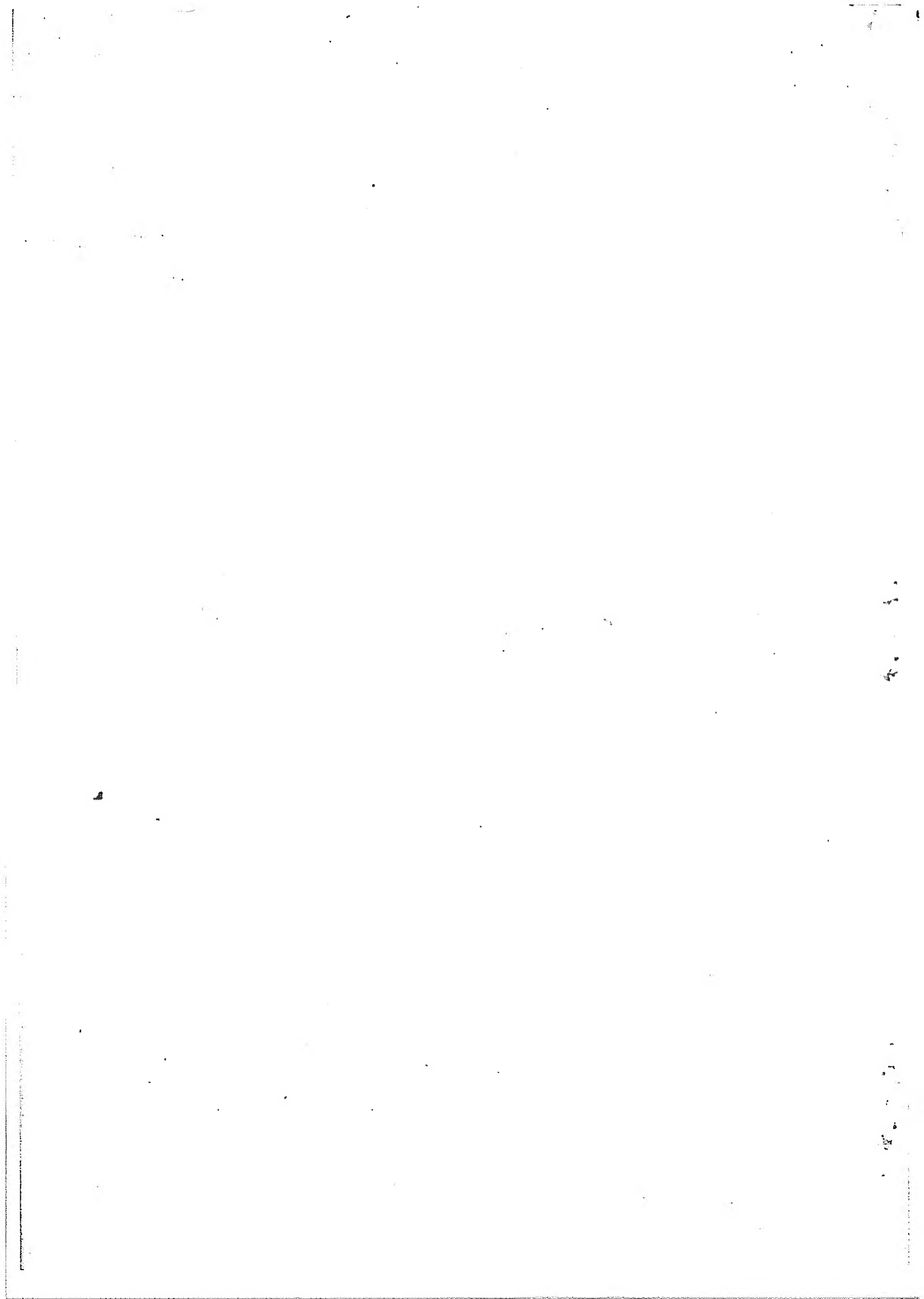
ابن سميط

نفع الله بهم آمين وصلى الله على سيدنا محمد

وآله وصحبه وسلم

عنى بطبعه

على بن عيسى الحداد



مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه
٥ شارع خان جعفر بسيدنا الحسين

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

هذه ترجمة جماعة ممن أخذ عنهم سيدنا ومولانا العارف بالله : « عبد الله بن علوى الحداد » . وأخذوا عنه من المشايخ ومن صحبه من الأقران ، أو أثنى عليه ، وذكر شيء من مناقبهم ، وسيرهم ، وأحوالهم ، وكان ذلك قليلا من كثير . وذكر ثنائهم عليه - وإن كان قد تكرر فى جميع هذا المؤلف - فبالتكرير يحصل التقرير وبالتقرير يحصل التأثير وبالتأثير يحصل التنوير . وإلى الله تعالى المصير ، وإذا اجتمع كل واحد منهم فى محل واحد كان له وقع وتأثير فى القلب .

وذكر هؤلاء وإن كان ليس بصدد هذا المؤلف ، لكن فيه فوائد عظيمة أرجو نفعها ، ويكون لى بذلك يد عند أهل الله .

فمن أراد أبقاه كما هو فعل . ومن أراد نقله على حدته صلح له ، لأنه كالمؤلف المستقل . ويكون اسمه إذ ذاك : « بهجة الزمان وسلوة الأحزان ، فى ذكر طائفة من الأعيان والأصحاب والأقران .

اعلم - علمك الله ، وألهمك وأرشدك : أن هؤلاء - أعني من أشرت إليهم - ممن أخذ عنهم سيدنا وأخذوا عنه كثير جدا . وقد سمعت عنه ما نقلناه عنه فى باب لباسه قوله : لو عددنا من أخذنا عنهم ربما يزيدون على المائة ، و فى رواية : ربما يزيدون على المائة والأربعين .

وأما الذين أخذوا عنه والذين صحبوه ، فخلق لا يحصون بحد ، ولا يستقصون بعدٍّ . وكان الكثير منهم قد درج قبله ، فلم تُدَوَّنْ سيرهم ولم تنقل مناقبهم إلا بالنزر اليسير على ألسنة القليل من الناس .

وإذا فقدنا الكثير فبالقليل يحصل الإيناس . ولنقتصر على ذكر هؤلاء بحسب المتيسر وبحسب ما جرى به العلم.

فمنهم السيدان الوليان الصالحان الفاضلان ، العارفان بالله تعالى: السيد الإمام العالم العامل : « وجيه الدين عبد الرحمن ابن السيد شيخ مولى عيديد باعلوى » ، « وابنه المجذوب المحبوب الموهوب شيخ بن عبد الرحمن نفع الله بهما » : كان هذان السيدان من عباد الله الصالحين ؛ وأوليائه المقربين ، ممن له القدم فى الطريقة ، أو ذوق فى علوم الحقيقة ، وكشوفات صادقة ، وهمم خارقة ، وعلوم ذائقة ، وكرامات شائعة .

أخذ هذا السيد عن والده « عبدالرحمن » وهو عن السيد الإمام أبى بكر بن سالم باعلوى » رحل مع والده لزيارته وهو ابن سبع سنين . فكان ممن حل نظاره عليه . وكان السيد المذكور عبد الرحمن يقول : « انظروا إلىَّ فإنى نظرت إلى الشيخ أبى بكر بن سالم . وهو يقول :« ناظرى وناظر ناظرى فى الجنة » .

وأخذا أيضا عن السيد العارف بالله « عبد الله العيدروس » الشهير بصاحب الطاقة، نفع الله به ، وعن الشيخ الإمام عبد الله بن شيخ العيدروس. وقد قرأ عليه أو على الذى قبله كتاب تاج العروس ، للشيخ ابن عطاء الشاذلى . فقال يوما للذى يقرأ عليه منهما الكتاب المذكور ، مستفهما عن معنى اسم الكتاب المذكور «تاج العروس» فقال له شيخه: أنت تاج العروس أو معنى ذلك. والله أعلم بما هنالك.

وكان السيد عبد الرحمن ممن جمع الله له العلم والذوق والعمل ، انتفع به جماعة من أعيان السادة آل باعلوى وغيرهم منهم ابنه شيخ المقدم ذكره، وسيدنا الإمام الشهاب أحمد الهندوان ، فيما أظن ، والسيد الولى عبد الله بن محمد باعلوى المدنى والسيد الصالح محمد مقيبل باعلوى .

وأكبر الآخذين عنه سيدنا وإمامنا ومولانا وشيخنا « عبد الله بن علوى الحداد » (نفع الله بهم) كان يتردد إليه من مكانه من أعمال « عيديد » المشرق بالنور وكان قد أقعد آخر عمره . فكان إذا جاءه سيدنا عبد الله ، يطلعه على السرير بالخصوص دون غيره . ويقول : مرحبا بسيد الجماعة أو شيخ القبيلة . . كأنه يشير إلى أنه القطب ، لأن هذا نعته عند القوم ، وكان يعظمه ويجله ويحترمه ويكرمه ، وينوه بشأنه وعلو رفعته وقدره .

وكان سيدنا عبد الله يثنى على السيد عبد الرحمن المذكور ثناء عظيما ، وكان صاحب كرامات . أخبرنى بشىء من ذلك ابنه السيد الصالح المجذوب المحبوب : سالم رحمه الله .

منها : أنه أخبر بسقوط حصن تريم غدا فكان كما قال .

ومنها : أنه أخبر بعض الناس بابنه وهو بأرض الهند : أنه أُلحِقَ له من الولد كذا ، أو أنه كتب له بكذا وكذا ، وأرسل له من المال كذا وكذا وأخبره بما تضمنه الكتاب قبل أن يصل إليه وغير ذلك فكان كما قال .

مولده :

ولد بتريم ومات بها، وقبر بمقبرة آل أبي علوى . قال السيد محمد بن أبي بكر، شلي، باعلوى عبد الرحمن بن شيخ عيديد ، صاحب الأحـــوال والمقامات والكرامات الخارقة للعادات : صحب الشيخ أبا بكر بن سالم وقال: إنه نظر إلىّ نظرة لم أعرفها إلا بعد أربعة عشر عاما .

وكان عارفا بطريق الصوفية واصطلاحاتهم . صاحب عبادات ومعاملات . وانتفع به خلق كثير. منهم : ابنه السيد شيخ المشهور ، وصاحبنا السيد عبد الله ابن محمد المدنى ، نزيل طيبة . وصحبته مدة مديدة ، ودعا له بدعوات عديدة .

منزلته :

وكان إذا رأى منكرا يسارع إلى إنكاره ، لا تأخذه فى الله لومة لائم ، ولا بطشة ظالم ، توفى ممتعا بجميع حواسه .

وأما شيخ . فكان جليلا نبيلا وللناس فيه اعتقاد كبير . وكان كثير المكاشفات . وكان أميًّا لا يقرأ . إذا أراد أبوه حمله على تعلم القرآن وقهره على ذلك ، نهاه السيد الولى عبد الله بن أحمد العيدروس . ويقول : قد أعطى سر القرآن ومعناه وقده شيخ . كاسمه . وإن لم يقرأ ، أو قريبا منه ، أو ما فى معناه .

وكان للناس ـ سيما أهل تريم ـ فيه اعتقاد عظيم . وكانوا يحفظون له من الكرامات ما لا يحصى ولا يعد . وابتنى مسجده الذى بنويدرة تريم . ولما ابتناه تعب والده لذلك وعرف أن أجله مربوط به . فكان كذلك . مات بعد فراغه

منه . وكان يعظم سيدنا عبد الله ويجله ، ويفخمه ، يشـــير إلى عظامه ، وهو في سن الصبا .

وفاته :

توفى قبل والده بسبع سنين ، وتوفى والده في نحو سنة ثمان وستين وألف (١٠٦٨) .

ومنهم السيد الإمام العارف الكامل التقى الجليل ، السيد عقيل بن السيد العارف بالله : عبد الرحمن بن عقيل بن عبد الرحمن بن محمد بن على بن عقيـــل ابن أحمد بن أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمن السقاف .

كان زاهدا ورعا ، صاحب القدر العلى ، والكشف الجلى ، الصوفى المحقق المدقق . وكان على قدم من المعـــرفة بالله ، وسبق فى طريق أهل الله . للناس فيه اعتقاد جميل ، وهو أهل لذلك ومحله . طال عمره وطاب عصره .

وكان أبوه قد بشر به قبل وجوده . وقال: « يأتيني ولد يطول عمره ، ويكون له شأن عظيم . فكان كما قال » .

بلغ مبلغ الرجال وكان والده من كبار العارفين والعلماء العاملين والصلحاء الكاملين ، أخذ عن السيد العارف بالله : محمد الهادى بن شهاب الدين ، ولازم دروسه .

وأخذ عن السيد الأفضل الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس وعن ابنه السيد الأكمل زين الدين . وأخذ الفقه عن الفقيه فضل بن عبد الرحمن بافضل .

قال سيدنا وشيخنا : « أحمد بن زين الحبشى » : كان السيد عقيل محققا لاصطلاحات الصوفية . وكان له اعتناء تام بعلوم القوم خصوصا . وأخذ عن جماعة وانتفع به خلائق : منهم السيد الإمام العلامة : أحمد بن عمر الهندوان ، والسيد الفاضل عبد الله بن على باحسين ، والسيد محمد بن أبى بكر الشلى باعلوى والشيخ عبد الله باغريب .

قال السيد محمد بن أبى بكر : وممن أخذ عن السيد عقيل : شيخنا العارف بالله محمد بن علوى نزيل الحرمين فى بدايته ؛ لأنه خرج طالبا للأخذ عن والده السيد عبد الرحمن ؛ فوجده قد مات ، فأخذ عن ابنه عقيل ، فأمره بالخلوة فى زاوية مسجد الشيخ على بن أبى بكر أربعين يوما ففعل . وفتح الله عليه .

وممن أخذ عنه بل أجل الآخذين عنه ، سيدنا ومولانا الأكبر الشيخ : عبد الله بن علوى الحداد (نفع الله بهم) أخذ عنه الأخذ التام . وتردد عليه فى أوان بدايته كثيرا .

وكان السيد عقيل يعظم شيخنا عبد الله ويفخمه ويشير إليه بالإشارات العظيمة ، وينبه على أحوال فيه جسيمة . وكان إذا جاءه للأخذ عنه ينشده :

ومن رعته العناية فى المجى والذهابْ　　　فلا يبالى ومن خانته الاقدار خابْ

ويشير بذلك إليه ، رضى الله عنهما ، ونفعنا بهما .

قال سيدنا عبد الله : أضمرت فى نفسى يوما عند مجيئى إلى السيد عقيل : أن يلبسنى خرقة القوم الصوفية . فلما جئته ألبسنى ابتداء ومكاشفة منه . وكانت له كرامات كثيرة .

ولد بتريم وبها مات. وقبر بمقبرة أسلافه الطاهرين آل أبى علوى، رضى الله عنهم ، ونفعنا بهم والصالحين أجمعين آمين .

ومنهم: السيد الإمام العارف الهمام الشيخ القدوة الصوفى الصفوة العالم العامل، جامع المحاسن والفضائل : جمال الدين محمد بن علوى بن أبى بكر بن أحمد ابن أبى بكر بن عبد الرحمن السقاف ، نزيل مكة المشرفة ، شيخ شيخنا عبد الله رضى الله عنهما .

ولد ببندر الشحر سنة ثنتين وألف (١٠٠٢) وبها نشأ ، وصحب بها أولا السيد العارف ناصر بن أحمد بن الشيخ أبى بكر بن سالم وتربى به وأخذ عن السيد الجليل عمر باعمر .

ثم ارتحل إلى تريم ، وأخذ عن السيد الجليل زين العابدين بن عبد الله ابن شيخ . والشيخ الكبير أحمد بن الحسين العيدروس الصلايبية، والسيد العارف بالله عبد الله بن أحمد العيدروس ؛ والسيد العارف عقيل بن أحمد ، المقدم ذكره ، والشيخ العارف زين بن حسين بافضل .

ثم رحل إلى عيفات وأخذ بها عن الشيخ الحسينى بن الشيخ أبى بكر وإخوانه والشيخ العارف حسن باشعيب .

ورحل إلى الهند وأخذ بها عن السيدين الإمامين : عبد القادر بن شيخ العيدروس ، ومحمد بن عبد الله بن شيخ العيدروس .

وأمره السيد عبد القادر بن شيخ بالرحلة إلى السيد الولى : عبد الله بن على

صاحب الوهط فلازم صحبته، وألبسه الخرقة الصوفية، وحكمه وأمره بالحج فى سنة تسع عشر وألف (١٠١٩) ، فحج وزار المدينة ، وتزوج ابنته أم هانى .

وتوفى شيخه سنة تسع وثلاثين وألف (١٠٣٩) ، فحج عنه حجة الإسلام . وزار النبي ﷺ ثم رجع إلى قرية الوهط ثم الشحر ثم الحجاز ، وتوطن الحرمين الشريفين .

وكان رضى الله عنه عارفا بالله تعالى لاتمضى عليه ساعة إلا وهو مشغول فيها بطاعة الله ولا تذكر الدنيا بحضرته . بل هو معدن الفضائل والعلوم .

وكان له فى الكرم والزهد المقام المكين . استشاره بعض الناس فى الدخول على السلطان ، يطلب منه شيئاً من أمور الدنيا لما ضاق به الحال . فأجابه بقوله البرعى رحمه الله تعالى :

ولا تمد يداً لسؤال ذلٍّ إلى غير الذى أغنى وأقنى
فبالأقدار يحظى غير عانٍ بلا سعى ويحرم من تعنَّى

وكان من الذين إذا رُأوا ذكر الله ، مجاب الدعوة ، مكاشفا بالخواطر ، أخذ عنه الطريقة ، ولبس منه الخرقة الشريفة خلائق ، يتعذر أو يتعسَّر حصرهم .

قال السيد الإمام : أحمد بن عمر الهندوان : « اجتمعت بالسيد محمد ابن علوى بعد موته فى بعض أزقة المدينة ، وأشار على بسير الهند » ، وبالجملة : فكان من أجلاء العارفين ، وشيخ الشيوخ الكاملين ، ومركز دائرة المقربين ، وقيدوم ركب السابقين .

قال السيد محمد بن أبي بكر الشلي باعلوي في الجواهر والدرر : شيخنا العارف بالله محمد بن علوي « إمام المريدين ، وأستاذ السالكين ، وإنسان عين الناظرين ، شيخ الإسلام والمسلمين ، الداعي إلى رب العالمين ، غوث النِّدا ، وغيث النَّدى ، فخر السادة بدر الكمال . جنيد الطريقة في زمانه . غزالي الرقيقة لإمكانه ، ابن عربي حقيقة شانه . مهاب النظرة · وهاب الحضرة عدل الشهادة والرواية . حميد الدراية ، مجيد المبتدا والغاية ، سديد الهدى والهداية ، إمام العرفان ، المشار إليه بالبنان ، بل قطب دائرة هذه الديار . ومركز محيط ذلك الدوار ، المتخلق بالأخلاق النبوية ، المتصف بالصفات الربانية . لا تعرف من أوقاته ساعة بغير طاعة ، حافظا لزمانه وأوقاته مقبلا على طاعات ربه وعباداته . حسن السمت والسيرة ، نير القلب والسريرة .

وفاته :

توفي بمكة يوم الجمعة سنة ١٠٧١ إحدى وسبعين بعد الألف ، ودفن بالمعلى قريبا من مشهد أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها . وكان آخر كلامه : يا حبيبي يا رسول الله .

قال شيخنا الحداد نفعنا الله به فيه: هو الحرز الحريز ، والجوهر العزيز ، مخدع الأسرار الأحدية ، وحضرة الأنوار الواحدية ، ومقدم الطائفة المرضية ، سيدنا وشيخنا محمد بن علوي السقاف باعلوي . نفعنا الله به وسائر الصالحين . آمين يا رب العالمين .

كان ذلك السيد محمد بن علوى المذكور ـ نفعنا الله به ـ يثنى على سيدنا وشيخنا عبد الله بن علوى الحداد ، رضى الله عنهما ، ويشير إليه بإشارات جليلة ، ويعظمه ويفخمه ، ويصفه بكل فضيلة . ولم يجتمع به ظاهرا بل بالمكاتبة والمراسلة كما ذكرناه وأوردناه ، فى باب سند الخرقة وفى الحكاية التاسعة والسبعين بعد المائة .

وذلك أن سيدنا عبد الله كتب إليه يطلب منه اللباس ، وأنه توقف حتى استأذن النبى ﷺ أن يلبس السيد عبد الله . فأجاب وأثنى على سيدنا عبد الله فى كتابه بما هو أهله ، بما أوجب الغيرة من بعض الصالحين ، لعظمه وعظم ما تكلم من الثناء عليه رضى الله عنه .

وقال سيدنا وشيخنا عبدالله الحداد : لما حججنا طلبنا شخصا كان يسمع للسيد محمد بن علوى . فقال لنا : منذ توفى سيدى محمد بن علوى لم أسمع لأحد بعده غير أنه قال لى يوما فى حياته : « سوف يأتيك سيد ، وتسمع له فى هذا المكان » فسمع لنا فى ذلك المكان الذى أشار إليه سيدنا محمد المذكور .

وقال رضى الله عنه : قال لنا شيخنا الصوفى حسين بن محمد بافضل المكى : كان لى بحران : بحر فى الظاهر ، وهو الشيخ أحمد القشاشى ، وبحر فى الباطن ، وهو السيد محمد بن علوى ، أغترف منهما . والحمد لله الذى جمع لى البحرين فيكم .

وكان هذا الشيخ الحسين يقول : أدركت ثلاثة : من كان يغلب مقاله حاله وهو الشيخ أحمد القشاشى ، ومن يغلب حاله مقاله ، وهو السيد محمد بن علوى ، ومن كان كامل الحال والمقال ، وهو سيدى عبد الله الحداد . نفعنا الله بهم .

وكان الشيخ محمد يثنى على سيدنا، ويشير إليه بإشارات جميلة . وكان بينهما مكاتبة ومراسلة ، دون اجتماع بالظاهر .

واستجازه سيدنا الإمام الأستاذ عبد الله فى شىء من الأوراد الذكرية ، فأجازه بقول : « سبحان الله وبحمده ألف مرة فى كل يوم » وحسبت أنه أرسل إليه سبحته. وأجازه أيضا بـ « أستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات ، بعد كل فريضة خمسا وعشرين مرة » .

وفاته :

توفى السيد محمد المذكور بمكة كما سبق ، والشيخ أحمد القشاشى بالمدينة ، سنة اثنتين وسبعين وألف ، رحمهما الله . قال السيد الجليل محمد بن أبى بكر الشلى باعلوى فى الجواهر والدرر: وفى آخر سنة إحدى وسبعين وألف يوم الجمعة ، توفى بالمدينة وقبر بالبقيع سيدنا وشيخنا أحمد بن محمد الدجانى بن يونس المدعو عبد النبى الملقب نفسه بالقشاشى الشيخ الكبير أحمد الدجانى، نسبة إلى قرية تسمى دجانة من قرى بيت المقدس .

ولد بطيبة المنورة سنة إحدى وتسعين وتسع مائة ، ونشأ بها واشتغل بطلب العلم الشريف من كل فن منيف ، وحفظ القرآن وهو صغير . وحفظ عدة متون فى عدة فنون . وسمع الحديث من جم غفير .

ولازم الشيخ أحمد القشاشى ، فأخذ عنه الكثير من الحديث والأصلين والتصوف والحقائق .

وصنف الكتب الفائقة . ولكثرتها لا يعرف لها أول ولا آخر. منها: شرح

على حكم ابن عطاء الله الشاذلى . وله ديوان سافر المحيّا لمن طاف به وحيّا . قرأته عليه . وسمعت بقراءة غيرى ، وأجازنى أن أروى عنه ما جاز له وعنه روايته . رحم الله الجميع ، ونفعنا بهم آمين .

ومنهم الإمام العارف بالله القمقام ، الشيخ الصوفى العالم العامـــل ، صاحب الكرامات الشائعة ، والكشوفات الذائعة ، الخاشع المنيب ، والورع المتواضع ، الزاهد التقى شجاع الدين: « عمر بن عبدالرحمن » عرف بالعطاس بن عقيل بن سالم ابن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف ، رضى الله عنه .

ولد بقرية لسك قريبا ، من بلدة عينات ونشأ بها . وعرف بالعطاس لقبا ، أثنى عليه غالب صالحى عصره وقطره .

وكان السيد عمر العطاس عالما عاملا ، داعيا إلى الله عز وجل بقوله وفعله وحاله . أخذ الطريقة ولباس الخرقة عن السيد الإمام الشيخ الحسين بن الشيخ أبى بكر بن سالم ، صاحب عينات .

وأخذ تلقين الذكر عن السيد عمر باركوه السمرقندى ، المقبور ببلدة غرفة باعباد . وأخذ المصافحة عن السيد محمد الهادى بن عبد الرحمن بن شهاب الدين ابن عبد الرحمن بن على بن الشيخ أبى بكر ، بسنده إلى الشيخ على المذكور وهو أب عن أب مذكور فى البرقة .

وممن أخذ عن السيد عمر العطاس السيد الجليل : عيسى بن محمد الحبشى ، والسيد الجليل : أحمد بن هاشم ، وابنه السيد الجليل الحسين بن عمر ، والسيد الجليل على بن عمر بن حسين ابن الشيخ على ، والشيخ على بن عبد الله باراس ،

صاحب الخريبة ، والفقيه المقبور أحمد بن عبد الله شراحيل ، صاحب الغريب ، والشيخ المقبور عمر بن سالم باذيب ، والشيخ سالم بن على عباد ، وغيرهم ممن لقيهم.

وله كرامات كثيرة ، يحفظها أصحابه . وله سير سديدة ، وأحوال شريفة وأنوار باهرة ظاهرة على المنتسبين إليه والمتعلقين به . وذكره سيدنا أحمد ابن زين فى النفحات السرية .

وقال سيدنا عبد الله : كان السيد عمر المذكور حجة فى الاستقامة ، وتصحيح مقام العبودية ، وغاية فى كتمان الأسرار ، وطرح النفس، وغاية فى التواضع وإيثار الخمول ، والإعراض عن الخلق ، ولكنه لا يعرفه كل أحد ، لأن أكثر كماله كان باطنا لا يهتدى إليه إلا بنور الفهم والبصيرة وإن كان كله كمالا، رضى الله عنه وعن سائر الصالحين.

قال سيدنا عبد الله أيضا فيه : وأما السيد عمر بن عبد الرحمن فكان قلب وحق لا نفس ولا هوى ، يكاد يندرج ليل بشريته فى نهار خصوصيته ، وصبره على العامة ، ومخالطة لهم مع السلامة منهم ، وعدم شهود النفس ، والفناء عن رؤيتها ورؤية ماعليها ، دون مالها أدل دليل على الكمال .

وكان له أخلاق يعسر التخلق بالبعض منها على الرجال الأبطال . والسر مستور ، حتى ذكر العارفون : إن سر الولى مع الله لا يطلع عليه الولى نفسه ، فضلا عن غيره . وإنما يستدل بالشاهد على الغائب . نفعنا الله به وسائر عباده الصالحين .

وذكر السيد عمر العطاس ، عند سيدنا عبد الله فقال : ذاك رجل غرست شجرته على التواضع واللطف ، فجاءت أغصانها كذلك .

وكان السيد الجليـــل عيسى بن محمد الحبشي يحلق رأس السيد عمر يوما ، كما هي عادته نخطر له خاطر ، وهو أن السيد هذا أعطى الموهبة العظيمة، مع كونه مكفوف البصر ، فعند ذلك كاشفه سيدنا عمر المذكور وقال : عادك لابد تعمى، فـكف بصره آخر عمره .

وكان السيد عيسى هذا سيدا فاضلا ، منور القلب ، يحب الصالحين جدا ، متأسيا بهم ، يحفظ جملة من سيرهم .

وفاته :

توفى بقرية خنفر ، من وادى عمد ، وبنى عليه بها قبة .

وكان سيدى عمر ، ربما يحيى الليل كله بالمذاكرة فى العلوم النافعة ، وربما طلع الفجر ، وهو كذلك مع بعض أصحابه . ولقد بات ليلة يكرر دعاء القنوت ليله كله .

« اللهم اهـــدنا فيمن هديت إلى آخره » من حين صلى العشاء إلى أن طلع الفجر .

ومن كلامه رضى الله عنه : الساعة التى تحب أن يأتيك الموت وأنت عليها ، فالزمها .

وقال : من رأيت فيه خصلة مليحة ، فظن به الدين كله . وقال : من دعا

لظالم سلم من شره . وقال : إنها لم تَزِلّ المناهل على أهل الزمان ولكنهم جاءوا بأوعية مخرقة . وقال : إن من الناس من يأتى بوعاء حافظ فيأخذ فيه ما يكفيه من الماء سنة وآخر ثمانية أشهر وآخر يوما واحدا . . وآخر ما يكفيه لعمره كله . وقال : من الناس من يأتى بسراجه ودهنه وشمعته ، فيسرج له الشيخ فيه ، واليوم يأتون وليس معهم شيء من ذلك .

وقال نفع الله به : إن أهل البيت ليكثرون حتى يكونوا ربع الناس . وقيل له : كثرت المصنفات فى هذا الزمان فقال : هل يضر الصائح وراء الصائح . وقال: ما من صاحب طاعة إلا وعليه نظر من ولى ، إما من الأحياء أو من الأموات . وقال إبدال الولى بولى غيره سهل على الولى إنما يعسر الحفظ .

ومن كلامه نفعنا الله به : إن أناسا يودون بالوصول إلينا ولم يتهيأ لهم . وقال وقد سمع أناسا فى لهو عظيم فقال : انظروا إلى هؤلاء لم يهتموا بالسهر والتعب . فكذلك أهل الطاعة فى طاعاتهم لعشقهم لها .

ومن كلامه : الحول الحول ، الدفن الدفن . . ما عاد شيء خالصا لله . . وكان يكثر من قول: الحمد لله . الحمد لله المتصرف فى خلقه . وقال : إن الله يعطى كلا على نيته وحسن طويته .

وقال رضى الله عنه : إنى لا أنام النصف الأخير من الليل . وقال : الصبر محمود العاقبة . الصبر خير كله . الصبر الله يديمه . الحمد لله ، ما قضاه الله أمضاه . ما قدر الله انفعل . فكل ما قدر الرحمن مفعول . القدرة تعمل .

وقال : ينبغى للعبد أن ينطرح لمولاه إن أركبه بعيرا أو فرسا ، أو حمارا أو ماشيا . وقال : العاقل لا يَضُر ولا يُضَر « من كان يهوى سعاد يمسى حليف السهاد » .

الله الله فى الحضور مع الله دائماً . وقال : الشيطان يَغير على الإنسان من حيث لا يشعر . ليس البذل إلا لِمَن طلب. وقال: التمر والكراث خير من الهريسة. وليس للإنسان من الدنيا إلا البذل على كل حال . وقال لبعضهم : لا تخرج من تريم أبدا أبدا ، إلا إن أخرجك مزعج قوى جدا . وقال : إذا أردت أن تمضى إلى مكان ، فاحمل كتابك معك ، إلا أن يكون عند أحد من الإخوان .

وقال نفع الله به : لا تبال بالدنيا وأهلها ، ولا تغبطهم عليها فى كساء أو قوت. وقال: لابد من إقامة الظواهر والله يتولى السرائر. وقال : كل قصيدة من ديوان الحبيب عبد الرحمن بن على سلوك على حدتها .

وقال : بالطاعة يحصل لك كل مطلب . من لازم الطاعة وصل إلى كل مرام من حيث لا يحتسب . نقلت ذلك من خط السيد الجليل على بن عمر بن حسين ، بسماعه من سيدنا عمر ، من قوله : إن أناسا يودون بالوصول إلينا إلخ . ومن قوله: الساعة التى تحب إلخ . ومن خط الفقيه عبدون بن قطنة ، نقلا عن الشيخ المنور محمد صلمان ، سماعا من السيد عمر رضى الله عنه .

وقيل : لما حضرته الوفاة أمر من عنده أن يذكروا الله جهراً ، وسمع له عند ذلك دوى كدوى النحل حتى فارق الدنيا . ولما كان فى النزع ، أمر أن يوضأ ،

وقد قبض على لسانه ، فوضأه تلميذه عباس باحفص ، ولم يخلل لحيته الشريفة فأشار إليه بتخليلها .

وفاته :

توفى فى أوائل سنة اثنتين وسبعين وألف « ١٠٧٢ » ، بقرية نفحون، وحمل إلى حريضة ، ودفن بها ، وبنى عليه قبة . وزاره سيدنا عبد الله بعد موته .

مآثره :

مرة رأى بعض الصالحين بتريم من آل باعلوى، ليلة وفاة سيدنا عمر، كأن القمر أو الشمس سقط فى تربة آل باعلوى ، فجاء الخبر تلك الليلة بموت سيدنا عمر .

وسمعت أن سيدى عبد الله الحداد لما زاره فى حياته أول زيارة له ، جاء إلى حريضة هو ومن معه ليلا ، فلم يصادفوا بها السيد عمر ، فلما أصبحوا جاء إليها . فلما أرادوا الدخول عليه قال سيدنا عبد الله لمن معه : تأهبوا فإنكم داخلون على القطب الغوث أو نحو هذا . فالتبس الحاضرون حالة عظيمة من مقالته ، فدخلوا عليه . فأما سيدنا عبد الله فاعتنقه . وأما السيد أحمد بن هاشم فأكب على قدميه . وكانت تلك عادته .

قال سيدنا وشيخنا عبد الله : لما اجتمعنا بالسيد عمر العطاس وجدنا فيه ما فى أسلافنا المتقدمين ، وكان السيد أحمد كثير التردد إليه . وسمعت منه أنه قال : كنت أنا والسيد عبد الله الحداد نتردد على السيد عمر ، ففتح له قبلى ، فشكوت ذلك إلى شيخى عمر ، فأقبل على وقال لى : اجتمع شمله بشملها ، اتصل

حبله بحبلها ، انطوت الأحشاء على جبينها ؟ سطح نور المصطفى ﷺ فى جبينهـا فعند ذلك فتح لى .

وروى أن محمد بن عمر العمودى الذى يقال له : الغزالى جاء إلى السيد عمر العطاس . فقال له سيدى عمر العطاس : طلق الدنيـا . فقال : كيف أطلق شيئا ما عقدت به . فصاح السيد عمر وقال : الله . ثم أقبل على الرجل حتى لحظه ، فصار هذا الرجل آخر الأمر إذا قرأ القرآن يغشى عليه .

وكان الشيخ على بن عبد الله باراس من أجل الآخـذين عن السيد عمر ، وكان سبب تعلقه به أنه كان يرعى الغنم عنده ، فعلمـه القرآن ، فـكان كل يوم يقرأ ربع القرآن وهو يرعى الغنم . فأمره بالرحلة إلى بلدة عمد ، فقرأ على الفقيه باجحير جملة من كتب الفقه ، مثل تحفة ابن حجر وغيرها ثم أمره بالمسير إلى الخريبة بدوعن يدعو إلى الله تعالى .

وكان صاحب مكاشفات واطلاع على علوم الحقائق ، وله فى ذلك لسان ، شرح حكم ابن عطاء الله الشاذلى فى مجلدين ، وشرح راتب شيخه عمر على لسان الإشارة : وله رسائل غير ذلك .

وكان كثير التعظيم لشيخه عمر ، كما أخبرنى بذلك السيد الجليل الحسين ابن عمر قال : كنت إلى جانبه يوما نخطر لى ما أعطيه من عظم الموهبة ، فالتفت إلىّ وقال : من قبلـكم كان ذلك قال .

وقلت له فى زيارة سيدى عبد الله الحداد الثانية إلى دوعن : لو اجتمعتم به .

فأثنى عليه . وقال : إن مشهدى قد ملىء بوالدك ، وأنا لا أجهـــل قدر السيد عبد الله ، أو نحو ذلك .

وسمعت أنه سمع رجلا يعذب فى قبره ، فأخبر شيخه عمر بذلك . فقال له : ارجع إليه واقرأ عند قبره سورة يٰس أربعين مرة ففعل ، فسكن عنه التعذيب .

وسمعت أيضاً أن سيـــدى عمر زار تربة عندل يوما ، فقال لمن حضر من آل باجابر الفقر المعروفين : إن أناسا منكم يتواجدون حتى فى قبورهم ، فسمعوا حركة قوية وهديرا فى بعض القبور من صالحيهم فهربوا .

وسمعت أن السيد عمر ، لما توفى شيخه الحسين بن أبى بكر بن سالم بعينات وهو بحريضة ، بات سهران تلك الليلة لم ينم ، ويسير ويدور فى سطح داره .

وكتب لأولاده عزاء فيه قبل أن يصل العلم بموته؛ لأن بين «حريضة وعينات» نحو ثلاث مراحل ، فبلغهم ذلك الكتاب قبل انصرافهم من الدفن .

وكان شيخه الحسين يعظمه ويحترمه ويشير إليه ، ولا يكاد يقدم غيره عليه وهو الذى أشار عليه بالمسير من قرية اللسك إلى حريضة ، لقصد الدعوة إلى الله ، فامتثل ما أمره به . ثم رجع وحمل أهله إليها ، فتوفى والده بحريضة بعد وصوله بثمانية أيام ، فأقام بذلك الوادى يدعو إلى الله على بصيرة ، ويدعو إلى الرشد فكم دعا وهدى ، وسلم من طرق الردى وجهد فى تحلية العين والغين والصدى ولم يدع شيئا من أوقاته سدى . لم يسمع قول العذال والعذابل فكانت أقوالهم كالهباء والصدا .

وكانت الأعيان ترحل إليه من كل مكان يبتغون فضله ويستمدون بركته.
وكان رضى الله عنه ينتهى إلى الغاية القصوى فى التواضع والزهد وزثاثة الهيئة ، حتى يضرب به المثل فى ذلك .

وكان ينتقل من بلد إلى بلد ، يدعو إلى الله تعالى، ولا يتبعه أحد . ولما خرج الزيدية إلى حضرموت ، جاء إليه بعض زعمائهم لزيارته ، وهو فى مكان ضيق متدانى السقف ، فأذن له ، فطأطأ رأسه ودخل ، فلما أراد أن ينصرف ناول سيدنا خراطة فيها دراهم جملة . وقال: تفضل بقبولها ياسيد ، فأخذها جبرا لخاطره. ثم قال له: قد قبلناها منك، ووهبناها لك، فاقبلها منا. ولم ينظرها ولم يلتفت إليها. وكان يقول : لولا خشية الحريق لم يكن لى بيت إلا عريش من سعف النخل .

قال سيدنا عبد الله لبعضهم : إن سيدنا عمر يحب قصيدتنا : « إذا شئت أن تحيي سعيدا مدى العمر » فإذا وصلت إلى قبره فأنشدها عنده . وأخبرنى بعض الثقاة أن بعض النشاد أنشدها عند قبره ، فسمع حركة عظيمة فى القبر ، ورمى إليه برغيف حار ، كأنه خرج من التنور .

وكان السيد الشجاع عمر المذكور، كثير الثناء والتبجيل والتعظيم والاحترام، لسيدنا الشيخ الأستاذ الأكبر : عبد الله الحداد . كان إذا حضر عنده للأخذ عنه ، يقدمه على نفسه فى إمامة الصلاة وغيرها . وكان يقول : السيد عبد الله الحداد أمة وحده .

وكان يقول : إن السيد عبد الله من أهل القرن السادس ، وإنما أخره الله رحمة لأهل هذا الزمان . ولما أخبر سيدى بهذه المقالة قال : لست من أهل القرن

السادس ، ولكنى من أهل القرن الثانى . ولولا الأدب لقلت : من أهل القرن الأول ، يعنى الصحابة رضوان الله عليهم .

قلت : وقد رأيت سيدنا الحبيب الشيخ العارف بالله ، الإمام أحمد بن محمد الحبشى صاحب الشعب ، كأنه يفوه بشأن سيدنا الأستاذ عبد الله الحداد ويقول : **ذلك الحداد** صدق من قال : إنه ثوب طوى ونشر ، رحمة لأهل زمانه . يشير إلى كلام السيد عمر .

قال سيدنا عبد الله يوما : ما تقولون لو أن سيلا عظيما هائلا ، يجرى وأراد بعض الناس أن يسد جريه بغرفات من طـــين ، أيستطيع ذلك ؟ ثم قال : هذا مثال من يدعو الخلق إلى الله فى هـذا الزمان . فبلغ ذلك السيد الجليل الحسين ابن عمر العطاس فقال : الله أكبر . بلغ السيد عبد الله مقام والدى . كنت عنده يوما . فقيل له : إن السيد عبد الله الحداد يقول : عجبت للسيد عمر العطاس مع انقياد أهل الجهة له ، فكيف لا يجمعهم على الطاعة لسهولة ذلك عليه ؟ فضحك والدى وقال : دعوا السيد الحداد وما يريد ، سوف يصل إلى مقامى هذا .

قلت : وعاش سيدى عبدالله بعد ذلك ستين سنة ، فافهم . قال السيد عبدالرحمن ابن على بعد نقله هذه الحكاية : انظر أيها المنصف إلى ما خص الله به هذا السيد العظيم ، من الفضل الجسيم وإذعان أهـــل وقته له : بل قد سلم له جميع مشاهير مشايخه ، ولا يتعامى عن ذلك إلا جاهل أو حاسد ، على أنهم لا يظهرون فيما يتعلق بجنابه إلا مزيد الثناء كما قيل :

وفضائـــل شهد العدو بفعلها والفضل ماشهدت به الأعداء

وقال سيدى الشيخ عبدالله : شكوت إلى سيدى الشيخ عمر تقبيل الناس لدى شريفهم ومشروفهم . فقال : دعهم أن قبلوا وكاف دابتك بختهم بذلك . كان السيد عمر يشير إلى سيدى عبد الله كثيرا ويقول : وجدنا فيه ما فى أسلافنا المتقدمين .

ورأيت بخط السيد عبد الرحمن المذكور أن سيدى عبد الله الحداد ، لما اجتمع بسيدنا عمر العطاس ، وطال جلوسه معه وخرج قال السيد عمر لمن عنده : ما ظننت أن أحداً يوجد فى تريم مثل هذا السيد . وروى أنه أوصى بنيه بلزوم سيدى الحداد والانقياد له والأخذ عنه والأخذ بمشورته فيما أشار به ، حتى إنى سمعت السيد الجليل الحسين بن عمر يقول : إنى لم أزر تريم إلا بعد وفاة والدى ، فقصدت سيدى عبد الله ، وطلبت منه اللباس ، فألبسنى وشرط على أن ألبسه . وقال : كما شرط علينا والدك أن تلبسه وفعلت . وأشار على أن لا أزور أحداً من أهل تريم ألا حيا ، إلا أن يكون قد زار والدى فامتثلت . وكان فى نفسى الاجتماع بالسيد الولى محمد بن عبد الرحمن مذيحج ، والسيد العلامة عبد الله بن أحمد بلفقيه قال : فاتفق لى أنى خرجت أظن أنه قال : أريد زيارة التربة فإذا شخص قائم ببابه كأنه منتظر لى ، فعرفنى ولم أعرفه وطلبنى إلى بيته . فسألت عنه فقيل : إنه السيد محمد بن عبد الرحمن مذيحج وقال لى : أنا بمنتظرك ، فتعجبت ثم خرجت فسرت قليلا ، فإذا أنا برجل قائم كالمنتظر أيضا ، فطلبنى إلى مكان معه ، فدخلت معه فقيل لى : هذا هو السيد عبدالله بلفقيه فتعجبت من حيث تهيأت لى النية ، وبقيت على إشارة سيدى عبد الله . وقال : أول اجتماع لى بسيدى عبد الله الحداد بدوعن

عند زيارته إلى الشيخ على باراس ، وأنا إذ ذاك أقرأ عليه كتاب : « عوارف المعارف » للسهروردى فى باب صلاة أهل القرب ، فمشقه باطنى من ذلك الحين ، وحصلت بينى وبينه وبين الشيخ على باراس مذاكرة ، واستقل رأيهما على من صلى صلاة واحدة من صلاة أهل القرب. كفته إلى الأبد أو مدة العمر ، أو قريبا من هذا المعنى .

وكان سيدى عبد الله ، يثنى على السيد الحسين كثيراً ويشير إليه ، ويأمر بزيارته . أخبرنى بعض السادة قال : شكوت إلى سيدنا عبد الله الحداد قلة ترددى عليه إلى تريم ، فقال لى: يكفيك السيد حسين بن عمر، لو لم يكن لك منه إلا النظر ، أو أن تصلى وراءه لكفاك ذلك . وأخبرنى هو أن السيد الشيخ الحسين بن أبى بكر بن سالم قال لوالده عمر العطاس: سيأتيك ولد بعدى سمه باسمى زاد بعضهم: وحاله كحالى، وعلامته أنه لا يموت إلا وقد تحته من الولد مثلى. فكان كما قال رضى الله عنهم .

وفاته :

توفى السيد حسين المذكور ، ليلة الخميس فى أحد شهور سنة تسع وثلاثين ومائة وألف بنفحون وحمل إلى حريضة ، ودفن بها ، نفع الله بهم أجمعين . وكان عالما عاملا عارفاً . وكان من أرباب الجد فى العبادة السالكين سبيل السعادة ، الفائزين بالحسنى وزيادة .

وكانت أوقاته بطاعة الله معمورة ، وساعاته محفوظة ، لا يمل من قراءة العلم

قرأت عليه خيراً كثيراً. وزرته فى حياته ثلاث مرات ولبست منه وأجازنى مائة من قول « لا إله إلا الله الملك الحق المبين » كل ليلة . فالحمد لله رب العالمين .

وكان يطلق الثناء على سيدنا عبد الله بأقصى غايات الثناء والمدح. وأما تعظيمه واحترامه له فأمر لا يوصف ، فرضى الله عمن عرف وأنصف ، وألحقنا بصالحى السلف .

ومنهم الإمام العالم العامل ، السيد الشريف الكامل الجامع ، المفنن الأديب الأريب ، الحسيب النسيب ، الجامع لأشتات العلوم والفضائل ، صدر المحافل ، الفقيه العلامة الشيخ المحقق ، العارف بالله : محمد بن أبى بكر بن أحمد بن أبى بكر ابن عبد الله بن أبى بكر بن علوى بن عبد الله بن أبى بكر بن علوى بن عبد الله ابن على ابن الشيخ عبد الله باعلوى ، عرف بشليه باعلوى الحضرمى الحرمى ، رحمه الله تعالى .

كان هذا سيداً فاضلا ، عالما عاملا ، شيخاً كاملا ، له سيرة سديدة ، وأفعال حميدة . وكان متضلعا فى العلوم متطلعا على أكثر الفنون ، دأبه الطلب كثير الأخذ عن العلماء .

صنف كتباً عديدة . منها : كتابه الجامع الحافل ، المشرع الروى فى مناقب السادة بنى علوى نحو مجلدين كبيرين ، جمع فيه جموعا من سلفهم المتقدمين ، وخلفهم التابعين .

وله شرح على مختصر الإيضاح ، لابن حجر فى مجلدين كبيرين ، وشرح على رسالة السنوسى فى المنطق .

وله شرح على التحفة القاسية مختصر الرحبية لابن الهائم ، وله ذيل على النور السافر فى مجلد كبير . وله تاريخ فى القرن الحادى عشر ، سماه « الجواهر والدرر » أخذ عنه جمع .

وأخذ عن جماعة ، كوالده والسيد العلامة عبد الرحمن بلفقيه ، وجل انتفاعه به والسيد أحمد بن حسين بلفقيه ، والسيد أحمد عيديد والسيد عقيل باعمر الغفارى وعمر بن عبد الرحيم بظفار والفقيه محمد بن أحمد باجبير ، ومحمد بن أحمد بارضوان بتريم ، وبالحرمين عن البابلى ، وعيسى المغربى والقشاشى والزمزمى وابن الجمال وزين العابدين الطبرى ، ومحمد بن سليمان المغربى . والسيد الإمام محمد بن علوى ، والسيد زين بن عبد الله باحسن ، أخذ عنهما التصوف وألبساه وحكماه وصافحاه ولقناه الذكر .

ولد

توفى السيد محمد المذكور سنة ١٠٣٠ ثلاثين وألف . وكان من « عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » إلى آخر الآيات فى وصف أوليائه وخيرته من عباده ، وموضع نظره من خلقه معدن أسراره .

وكان بحراً فى العلم ، غاية فى التواضع والإنصاف . سمعت أن سيدى العارف بالله عبد الله بن علوى الحداد يقول : اجتمعنا به بمكة . وكان الغالب عليه السكوت فى مجلسنا وكان سيدنا عبد الله يثنى عليه .

وكان السيد محمد يثنى على سيدنا عبد الله كثيراً ، ويعظمه ويفخمه ويحترمه

ويقول بفضله ، ويقدمه على نفسه . ترجمة فى كتابه : « المشرع الروى » فى حرف العين . فمن ذلك قوله رضى الله عنه : اشتهر كسلفه بالحداد الفائق على الأمثال والأنداد الذى شيد ربوع الفضل وشاد ، ودل كثيراً من العباد ، وهداهم إلى سبيل الرشاد ، وبلغ نهاية السول والمراد ، إمام أهل زمانه ، الدّاعى إلى الله فى سره وإعلانه ، المناضل عن الدين الحنيفى بقلمه ولسانه ، المشار إليه بالبنان فى العلوم والعرفان ، الغنى عن الدليل والبيان ، الجامع بين الشريعة والحقيقة ، والواصل إلى مراتب الكمال بأوثق ذريعة وأحسن طريقة .

ولد بتريم ، ولحظته عناية ربه الكريم ، فحفظ القرآن العظيم . ثم اشتغل بتحصيل العلوم ، وتهذيب النفوس ، ودواء الكلوم ، وصحب أكابر عصره ، وأخذ عن علماء دهره ، نهب عليه من قلوبهم رخاء الإقبال ، ونشأ بين ظهرانيهم على أحسن حال ، وأرخى بال . وكف بصره وهو صغير ، فعوضه الله بتنوير البصيرة ، وتفقه على جماعة من فقهاء الزمن .

منهم : شيخنا القاضى سهل بن أحمد باحسن ، فحفظ الإرشاد أو أكثره ، وعرضه مع غيره عليه ، ومنحه الله حفظا يسحر الألباب ، وفهما يأتى بالعجب العجاب ، وفكرا يستفتح ما أغلق من الأبواب .

والتزم الجد والاجتهاد فى العبادات : وجميع أنواع القربات . وأضاف إلى نهاية العلم غاية العمل ، وشب فى ذلك واكتهل ، وواظب على ذلك سرا وجهرا ، وأخذ بما هو أولى وأحرى ، حتى نال ما نال مما لا يخطر ببال . وتلا لسان حاله القويم : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

ثم أظهره الله بدرا مشرقا ، استنارت به حنادس الجهل ، وشمسا مضيئة زين بها سماء الفضل . ونصب نفسه لتربية المريدين وإرشاد السالكين ، وقصده الناس من أكثر الأمصار ، ونفع الله به غالب أهل الأقطار ، وأخذ عنه الجم الغفير ، وصحبه الكبير والصغير ، وتخرج به الخلق الكثير ، وأفاض عليهم من بحور فضله الفوائد والفرائد ، وجلّى لهم عرائس الخرائد .

ثم شرع فى التأليف ، وأبدع فى التصنيف ، فطرز حُلا العلوم بوشى أرقامه ورمى أغراض الفنون بسهام أقلامه ، وأتى بمعجزات فضائله بالخوارق ، ونسخ ببراعات عباراته صدور المهارق ، وكلامه أشهى من رشف الرضاب . وله نظم هو السحر إلا أنه الحلال ، وأدب هو البحر إلا أنه العذب الزلال ، وحسن وجه كغرة الوجه الوسيم ، وطبع كأنفاس النسيم .

طبع الأنام على الخلاف وطبعه فى الناس مسألة بغير خلاف

يعامل من جفا أوجفا بالصفح والصفا ، والمودة والوفا . وإذا أتاه من أخطأ سبل السلامة والنجاة ، وخسر آخرته ودنياه ، نهض له بالعناية والاجتهاد ، والمساعدة على هدايته بكل حال ، حتى يوصله إلى نهاية الآمال ويصلح سوء ماضى فعله ؛ بحسن فعل الاستقبال .

وبالجملة : فهو رضى الله عنه ونفع به ، من العارفين الذين وفقهم لأفضل الأعمال وحفظهم عن مخالفته فى سائر الأحوال ، وقربهم من حضرة قدسه ، وأجلسهم على بساط أنسه ، جعل قلوبهم مطالع أنواره ، ومعادن أسراره ، وخزائن معارفه ،

ومكامن لطائفه . وأحيا بهم الدين، ونفع به المريدين فى التطهر من كل خلق دنى، والترقى إلى التحلى بكل وصف علىّ ، وهم أفضل الذين عرفوا رسوم العلوم الكسبية ، وعويصات الوقائع الفعلية ، والبراهين العقلية والنقلية ، حتى حفظوا الشرع من أن يلم به طارق ، أو يخرقه مبتدع أو مارق . وإن كان لهؤلاء فضل أيضا إن وجدت فيهم صفة العدالة وإلا فلا مفاضلة .

وله كرامات وخوارق عادات ، يعم ظهورها عند الحاجات . انتهى كلامه رضى الله عنه وأرضاه ، ونفعنا بهم أجمعين آمين .

ومنهم : الإمام التقى الصوفى الصفى الجمال الحفى : محمد بن عبد الرحمن مذيحج علوى ، نفعنا الله به .

كان سيدا فاضلا ، عابدا ناسكا كاملا ، من أرباب الجد والاجتهاد ، ولزوم سبيل الرشاد ، ذا نور واضح وعقل كامل راجح ، له قدم فى الطريقة ، وذوق فى علوم الحقيقة . صاحب كرامات ومكاشفات ، يؤثر الوحدة والخمول . ويقال : إنه كثير الاجتماع بالخضر .

وكان كثير الزيارة لضريح الشيخ باجلحبان المعروف خارج بلدة تريم قريب، من جبل كحلان ، لا يكاد يفتر عن زيارته فى سائر الأزمان .

كان الأكابر من العارفين يستمدون من بركته ، كسيدنا عبد الله ، وسيدنا الحبيب الشهاب أحمد الهندوان . وروى أن سيدنا أحمد زاره فى مرض موته ، فقرأ عليه فاتحة الكتاب . وحكى أن سيدنا ومولانا عبد الله ، ليلة وفاته ، أى السيد المذكور ، بات قائما تحت بابه .

وحكى أيضا عن بعض الفضلاء : أنه قال : قالت لى بعض الصالحات ، من آل أبى علوى : لما استيقظت سمعت صياحا يقول: الذى يموت فى هذا اليوم صل عليه واحضر جنازته.فإنى رأيت البارحة قائلا يقول: الرجل الذى يموت غدا من صلى عليه غفر له . قال : فخرجت فإذا الخبر أن السيد محمد قد توفى .

ومن كلامه رضى الله عنه : العارف الكامل الذى كمل فى المعانى كلها ، وانطوت فيه الشريعة والحقيقة والطريقة ، فشرح الله صدره ، فصار عبدا محبوبا، لو سقطت السماء عليه وهو قائم لم يجلس . ولو سقطت عليه وهو قاعد لم يقم ، ولو احترقت الأكوان من كل جانب ، لم يلتفت يمينا ولا شمالا ، لشغله بمكون الأشياء .

وفاته :

توفى السيد محمد المذكور فى حدود سنة ثمانين وألف ، وعمره دون الخمسين.

وكان السيد المذكور كثير التعظيم ، والتبجيل والإكرام ، والثناء والاحترام، لسيدنا الشيخ الإمام : عبد الله بن علوى الحداد ، رضى الله عنهما . كان يقدمه على نفسه ، ولا يتقدم عليه فى إمامة الصلاة .

كان إذا حضر سيدى عنده فى مسجد جده السيد محمد بن عقيل مديحج ، وحضرت الصلاة وأقيمت ، انحاز ناحية حتى يتقدم سيدى عبد الله فيصلى بهم .

وكان إذا سمع شيئا من كلامه يستعيده من قائله ، خصوصا قصيدته التى مطلعها : « وصيتى لك ياذا الفضل والأدب » تعجبه كثيرا ويقول : متع الله بهذا

السيد أو نحو هذا . وكان يقول : كلام سيدى عبد الله دواء لأهل القلوب المنورة ، لأنه طرى من عند ربه . وكان يقول : السيد عبد الله أذن له فى هذا الزمان ، ونحن لم يؤذن لنا ، كأنه يريد فى الكلام أو فى الظهور . والله أعلم . ومن ذلك ما حكيناه فى الحكاية التاسعة والثمانين بعد المائة ، عن عمر باسالم . وقول السيد محمد : لا تزور هود هذه السنة ورجوعه إلى السيد الحبيب عبد الله وإعلامه . وقوله السيد محمد : أخبرنا إن كان علينا فى زيارتنا شىء انتركها جميعا ، فلما رجع إليه صاح وقال : مثلى لا يعترض على عبد الله الحداد وغير ذلك . نفع الله بهما أجمعين .

ومنهم : السيد الجليل الخاشع ، المنيب الخائف الخاضع ، الحبيب النسيب ، شيخان ابن السيد الإمام الشيخ الحسين بن الشيخ أبى بكر بن سالم .

كان هذا السيد خاشعا خاضعا ، مخبتا منيبا خائفا ، متواضعا هاضما لنفسه ، ذا سكينة ووقار ، غزير الدمعة ؟ وربما وضع خده على التراب . وقال لمن عنده : ضع قدمك على خدى الأعلى . وقل : هذا جزاء من عصى الله ، فلا يرفع حتى يقال له ذلك . وكان يؤثر الانقباض عن الناس .

وكان سيدنا عبد الله يجتمع به فى أوان زيارته لنبى الله هود عليه السلام . وقد عده من الذين أخذ عنهم فى عينات . وذكره فى عينيته الكبرى هو والسيد الشريف العارف : عبد الرحمن بن شيخ مولى عيديد ، وولده السيد شيخ بن عبد الرحمن فى بيت واحد قوله :

ووجيه دين الله مع نجل له ... يدعى بشيخ والمنيب الأخشع

وهو المشار إليه بالمنيب الأخشع . وكان السيد شيخان المذكور ، كثير

الثناء على سيدنا ومولانا الأستاذ : عبد الله الحداد ، نفعنا الله به . وكان يسميه كعبة القلوب ، ويسأل عنه كثيرا وعن أحواله . ويوصى إليه أن يدعو له .

قال : سيدنا العارف أحمد بن زين الحبشي : كان شيخنا المذكور سيدا عظيما ، كثير البكاء والحزن ، متواضعا كثير الذكر والطاعة . زرته أول زيارة إلى قبر نبي الله هود عليه السلام ، فأحسن التلطف لنا والسؤال عن أحوالنا .

وكان كثير السؤال عن أحوال سيدنا الشيخ عبد الله الحداد ، عظيم الاعتقاد فيه ، معظما لأحواله يوصي إليه بأن يدعو له .

وكان ولده السيد الجليل سالم بن شيخان ، كثير التردد إلى سيدنا عبد الله ، للقراءة والتبرك به ، فعل ذلك بسبب ما يسمعه من والده المذكور . انتهى كلامه .

ومنهم : السيد الصالح الولى العارف المجذوب ، عفيف الدين عبد الله بن عمر خرد باعلوى .

كان سيدا فاضلا سديدا ، مؤثرا للخمول والستر والبعد عن الناس ، وصاحب كرامات ومكاشفات وخوارق عادات ، وللناس فيه اعتقاد حسن .

روى أن بعض المعتقدين فيه زاره فأخرج له يده من قبره . وكان أهل تريم وغيرهم يحفظون له كرامات كثيرة . وكان فارا من الناس لا يجالس إلا ضعفتهم .

وكان صاحب توحيد ومراقبة ، يتمثل بقول سيدنا عبد الله : (ياويح نفسى الغوية) إلى آخر البيت . وكان كثيرا ما يتمثل بهذا :

ما فى الكون من غير مسكن اختفى فى صنائع فعاله
هو قريب وأدنى من القرب ، ليت قلبى تواضع خياله

وفاته :

توفى بمدينة تريم. وكان هذا السيد كثير الاعتقاد فى سيدنا عبد الله الحداد، كثير الثناء عليه ، رضى الله عنهما . وكان يقول : أنطوى فى السيد عبد الله ما انطوى فى الأولين من الأسرار فالزموه .

وكان يقول : عليكم باثنين فقط : واحد من الأموات ، وهو الفقيه المقدم ، وواحد من الأحياء ، وهو السيد عبد الله بن علوى الحداد ؛ فالصيد كل الصيد فى جوف الفرا .

وقال : إن السيد عبد الله اتصف بأوصاف الأكابر ، كالشيخ عبد القادر إن شئت أن تظفر بالعلم فعليك مجالسته ، نفع الله بهم وسائر الصالحين .

وكان يقول : السيد عبد الله أعطى وأهمل ، ونحن أعطينا وقيدنا . قال ذلك للذى أراد تقبيل يده . فقال له : لاتنظر إلى السيد عبد الله وتقبيل الناس يده . سمعت أن سيد عبد الله التقى هو والسيد عبد الله خرد، فى بعض شوارع تريم فأراد السيد عبدالله خرد الهرب منه، كما هى عادته، فألجأه سيدى إلى جدار وأمسكه فقال السيد خرد لسيدنا عبد الله : هل يكون للولى ما يكون للنبى ؟ فقال : نعم . مثل أن يرى من خلفه كما يرى من أمامه . وتكون له كرامة وللنبى معجزة ، رضى الله عنهم ونفعنا بهم وسائر الصالحين .

ومنهم : السيد الولى الصالح العارف بالله تعالى : شهاب الدين أحمد بن ناصر ابن الشيخ الكبير أبى بكر بن سالم ، نفع الله بهم .

كان السيد أحمد المذكور غاية فى الزهد ، وعدم المبالاة بالدنيا ، وقلة النظر

إلى أحوالها ، والغيبة عن رسوم أهلها ، وما هم عليه من تدبير حفظها ، ومراعاة الناس لانتفاء الحشمة والمحل فيها ، بل هو كائن فيهم بائن عنهم . هكذا نقل عن الثقاة .

مولده :

ولد ببندر الشحر وبها نشأ، وأول من توطنها من أسلافه، جده الشيخ الزاهد: أحمد ابن الشيخ أبى بكر بن سالم .

وفاته :

توفى بها سنة ١١٢٠ عشرين ومائة وألف. وكان السيد أحمد باجحدب يقول فيه : إنه أزهد أولاد الشيخ أبى بكر بن سالم ، يعنى أحمد بن أبى بكر .

وكان سيدنا ومونا عبد الله الحداد يقول : إنا لما اجتمعنا بالسيد أحمد ابن ناصر بالشحر ، وجدناه فوق ما توهمناه ، يعنى من الكمال . وكان يغلب عليه الحال والذهول فى أكثر أوقاته .

وكان صاحب كرامات ومكاشفات ، وللناس فيه اعتقاد حسن ، وهو أهل ذلك ومحله . توفى ببندر الشحر ، رضى الله عنه ونفعنا به وسائر الصالحين .

وكان السيد أحمد المذكور ، يثنى على سيدنا عبد الله الحداد كثيرا ويطنب فى مدحه ، ويقول بفضله ، ويعترف له ، مع كون سيدنا عبد الله عده فى العينية ، من الذين أخذ عنهم بقوله :

وكصاحب الشحر ابن ناصر أحمد من بالعناية والرعاية قد دعى

فكان يقول : السيد عبد الله الحداد عطية من الله فى هذا الزمان الذى خفى فيه الخير . وكان يقول : للسيد عبد الله الحداد همة علوية وحال فائق، كأبى يزيد البسطامى فاغتنموه ، كان يقول : هنيئا لكم يا أهل حضرموت مجالسة السيد عبد الله الحداد وظهوره عندكم ، فإنه خليفة الله فى أرضه .

ولما وصل سيدنا عبد الله إلى بندر الشحر قاصداً الحج ، واجتمع بالسيد الجليل أحمد بن ناصر قال: ماجاءنا السيد عبد الله إلى الشحر إلا هدية فزوروه ، وأود أن أهل الجبال التى حول الشحر ، يأتون ينظرون إليه ؛ لأن النظر إليه مغنم .

ومنهم : السيد الإمام العارف العالم ، العامل الفاضل ، الفقيه الصوفى المتفنن فى جميع العلوم المحدث عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن ابن الفقيه الشهير محمد الأسقع باعلوى ، نفع الله بهم .

قال سيدنا عبد الله فيه : إنه كان شريفا عفيفا فاضلا ، نشأ فى طلب العلم والعبادة من صغره ، وكان والده من الصالحين الخاملين. وكان بيننا وبينه اختلاط وملازمة ومعاشرة ، من حين الصغر وإقبال الشباب . وكنا نخرج إلى الأودية المباركة مثل عيديد ودمون على الانفراد . وربما دخلنا بعض المساجد بالنهار نتنفل بها كثيرا . وكنا نتحفظ القرآن بالغيب نحن وإياه .

ثم إنه سافر إلى أرض الهند ، وأقام مدة ، ولقى بها جماعة من السادة الأفاضل ، مثل السيد أبى بكر بن الحسين بالفقيه ، والسيد محمد بن عمر بافقيه ، والسيد القدوة عمر باشيبان ، فيما أحسب .

ثم خرج منها إلى مكة ، وحج وزار المدينة ، واجتمع فيها بكثير من أهـــل العلم والصلاح ، وأخذ عنهم واستجاز منهم .

فمن أجلّ من أخذ عنهم : سيدنا وشيخنا محمد بن علوى ، نزيل مـــكة ، والسيد العلامة محمد بن أبى بكر الشلى باعلوى ، والشيخ الحافظ عيسى المغربى ، والشيخ الجامع أحمد بن محمد القشاشى . ثم خرج إلى تريم يدرس بها العلوم ، وانتفع به كثير من الطلبة من آل أبى علوى وغيرهم . انتهى كلام سيدنا عبد الله .

وكان السيد هذا ممن نشأ فى طلب العلم ، وتحلى بالعبادة والحلم ولم يلهُ ولم يلغ ، أقام بالحرمين الشريفين مدة طويلة أكثرها بالمدينة ، فى حين أخذه عن الشيخ أحمد القشاشى . وحصل له هناك الفتح ، وصحب جماعة من فضلاء تلك الديار ، كالشيخ إبراهيم الـكردى .

وكان السيد عبد الله يتصف بالزهد ، والقناعة باليسير من الدنيا ، ويستعمل الرثاثة . أخذ عنه سيدنا وشيخنا أحـمد بن زين الحبشى ، فى ابتداء أمره أخذاً تاما . وقرأ عليه كتبا عديدة ، خصوصا كتبه التى صنفها ، وكان هو السبب فى تصنيف بعضها . ثم بعد ذلك انتمى إلى سيدنا الحداد ، وانقطع إليه بكليته ، وألقى إليه قياده إلى أن مات ، نفع الله بالجميع .

وكان للسيد عبد الله تصانيف عجيبة ، فى العقائد وغيرها ، وله نظم رائق .

وفاته :

توفى بتريم فى شهر شعبان سنة ١١١٢ : اثنتى عشرة ومائة وألف عن مرض خفيف . كان مولده سنة ١٠٤٣ ثلاث وأربعين وألف .

وكان السيد المذكور يعظم سيدنا عبد الله الحداد ، ويقول بفضله ، ويثنى عليه كثيرا ، ويقول : كنا نحن والسيد عبد الله فى صغرنا متفسا ، لكنه سبقنا . وكنا نراه إذا قرأ سورة يس يبكى بكاء شديدا ، ويسيل دمعه . فلعل فتحه كان فيها .

وقيل له : إن السيد عبد الله لم يزر هودا هـذه السنة . فقال : إن لم يزر ظاهرا مع الناس زار باطنا . ولقى رجلا فقال له : من أين جئت ؟ ؟ فقال : من عند السيد عبد الله بن علوى الحداد . فقال له : وإلى أين تريد ؟ قال : إلى عند السيد أحمد الهندوان . قال له : هكذا فكن . نفعنا الله بالجميع آمين .

ومنهم السيد الإمام العارف من تيار المعارف ، شيخ المريدين ، وقدوة السالكين ؛ ذو النفس الصادق ، والتوجه الخارق ، صاحب العلوم الوهبية والفتوحات الغيبية ، العالم العامل ، الحبر الكامل ، الشهاب نور الزمان ، السيد أحمد بن عمر الهندوان باعلوى رضى الله عنه ، ونفع به .

كان هذا السيد من آيات الله الباهرة وشموسه الزاهرة ، صاحب النفس الزكية الطاهرة والكشوفات الجلية الظاهرة والعلوم العلية الوافرة .

قال سيدنا ومولانا ، ومن عليه بعد الله ورسوله معتمدنا ، شيخ العباد : عبد الله الحداد : كان السيد أحمد الهنداون شريفا فاضلا ، جامعا قدوة إماما هماما ، ضيغما قمقاما محققا ، صوفيا متحققا .

نشأ نشأة حسنة فى حجر والده ، السيد عمر ، وفى حجر أخواله السادة العلما : أحمد وأبى بكر أولاد السيد الفقيه حسين بافقيه .

قرأ القرآن على المعلم عبد الله باجمان . ثم أخذ فى طلب العلم ، ولزوم الطاعة والعبادة بفراغ عن الاشتغال ، وحسن توجـــه وإقبال . فقرأ على السيد الفقيه عبد الرحمن بن عبد الله باهرون ، وعلى الفقيه الأجـــل محمد بن أحمد باجبير ، وعلى الفقيه عبد الله بن أبى بكر خطيب ، وعلى خاله الفقيه أبى بكر بن حسين بانقيه ، وعلى السيد الشريف سهل بن عبد بن سهل بن أحمد باحسن .

وكان بيننا وبينه مخالطة وملازمة ومجالسة ومؤانسة دائمة ، فى حال اشتغالنا على السيد سهل باحسن ، والسيد عبد الرحمن باهرون والخطيب المذكورين هنا ، وفى الكثير من الأوقات بزاوية الهجيرة ، وغيرها من الأماكن على المطالعة والمذاكرة وجميل المعاشرة .

وكان منور القلب ، سليم الصدر ، لين الجانب، مخفوض الجناح لأهل الدين والصلاح خصوصا . وكان زاهـــدا فى الدنيا ، لاتكاد تظهر له رغبة بها ، ولا احتفال بشىء من أمورها وأسبابها . وكنا نغبطه على ذلك ونعترف له بالتقدم فيما هنالك .

ثم سافر إلى أرض الهند ، لمعاونة خاله أبى بكر بانقيه ، وأقام بها مـــدة مديدة .

ثم خرج إلى تريم ثم سافر إلى الحج . واتفق له بعد ذلك الدخول إلى الهند مرتين أو ثلاثا . وفى بعضها خرج إلى مكة المشرفة فحج . ومازال مواظبا ملازما لتدريس العلوم وإفادته والقيام بتربية الطلبة والمستفيدين ما أمكن ، وعلى ملازمة الأوراد ، ووظائف العبادات ، وعمارة الأوقات والاشتغال بالعلوم والأذكار . هذا دأبه وشأنه رحمه الله .

ثم خـــرج من الهند إلى تريم سنة مائة وألف ، على السيرة المرضية الجميلة ، والطريقة المستقيمة الحسنة ، إلى أن توفاه الله إلى رحمته ورضوانه . انتهى كلام سيدنا عبد الله .

ورأيت بخـــط السيد الشريف الوجيه عبد الرحمن بن على ابن الشيخ على ابن أبى بكر قال : رأيت فى المنام كأن بيد سيدى عبد الله الحـداد سبحة ، وبيد سيدى أحمد سبحة ، فأخذ كل منهما سبحة الآخر . وكان فى هذه الإشارة إلى أن التداخل والامتزاج بينهما خصوصا فى الأسرار الباطنة والعلوم المقدسة عن سمات الحدث ، فافهم . والله أعلم .

وقيل للسيد أحمد : هل اجتمعت بالسيد محمد بن علوى ، صاحب مكة قال نعم بعد موته لقيته قبل الغروب ، فى بعض سكك المدينة ، وعليه شال أخضر ، فأشار على بطلوع الهند . وكان يقول: عزمت لزيارة السيد عمر العطاس، فلما كنت فى أثناء الطريق ، رأيت كأنى قرأت خطبة رسالة القشيرى ، أو قال شرح خطبة الرسالة للشيخ زكريا ، فاكتفيت بذلك ، ولم يحصل اجتماع الأجسام .

وكان يثنى عليه أكثر صالحى زمانه . وكان العلماء يهابونه ويحكمونه، وأهل الجبروت والسطوة يخافونه . وكان يصدع بالحق مع القوى والضعيف لا يخاف فى الله لومة لائم .

وكان سيدنا عبد الله يقول : ما رأينا أحدا أقرب إلى الصديقية الكبرى من السيد أحمد الهندوان . وكان بعضهم يقول : إن السيد أحمد فى مقام المحبوبية .

وبعضهم يقول : السيد أحمد نور كله ، ظاهره وباطنه . وكان رضى الله عنه

يقول : كنت فى صغرى ، إذا أشكلت على مسألة ، لا أنام حتى تتضح لى ، فإذا اتضحت لى كان ذلك عندى خيرا من الدنيا . وكانت الشمعة كثيرا ما تحرق رأسى عند المطالعة بالليل ، ولم أدر عند المطالعة بعشاء ولا بغداء . وربما أكلته فأقول لأهلى : هاتوا عشاى . وربما لم آكله وأحسب أنى أكلته لشدة الاستغراق فى المطالعة . وكنت أطالع فى تحفة الشيخ ابن حجر وأنا ابن عشر سنين أو أقل وغير ذلك من الكتب المطولة . وحفظت فى التحفة إلى باب الصلاة .

وروى أنه شرح مختصر أبى شجاع إلى باب الصلاة ، فبلغ جلدين ثم غسله ويقال : إن له تصانيف ونفائس فغسلها كلها .

وكان يقول : كنت فى صغرى أحب الطيب والتزين ، وأميل إلى النساء ميلا شديداً ، ومع ذلك تعرض لى بعض النساء ، وتنكشف لى ، فلا ألتفت إليها وما ذلك إلا عصمة من الله .

ويروى أنه كان أول أمره كثير التلاوة ، يقرأ فى كل ليلة ختمة ، أو أقل أو أكثر . وكان كثير الخوف جدا يقول : وددت لو مت صغيرا .

وكان يحذر من ترك الصلاة خصوصا ، ومن كل مخالف للشرع عموما . وكان يقول : منذ نشأت من صغرى لا أعلم أنى نطقت بشىء من الألفاظ القبيحة ، حتى على الدواب ، فضلا عن غيرها . وما ذلك إلا عصمة من الله .

وكان ربما يقول: نحن نقدر نعزل فلانا، ونقدر نولى فلانا، من أهل الولايات وكان يقول : إذا وجدت فى قلبى كراهة لأحد من الناس أخاص له الدعاء بالليل فى الخلوة . وكان يوصى بذلك غيره وكان يقول : إذا أحببت أحدا لم أعطه شيئا وإذا كرهت إنسانا يبشر بعطاى ودعائى .

وكان إذا بلغه أن أحداً اغتابه يقول : إن أردنا الأجر أمسكنا عنه ، وإن أردنا ألوفا فى الدنيا أطلقنا . وقال لأصحابه : إذا رأيتم فىّ عيبا فأعلمونى به . وإذا سمعتم أحدا يعيبنى فلا تعلمونى ، بأنى أكره ذلك إلا إن سألتكم ذلك .

قال بعضهم : كان سيدى يكاشفنى بكل ما خطر لى ، ويقول لى : خطر لك كذا وكذا . وقال أيضا : أردت السفر فاستوصيته فى الدعاء فقال : اذكرنى عند حاجتك وهى تقضى ، فكنت كلما أصابنى مهم ، وذكرته انكشفت عنى .

ورآه بعض الصالحين عقب موته فقال الحمد لله حيث أنا أدركنا كم قال : وكذلك الأمر . وقال بعضهم : أنكرت عليه شيئا من صلاته فأقبل على وأمسكنى وقال : أنت تنكر علينا وتقول كذا وكذا . ورأيته فى غير صورته المعهودة ، فكاد عقلى يزول ، فاستغفرت الله .

وكان يقول : وددت أنى على الحق ولو انقلب عنى الناس كلهم . وكان يقول : أحب إلىّ أن تولد لى بنت ، ولا أحب أن يأتينى ولد . ويتلو هذه الآية : « وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا » الآية .

وكان معظما للعلم وأهله ويقول : إنما حرموا العلم لقلة احترامهم لأهل العلم . وكان يقول : أنا أعرف من يصلى ومن لم يصل .

ومن كلامه فى الحكم والدقائق : إذا أردتم أن تقوموا أو تقعدوا فزنوا كلامكم ومجالسكم بميزان الشرع . وقال : من أزال منكرا بيده ولم يكرهه بقلبه لم يكتب له عليه ثواب .

وكان يقول : إذا غربت الشمس فكروا فى عمل اليوم الماضى ، فإن كان خيراً فاحمدوا الله عليه ، وإن كان شرا فاستغفروا الله منه . وقال : انظر فى هذا الزمان فى الحقوق التى عليك ، ولا تنظر فى الحقوق التى لك .

وقال : أهل هذا الزمان إن كانوا عــوامّ تشاحنوا ، وإن كانوا خواصّ تباينوا .

وقال الأولياء فى هذا الزمان مختفيون لأن الزمان لايحتمل ظهورهم . وربمـا لو ظهروا لعبدوا، وقال الإنسان عندهم إن كان همه ظهورا فهو عبده ، وإن كان همه خمولا فهو عبده. وإن كان همه معصية أو شهوة فهو عبد الشيطان. وإن كان همه طاعة الله فهو عبد الله حقا .

وقال : العبد الزنجى إن كان يعلمكم أمر دينكم فهو صديقكم ، والوالد ، وإن لم يكن كذلك فهو عدو . وقال : إن لم تكن ذئبا فى هذا الزمان أكلتك الذئاب. وقال : الأولياء ينبسطون فى الظاهر لشدة ما فى الباطن ، ولو كتموا ذلك ربما هلكوا .

وقال : الصالحون ربما يبتلون بالمعاصى من حيث لا يشعرون . كأنه يشير إلى أنهم لايقصدون المعصية ، وإنما تعرض لهم سيما الغيبة ؛ فإنهم أكثر ما يبتلون بها. كما سمعت سيدى أحمد بن زين الحبشى يقول ذلك ، نفع الله به .

وقال : بملازمة الإخلاص أن ترى الناس كالحجر لاينفعون ولا يضرون .

وقال : « من عَبَدَ الله لأجل الثواب حرم ذلك ، ومن عبده لينال مراتب الأولياء حرم ذلك . ومن عبده امتثالا لأمره نال الثواب فى الآخرة ، وحصل على مراتب الأولياء فى الدنيا » .

وقال : الخطرة فى القلب كالشجرة الصغيرة يسهل قطعها . وإن تركت كانت كالشجرة الكبيرة العظيمة المعرقة فى الأرض ، لا يستطيع قطع عرق من عروقها . وكان يقول — إذا رأى الصالحين — : اللهم متعنا بصالحى زماننا ، ولا تحرمنا بركتهم . وارزقنا الأدب معهم . واجعلنا من المنتفعين بهم .

وكان يتمثل بما كان يتمثل به العيدروس بيت المتنبى :

على قدر أهل العـــزم تأتى العزائم وتأتى على قدر الكرام المكارم

وكان يتمثل أيضا :

كل محبوب ســـوى الله سرف وهموم وغـــــوم وكلف

وكان يتمثل :

أأظمأ وأنت النهر فى كل منهل
وأظلم فى الدنيا وأنت نصـــــيرى
وعار على حامى الحِمَى وهو قادر إذا ضاع فى البيـــدا عقال بعير

وكان يتمثل بقول الفقيه بامخرمه :

أعط المعيـــــة حقها واحفظ له حسن الأدب[1]
واعلم بأنك عبـــده فى كل حال وهو رب

(١) نسخة والزم .

ومن الشعر الرائق هـــذه الأبيات التى كان يتمثل بها أيضا للشيخ محمد الكبيرى . رأيتها فى ديوانه :

قد فتح الباب بالمواهب   وجاءنا الفيض بالمآرب
وأصبح القلب فى سرور   وفى أمان من المتاعب
والله أعطى فوق المرجّى   ونوره أذهب الغياهب
ونحن بالله لا بزيد   ولا بعمرو ولا بصاحب
ولا صغير ولا كبير   ولا صديق ولا مجاذب
الكل ظل يزول لكن   قامت بأحكامها المراتب
فهم مرايا تبدى المزايا   أو الزوايا لكل ناكب
أوهم عيون لها شؤون   سهامها للعدا ضوارب
أوهم نجوم لها رجوم   شهابها للحسود ثاقب
أوهم جبال لها مثال   بحكم أوصافه مناسب
أوهم غمام لها سحام   تنهل من فيضها السواكب
والجمع يطوى عن كل شىء   حتى يرى أعجب العجائب
وللتجلى قوم كرام   أقدامهم دونها الكواكب
وبينهم عاجز فقير   له إلى ربه مذاهب
محمدى وأحمدى   منه إلى ربه مخاطب
أدخله الله حرز عز   بحوله تسلب القواطب
رجال صدق قاموا بحق   من آل فهر وآل غالب

تحرسه فتية ليوث فكم لها في الوغى مناقب
وآل طه صلى عليه وسلم الله ذو المواهب

ولما وقف سيدنا ومولانا الحبيب عبد الله الحداد ، على التذكرة الجامعة لكتب السيد أحمد المذكور ، عند وصوله من أرض الهند إلى تريم ، ورأى كثرتها وجمعها لفنون العلم ، من الفقه والتصوف وغيرها ، أنشد ـ نفع الله به ـ هذه الأبيات :

جزى الله خيرا سيدا وابن سيد وعلامة من آل طه الأطايب
على جمعه كتبا يعز اجتماعها لنفع عباد الله من كل طالب
بأجدادكم قد أظهر الله دينه وأشهره في شرقه والمغارب
وأنتم بها من بعدهم تخلفونهم بإظهار دين الله معطى الرغائب
نعش صالحا في غبطة وسعادة وعافية من كل بؤس ونائب
وفي نعم تترى وعز ورفعة تدوم على رغم الحسود المجانب
ولا زلت يابن الطاهرين موفقا ومجتليا أحلى الحلا والمناقب
ولا زالت في إخواننا وربوعنا من العلويين الكرام المناسب
كمثلكم يحيون سنة جدهم على العلم والتقوى وحفظ المراتب

ومن أثناء قصيدة رثاه سيدنا بها ، لما مات عقب صلاة العشاء ، بقرية مشطة خرج يوم الخميس لإيناس بعض ذويه وأرحامه ، بعد أن طاف على كل مسجد أو أكثر مساجد تريم ، ليلة الخميس المذكور ، كما أخبرني بعض الصالحين عنه بذلك . فمات ليلة الجمعة . وكان موته يشبه الفجاءة . وتعب الناس عليه ، وانزعجوا جدا . وهذه الأبيات منها :

أما ترى القوم قد ساروا وقد ذهبوا ... من معشر زانهم علم به عملوا

من آل علوى سادات الأنام من الـ ... بيت المطهر لاشك ولا جدل

كانت تريم بهم تزهو مساجدها ... ودورها وكذا الأقطار والسبل

تبكى إذا فقدوا منها وحق لها ... إذ هم مراهمها إن خيفت العلل

والأمن واليمن فيها للنزيل بها ... والواردين إذا جاءوا وإن قفلوا

مثل الشريف المنيف الهندوان شها ... ب الدين والعلم نعم الخائف الوجل

صافى السريرة براق الأسرة مخـ ... فوض الجناح لأهل الخير مبتذل

معمر الوقت بالأوراد حافظه ... بالعلم والذكر لا عجز ولا كسل

هو الولى الصفى الأخ من قدم ... على الوفا والصفا إن شئتم فسلوا

السيد الفاضل ابن السادة الفضلا ... الصالحين بهم حى الهدى خضل

آه عليه وآه بعده وعسى ... يثبت الله إن السفر مرتحل

فالله يرحمه والله يكرمه ... ويرضى عنه رجنات العلا نزل

والله يخلفه بالخير فى عقب ... مبارك وذوى ود به ثكلوا

والأقربين وأهل القطر أجمعهم ... إذ فقد أمثاله خطب له زعل

والحمد لله لا يبقى سواه ولا ... يرجى سواه عليه الكل متكل

ثم الصلاة على الهادى محمد الـ ... مبعوث بالحق مختوم به الرسل

والآل والصحب ما لاح الصباح وما ... هب النسيم فمال البانُ والأثل

وكانت وفاته ليلة الجمعة ، لعشرين أو تاسع عشر من شهر صفر الخير ، سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف ، وعمره ثمان وسبعون سنة ، بقرية مشطة . وحمل

إلى تريم ودفن بها صباحا ، قريبا من الشيخ عبد الرحمن السقاف ، رضى الله عنه وعفا به ، ورحمه . ورحمنا به ، ونفعنا به وسائر الصالحين . آمين .

وكان سيدى أحمد بن عمر الهندوان ، يثنى على سيدنا عبد الله الحداد ، ويعظمه ويحترمه ، ويقول بفضله ، ويعترف له بالتقدم والإمامة والزعامة ويفخمه ، لم يكد ينقل عن غيره مانقل عنه من الثناء .

فمن ذلك : أنه كان يقول : مابقى شيخ يرشد غير السيد عبد الله الحداد ، وقد ظهر لى أنه ملى الكون ، فعليكم به فإن مشيخته محققة .

ومن كلامه : لو ظهر السيد عبد الله فى هذا الزمان ، لم تجد لجلوسك موضعا ، من كثرة الازدحام ، ولكن أهل هذا الزمان غلب عليهم الحسد وضعف الهمة . وقال : من عرفه بحسن الهمة كفاه .

وكان يقول : إنى لا أخاف أحدا من أهل هذا الزمان إلا السيد عبد الله الحداد ، فإن روحه تشغل روحى . وقال : مابقى اليوم من يتكلم بالحق غيره . ولو عرفوا السيد عبد الله الحداد لازموه ، فإن الخير كله فى ملازمته .

وقال : كل يتمنى مقام السيد عبد الله الحداد ولا تنفع الأمانى ، وأنا لم أقم بحقه ويحصل لى منه المدد ، ولكنه قد غلبت عليه الرحمة أن يسامح مثلى .

وقال : لا تحدثونى . بحديث أهل الزمان ، إلا أن يكون كلام السيد عبد الله الحداد ، فإنه كلام ناصح ينفعنى ؛ وأما غيره فلا . وكان يقول : لنا نفتخر على من سبق بوجود السيد عبد الله الحداد فينا .

ويروى: أنه لما خرج من أرض الهند قصد بيت سيدنا عبد الله الحداد. وقال: ماخرجت إلا لأجل نظارة فيكم، وذلك مطلوبى. وكان يقول: إن السيد عبد الله الحداد مجتهد.

وكان يقول: أشهى الأشياء إلىّ اجتماع السيد عبد الله الحداد، فلذلك أمنعه نفسى. وقيل: إن سيدنا عبد الله الحداد يقول: إنك على عين الشريعة. قال: وأنا أقول: هو على عين الحقيقة.

وحصل على سيدنا عبد الله عارض شديد، فى حدود سنة خمس عشرة وألف، فسأل عنه سيدنا أحمد الهندوان. فقيل له: إنه فى غاية الشدة والناس لا يعلمون ما به، يظنون أنه كسائر الأمراض. فقال السيد أحمد الهندوان: الذى به وارد ربانى قوى.

وكان يقول: كل ما أخبر به السيد عبد الله الحداد يكون، لأنه يطالع فى الكشف والإثبات، كأنه يريد القضاء المبرم الذى لا معقب له، وغيره من الأولياء يطالع المحو والإثبات.

وكان يقول: لوجاءنى الناس كلهم ولم يأت إلىّ السيد عبد الله الحداد، لم أعد نفسى شيئا، ولم أحفل بمن جاء إلىّ أبدا، رضى الله عنه. وعن سائر الصالحين.

وكان كثيرا ما يقول: من لم يحسن الظن بالسيد عبد الله الحداد، ولم يتردد إليه، فأظنه مثلا لو أدرك زمن الشيخ عبد الرحمن السقاف، والشيخ عبد الله ابن أبى بكر العيدروس وأضرابهما، لكان يرجمهما بالحجارة لأن جميع ماظهر عليهم من علم وعمل وكرم وحسن خلق واتباع الشريعة، وغير ذلك، من مكارم الأخلاق، فهو متصف بمثلها.

وقال : العجب العجاب كل العجب ممن يثنى ويطرى فى الثناء على أقوام ، ويتلمذ لهم ، ويأخذ عنهم وهم لا يتأهلون أن يكونوا تلامذة أصحاب السيد عبدالله الحداد ، ثم يكون مقيما بالجهة ، كذا وكذا سنة ، ولم يجتمع بالسيد عبد الله .

وكان يقول : قولوا لأهل مكة : إن أردتم العلم فاخرجوا إلى عند السيد عبد الله الحداد .

وقيل له : إن فلانا يعنون بعض المتصوفة ، يزعم أنه يخبر عن حال السيد عبد الله الحداد . فقال : ما أحد بلغ مقامه ، فكيف يخبر عنه . من قال ذلك فقد كذب .

وسمعت سيدى وشيخى أحمد بن زين الحبشى ، نفع الله به يقول : قال لنا السيد أحمد بن عمر الهندوان: إذا كنتم فى مجلس السيد عبد الله الحداد ،فاجعلونى فى خاطركم وخيالكم . ثم قال : تخيلك أخاك غائبا خير لك من جلوسك إلى جانبه من غير استحضار .

وقال السيد عقيل : قال لى سيدى أحمد الهندوان يوما : ما تقول لو جاءك ولد ، وقلت لك : سمه كذا . وقال لك السيد عبد الله : سمه كذا من تتبع منا ؟ فقلت له : السيد عبد الله . فمن ذلك أقبل على وأكرمنى واختصنى . وما زال كذلك حتى مات ، وأنا أعتقد أن ذلك سبب ما يعرف منى من قوة تعلق بسيدى الحبيب عبد الله ، رضى الله عنهما وعنا بهما .

قال : وقال لى يوما : ما تقول لى إن انعدمت الشمس على الناس كيف

يصيرون ؟ فقلت له : فى أمر عظيم . قال : كذلك السيد عبدالله الحدادمثل الشمس، وموته على الناس كانعدامه .

وقال : إنى لا أفضل فلانا ، وعين بعض الأقطاب الكبار على السيد عبد الله الحداد ، نفع الله به .

وهذه صورة مكتوب من السيد الإمام أحمد بن عمر الهندوان إلى سيدنا الإمام الأكبر عبد الله الحداد ، نفع الله بهما ، نقلته من خط السيد الولى : عبد الرحمن ابن أحمد الرخلى ، والسيد أحمد إذ ذاك بأرض الهند . وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على البشرى واليسرى . وصلى الله على سيدنا محمد السيد الكامل الآية الكبرى ، سيدنا محمد وآله وصحبه ، أهل الذكر والذكرى .

من عبده بحمده إلى خلاصة الخواص ، صفوة الهادى ، الدليل المرشد ، بركة الخاص والعام .

كل الوجود فم الثناء بحسنكم ولمجدكم كل بصيرة نجلاء

سيدنا الولى الحبيب الأول ، سيدنا عبد الله بن السيد علوى ، بمحاسن الكمل الكوامل العرفانية الودودية ، دامت أمداده وامتداداته ، وقابله بالقوابل الصافية راجوه وأهل مودته ، وأفاض منه المبرة الرحيمية على مواجهته وجهاته ، ونفعنا بمحياه ، ومتعنا ومنحنا بحياته ، ومواهبه وهباته ، ياذا الجلال والإكرام ، هب لنا وله إجلالا من إجلالك وإكراما من إكرامك ، وبارك لنا فى حلاوة مبناه ومغناه ومعناه وبركاته .

أما بعد : فكان بوصول كتابكم الأنس والبُشرى وجميل الذكرى . والسلام التام وسلامتكم أتم مرام، والدعا الخاص والعام ، والأنس والطيب وطيب الكلام ، والمرام والمقام .

فعليكم أتم السلام ورحمة الله وبركاته ، وعلى الحضرة وحاضريها ، وجزيتم خير الجزاء .

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، طابت بكم المشارب ، وقضيت بكم المآرب ، وحصلت بكم المطالب ، بفضل الكريم الواهب، بجميل ودادكم ، وعريق حبكم واعتنائكم ، والشوق حاصل ، والود متصل .

والمرجو من فضل الله العظيم دوام فيوضكم ، وجمع الشمل بكم والحب فيكم ومنكم وبكم ولكم خاطركم خاطركم، والأحرف بعجل وخجل، وشفقتكم وصفا ودكم يلبسها ملابس حسن المثول ، ورضي القبول وخاطركم بالجمع الهنى .

وبفضل الله ، ثم بكم ، نتوسل إلى الله بشمول الرحمة ، وما التمستم بأجمل حال وأوسع بال ، وقوابل قابلة بجميل جليل ، مزرع جميل ، رضى العادات والعبادات .

والله ذو الفضل العظيم ،سبحانك اللهم وبحمدك، منتهى علمك. يارب وصل وسلم على السيد الفاتح الخاتم ، المقرب سيدنا محمد . اللهم وأنزله المنزل المقرب عندك يوم القيامة ، وألحق به آله وصحبه ، ومن له حب .

والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، سلام قولا من رب رحيم. وآخر دعواهم أنِ الحمد لله رب العالمين .

خاطركم خاطركم ، أكابرنا عدنا علينا . عودا وزيدا . إنى لما أنزلت إلىّ من خير فقير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . انتهى .

ومنهم: الإمام السيد الجليل الهمام، العارف القمقام، العالم المكين الكامل ، جامع فنون الفضائل ، الجـــواد المفضال ، السالك جميع الخلال ، نور الدين على ابن عبد الله بن أحمد العيدروس .

قال سيدنا وشيخنا عبد الله الحداد فيه : هو الشيخ الكبير والإمام الشهير ، القدوة الأستاذ، والكهف الملاذ ، أحد السادة القادة الأمجاد، وبقية السادة الكرام الأسخياء الأجواد ، الفقيه الصوفى .

كان ممن نشأ من صغره وإقبال شبابه ، على طلب العلوم النافعة فى الدين ، وملازمة الطاعات والعبادات .

حفظ القرآن العظيم ، ثم جد واجتهد فى طلب العلم فقها وتصوفا . أخذ عن السيد الفقيه الصالح عبد الرحمن باهرون ، والسيد الفقيه أحمد بن عبد الرحمن بالفقيه . والفقيه الأجلّ محمد بن أحمد باجبير وغيرهم .

وكان له حرص بالغ وصبر على مطالعة الكتب النافعة . لا يسأم المطالعة .

وكان ملازما لمطالعة الأربعين الأصل ، المسمى : الجـواهر والدرر ، للإمام الغزالى . وكان يحبه كثيرا ، فأقام على ذلك مدة بتريم .

وكان له قيام كثير بالليل ، وسهر فى الخير ، وانقباض عن الدنيا ، ومساعدة لأسبابها ، وكل مايشغل عن الله منها .

ثم تأهـل بتريم وولد ابنه عبد الله ثم سافر إلى أرض الهند للاجتماع بأخيه السيد أحمد بن عبد الله العيدروس ، وغير ذلك . وكان أخوه أحمـد هذا نجيبا فاضلا ، قد أخذ العلم بتريم .

وكان له نظم رائق حسن ، وله عقيدة على منهاج أهل السنة والجماعة . وله شرح على قصيدة سيدنا أبى بكر بن عبد الله بن أبى بكر العيدروس التى أولها :

هات يا حادى فقد آن السلو   وتجلى عن سما قلبى الصدا

ثم توفى بأرض الهند ، ولم تطل أيامه . وله ابن جليل اسمه عمـر ، ولعمر المذكور أولاد هناك ، من ابنة عمه ، على بن عبد الله .

وأقام السيد على المترجم له بأرض الهند « ببندر سورت » ، منها على حالة مرضية ، وسيرة مشهورة ، من إطعام الفقراء والمساكين ، وإيناس الغرباء والمحتاجين وغير ذلك من الأفعال الحميدة الجميلة ، والأخلاق المرضية .

وكان بيننا وبينه إخاء وامتزاج واختلاط ، واتحاد أيام إقامته « بتريم » وذلك بفضل الله باق إلى الآن فى مزيد ، جعل الله ذلك له وفيه . ولم يزل بيننا وبينه المكاتبة والمراسلة ولطيف المواصلة .

وكان عقد الأخوة بيننا وبينه ، عند قبر الفقيه المقدم . وأظنه ليلة الجمعة ؛ لأنى كنت وإياه ، كثيرا ما نزور بعد العشاء تربة تريم . ثم نرجع إلى زاوية الهجيرة ، فنطالع الكتب النافعة ليلا طويلا . وفى غير ليلة الجمعة أيضا . ونجتمع به كثيرا فى بيتهم نهارا ، فى البلد وبمصلى الشيخ عبد الله العيدروس بالسبير فى دمون ، على مطالعة الكتب الفقهية والأربعين الأصل الغزالية ، وكتب مناقب السادة آل أبى علوى ، كالفتوحات القدسية ودواوينهم المنظومة ، رضى الله عنهم أجمعين .

وامتدحه سيدنا عبد الله الحداد بقصيدة . وقال فى أثنائها :

مثل نجل العفيف شيخ كريم — من كريم ما إن له من مماثل
الحبيب القريب حسا ومعنى — الشريف المنيف زين الشمائل
عيدروس الزمان فرد العصر — نور المكان صدر المحافل
بحر علم وطود حلم منيف — وملاذ للضعفا والأرامل
وجواد سمح زكى وفىّ — أريحى لله داع وعامل
كان فينا حينا وكنا جميعا — فى سرور وغبطة وفواضل
فتناءت به المنازل عنا — واجتماع الأرواح باق وحاصل
إن قضى الله ربنا باجتماع — فهو أهل الجميل والكل آمل
عند بيت الإله رب البرايا — وضريح قد ضم ختم الرسائل
أو بأوطاننا وحيث نشأنا — وأقامت أسلافنا والأوائل
فهو المرتجى تعالى علاه — والمجيب لكل داع وسائل
وإذا الاجتماع لم يقض حكما — قبل حين الوفاة فى حال عاجل

فعسى فى جوار ربنا من جنان ... قد أعدت للمتقين الأفاضل

وصلاة الإله تترى وتهدى ... لنبى بالحــــق قاض وعادل

أحمد المصطفى شفيع مطــاع ... سيد المرسلين ختم الرسائل

وسلام عليــه فى كل حين ... وأوان وبكرة وأصائل

وعلى آله الكرام وصحب ... وعلى التابعين أهـل الفضائل

وكان السيد على هـــذا من أرباب القلوب والأسرار ، صاحب كرامات ومكاشفات ، وكان يستر أحواله ويكتم أسراره .. وكان على القدم السوى والمنهج النبوى .

وأخبرنى بعض السادة قال : صحبته مدة ، فكانت تظهر منه الكرامات والمكاشفات لى ولغيرى .

من ذلك أنى فى بعض الأيام ، شككت فى كونى شريفا ، وتحكم ذلك فى خاطرى ، ولم أظهره لأحد أبدا ، فدخلت عليه يوما ، وعنده بعض الناس فقال للذى عنده ، وأشار لى : هذا شريف حسينى سنى ، فى غير شك ولا ريب فزال وسواسى وشكى فى ذلك ، وقد ذكرت ذلك فى الحكاية الرابعة والستين بعد المائة ، فانظرها .

وقد كتب سيدنا إلى سيدنا على المذكور : إن تقدمتم قبلنا ، يعنى فى الوفاة ، فالوصية أن تسلموا على رسول الله ﷺ وإن تقدمنا قبلكم ، فنستوصى بذلك . فقدر الله أن وفاة السيد على المذكور ، كانت قبل وفاة سيدنا بنحو سنة .

وكان قد رأى نفع الله به ، ليلة وفاة السيد على المذكور : أنه توفى تلك الليلة ، رجل ذو قدر عظيم ، ورتبة عالية ، وهو بتريم وسيدى العيدروس ببندر سورت . قال لى سيدى أحمد : كنت إلى جنب سيدى عبدالله الحداد ، فالتفت إلىّ . وقال : الذى يظهر لنا أن السيد على بن عبد الله العيدروس ، توفى قبل مجىء الخبر بموته بمدة مديدة .

وقد قيل لسيدى عبدالله الحداد ، بعد وفاة السيد على : أطال الله بقاءكم . فقال : كيف يكون ذلك والسيد على منتظرنى . وكان يثنى عليه ثناء لا يكاد يسمع منه فى غيره من الأحياء . وإن شئت أن تعرف شيئا ، فانظر فى رسائله منه إليه ، فى قسم المكاتبات من المجموع .

توفى السيد على ببندر سورت ، سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف .

وكتب مولانا عبد الله الحداد إلى بعض السادة : وذكرتم وفاة السيد السند الأستاذ الملاذ الشيخ الشريف : على بن عبد الله العيدروس باعلوى ، أحسن الله عزاء الجميع فيه ، وعظم الصبر الجميل وإعطاء الأجر الجزيل ، وجمع بيننا وبينه فى فى دار كرامته ، حيث لا فرقة .

والمصيبة بمثل هذا السيد مصيبة خاصة وعامة — سيما لنا — فقد كان أيام إقامته بتريم ، الحال منا ومنه واحد ، فى طلب العلم ومطالعة الكتب النافعة ، والمجالس المعمورة ، بما يقرب من الله تعالى ، من الطاعات والزيارات ، لضريح السادات ، حتى إنه اتفق لنا أنا عقدنا بيننا وبينه عقد الأخوة ، فى مواجهة سيدنا

الفقيه المقدم ، تجاه قبره المعظم . ولما قدر الله له السير إلى تلك الديار ، سألناه . وقلنا له : أنت قصدك المسير إلى الهند؟ وأخفى علينا ذلك لعلمه أنا نعوق عليه ، وبعد ليال قريبة ، جاءنا منه كتاب ، فذكر فيه أنهـا حصلت له همة ، ولا عاد أمكن الاستيداع . وسأل منا الدعاء ، فتوجه إلى بندر الشحر ، وصادف فيهـا السيد المعظم عبد الله بن شيخ العيدروس .

ولما جاء خبره بوفاته أخذتنا الوحشة الكثيرة ، لعلمنا بأنه لا خُلف منه على مثل ما كان عليه ، لكونه اجتمعت فيه من الخصال ما يعز اجتماعه فى مثل هـذا الزمان المبارك ، من العلم والعمل والسماحة ، التى لا يبقى معها الإبقاء على شىء من الدنيا . فالله يرحم ذلك الوجه ، ويخلفه بالخير خلفا صالحا فى عقبه الميمون . وكان السيد على بن عبد الله المذكور يثنى على سيدنا عبد الله الحـداد ، رضى الله عنه ونفعنا به ، ويعظمه ويجله ويحترمه ، ويعترف له بالإمامة والتقديم . ويقول بتفضيله وإكرامه ، ويكثر الثناء عليه والإطراء فى ذلك ، من غير مبالاة .

فمن ذلك: أنه كان يقول: السيد عبد الله بن علوى الحداد سلطان آل أبى علوى فى هذا الزمان .

وكان يقول : إن العيدروسية الكبرى مع السيد عبد الله الحداد وما معنا منها إلا الاسم . ومعنى « العيدروسية » كبير الصوفية .

وكان يقول إذا حضر هو والسيد أحمد الهندوان ، والسيد عبد الله بالفقيه ، والسيد أحمد بن هاشم ، والسيد على بن عمر ، فى أوان ابتدائهم : يا أصحاب إن رضيتم أو سخطتم ، أخذ السابقة علينا السيد عبد الله الحداد .

وقال لبعض الفضلاء، وقد وفد عليه من حضرموت: من الظاهر اليوم بحضرموت؟

فقال: السيد عبد الله الحداد. فقال: ولم كان ذلك وفيها جماعة من المناصب؟

فقال: لم نر ولم نسمع أن أحدا أظهر هذه الأحوال والكرامات إلا جدك

عبد الله العيدروس.

فقال السيد علي: وأنا على ذلك من الشاهدين. كررها ثلاثا.

وسمعت أنه تكلم يوما، وهـو بأرض الهند، بكلام يتعلق بجناب سيدنا

عبد الله الحداد. ثم قال: والله إن السيد عبدالله فى مكان كذا بتريم يسمع كلامى

هذا، ويضحك منه، رضى الله عنه ونفعنا بهم، وسائر الصالحين.

ومنهم: السيد الإمام العارف الشريف الصفى، الفقيه الصوفى، شهاب الدين

أحمد بن هاشم ابن الشيخ الإمام العارف بالله: أحمد بن محمد الحبشى باعلوى،

صاحب الشعب، رضى الله عنه.

كان السيد أحمد بن هاشم ممن نشأ من صغره فى العلم الشريف، وملازمة

الطاعات، والتردد على أهل الفضل والعلم.

أخذ عن السيد القدوة: طه بن عمر السقاف، المقيم ببلدة سيوون، فقها ونحوا

وأخذ عن الشيخ الفقيه الوجيه: عبد الرحمن بن عبد الله بن مدرك، المقيم ببلدة

بور.

وكان فقيها تولى الأحكام الشرعية بها، وهـو من أصحاب السيد أحمد

الحبشى، والملازمين له لحضرته المباركة، فى حياته وبعد وفاته. وأظن السيد أحمد

قرأ عليه المنهاج بكماله . وأحسب أيضا أنه أخذ العلم على الفقيه الأجل أحمد الصبحى باجمال بفرقة باعباد ، فى أحيان كان يتردد إليها ، حين تزوج بابنة السيد علوى ابن الشيخ أحمد الحبشى .

وكان يأتى تريم ويقيم بها الأيام ، ويحضر بعض دروسها ، ويتردد على علمائها مثل الفقيه الجمال : محمد بن أحمد باجبير ، وكان لنا به اجتماع واختلاط كلى ، وصحبة صافية . وكنا إذ ذاك نطالع فى الكتب الغزالية وغيرها ، وفى الدواوين المنظومة لأهل الذوق والشوق ، مثل الشيخ عبد الهادى السودى وغيره .

وكان له صوت حسن بالإنشاد وإقامة حضرات الذكر ، وسافر لزيارة الشيخ سعيد بن عيسى العمودى ، واجتمع بالسيد العارف بالله : عمر بن عبد الرحمن العطاس ، ثم صاحبه الشيخ الأجل على بن عبد الله باراس بملو دوعن .

ثم سافرنا بعد ذلك نحن وإياه ، لقصد زيارة الشيخ سعيد والسيد العارف بالله : عمر بن عبد الرحمن العطاس ، ومعنا جماعة ، وأقمنا عند السيد عمر أياما بحريضة .

ثم أصعدنا لزيارة دوعن . وبدا للسيد أحمد الرجوع من الهجرين ، أول مرة . وثانى مرة صعدنا نحن ، حتى بلغنا لزيارة الشيخ سعيد ، وزيارة من بدوعن من عباد الله الصالحين . واجتمعنا بالشيخ على باراس وبغيره ، من الصلحاء الموجودين فى ذلك الحين ، رحم الله الجميع ونفع بهم .

وكانت إقامة السيد أحمد ببلدة بور المباركة . وبها نشأ وحفظ القرآن العظيم . ثم أخذ فى طلب العلم والمواظبة على العبادات . ولم تكن له — رحمه الله — صبوة .

ولم يحد عن السيرة الحسنة المرضية ، وأصيب بمرض شديد أشرف منه على الهلاك ، وحصل عليه صفاء واضطراب فى العقل .

وخرج بعد حصول الصفاء عليه إلى الشعب الذى فيه مشهد جده الشيخ أحمد الحبشى وأقام مدة طويلة ، هو ووالدته والمتصلون به . وبنى بها دارا غير دار جده ، ولم يزل يعاوده الصفاء ، حتى توفى إلى رحمة الله ، وحج وزار المدينة ، واجتمع فى الحرمين بجماعة من العلماء وأهل الصلاح .

وكان يكاتب السيد أحمد القشاشى ، والسيد الإمام محمد بن علوى . وانتفع به جماعة من أهل بور وغيرهم . وقرأوا عليه الفقه والتصوف .

وكان آخر عمره يتردد إلى القرى القريبة . وكان مزواجا وله أولاد كثيرون . ذكوراً وإناثاً . وكان مولده — فيما أظن — سنة ثلاث وأربعين وألف ، بالشعب المنور أو ببور ، لأن والده بعد وفاة أبيه أقام مدة بالشعب . ثم لما كثر عليه الناس ، رجع إلى بور ، وبها توفى . ونقل إلى الشعب ، فدفن فى قبة أبيه . وقبره بها ظاهر يزار وكذلك السيد أحمد صاحب الترجمة .

انتهى كلام سيدنا عبد الله بن علوى الحداد ، نفعنا الله به . نقلته بجملته ، مما نقلته فى هذا الباب ، من كتاب : النفحات السرية والنفثات الأمرية ، بشرح القصيدة العينية ، لسيدنا وشيخنا الإمام أحمد بن زين الحبشى ، نفع الله بالجميع .

وسمعت بعض الفضلاء من السادة أيضا يقول : قال : صليت معه الصبح يوما ، فلما سلم أمر المسمع بالسماع ، فخطر لى كيف يكون ذلك فى هذا الوقت ، وحين سلم من الصلاة ، فالتفت إلىّ فى الحال وضرب على فخذى . وقال : كلها حضرة إذا قد لك حضور ، فعرفت أنه كاشفنى .

وأخبرني بعضهم قال: كان إن جاء إلى بلدنا ينزل عندنا. وكان لا ينام من الليل إلا يسيرا. وأفعل له القهوة، فكان كلما صلى جملة شرب منها بعضها. هذا دأبه. وكان إذا نام يتقلب في الفراش مدة نومه، ويذكر الله.

وقد ذكرنا في الحكاية التاسعة والخمسين: أن بعض المنورين رأى النبي ﷺ في المنام فقال له: يارسول الله من أفضل أهل الزمان؟ فقال: السيد أحمد بن هاشم فقال له: والسيد عبدالله الحداد؟ فقال: إنك ماسألتني إلا عن أفضل أهل زمانك. وأما السيد عبد الله فإنه رابعي، وما هو إلا خبية وعطية لأهل هذا الزمان.

وكان السيد أحمد يتمثل كثيرا بهذا البيت:

يظن الناس بي خيرا وإني لشر الناس إن لم تعف عني

وكان السيد عمر بن عبد الرحمن العطاس، يثني على السيد أحمد كثيرا. فقيل له: إن السيد أحمد يقرأ على ابن مدرك. فقال: بخت ابن مدرك بقراءة السيد أحمد عليه، فكان السيد أحمد عظم الاحترام للسيد عمر جدا.

وكان يقول: إن سيدنا عمر العطاس يقول لي: أنت والسيد عبد الله الحداد تتفقان في البداية، وتفترقان في النهاية، فكان آخر الأمر لم يكثر الاجتماع بينهما من غير سبب ظاهر.

وسمعت أن سيدنا ربما جاءه السيد أحمد فيعتذر منه. فيقول: إنهم يأتوننا ولسنا مستعدين لهم. قال السيد الجليل علوي بن عبدالله الحداد: ربما كان ذلك الجواب بحسب السائل ونظره. وهناك لسيدي نظر آخر في الامتناع من الاجتماع، رأى فيه الصلاح للكل أو للبعض. وكذا كان يفعل مع غيره من الأكابر. والله أعلم.

وكتب إليه مولانا عبد الله الحداد جوابا لكتاب منه . وأحسبه فى وقت عدم الاجتماع ، كما يفهم من الخطاب إلى حضرة الوفى الصفى الصوفى ، الأخ فى فى الله الحبيب ، الطيب النجيب : أبى عبد الله أحمد بن هاشم بن الشيخ الكبير أحمد الحبشى علوى ، نفع الله به ، وبأسلافه الطاهرين ، وحققنا وإياه بما حققهم به من حقائق اليقين ، ومقامات المقربين . آمين .

وبعد . . . فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى كافة المتعلقين والمتصلين بكم من الأولاد والمحبين . وقد وصل إلينا كتابكم الميمون ، فجدد الأنس وهيج الشجون ، وبعث من القلب المحزون كل كمين مدفون ، وجدد الحركة بعد السكون . وما ضمنتموه من التذكير بالأحاديث التى قد كانت ، وعن القلب ماابانت . فلله اختيار فيما اختار ونحن رهن الأقدار وطرائق العبر والاعتبار .

والحمد لله على اجتماع القلوب وتواصل الأرواح ، وسلامة الصدور ، وخلو الضمائر من أنجاس الغل والأحقاد . وذلك غاية المطلوب ونهاية المرغوب فإن تممه الله باجتماع الظواهر والأشباح على ماسلف ومضى ، وجعل فى ذلك الخير والخيرة . فنعمة النعمة ، وخير إلى خير . وربنا وكيل كل خير . وبيده خزائن الخير ، والأمر كله له ، وليس لأحد غيره من الأمر شىء .

والمطلوب منكم صالح الدعاء والاعتناء بالأخ الفقير الكسير المتعثر فى أذيال القصور والتقصير ، على كل وجه ، وفى كل حال ، من غير دعوى ولا مكابرة ، ولا مخالفة ظاهر لباطن . وإنا إن شاء الله لكم داعون ، وبكم معتنون . والسلام . انتهت المكاتبة .

توفى السيد أحمد يوم الاثنين لأربع عشرة خلت من ذى الحجة ، سنة خمس عشرة ومائة وألف .

ولما بلغت وفاته سيدنا عبد الله ، تعب عليه تعبا شديدا ، لما بينهما من الأخوة والقرابة والمعاشرة . وأحسبه رثاه بقصيدته التى مطلعها :

سرى البرق من نجد فهيج لى شجوى   فهل من سبيل ما إلى العالم العلوى

إلى الملأ الأعلى إلى القرب واللقا   إلى طور سيناها إلى الشطر والنحو

فحيا الحيا نجدا وحيا ربوعها   بسحماء تهمى لا تعاجل بالصحو

وسحابة الأذيال من كل نسمة   معنبرة والليل يزمع أن يقوى

وهتافة ورقاء فى عذباتها   تذكر عهدا كان والغصن لم يذو

فآه على الأحباب بالحى إذ غدوا   وراحوا وما منهم على الحى من يلوى

فهل عودة للنازحين إلى الحمى   ومن وردهم أروى ومن فضلهم أروى

ويحيا بهم ميْت الصبابة والجوى   من القلب والجسم المشبه بالبوّ

إذا انسلخت أيامه اللائى قد خلت   ومرت كمر الوحش ينفر فى البدو

بكاها بدمع مخضب خدوده   كما تخضب الغبراء من صيّب النو

وقد كان ما قد كان يا قلب فاصطبر   وسلم لرب العرش تعالى الذى نُوِّى

ونيه تعالى مجده وجلاله   غنى عن جميع الكائنات وما تحوى

وكان السيد أحمد بن هاشم المذكور ، يعظم سيدنا ومولانا السيد الأعظم ، غوث العباد عبد الله بن علوى الحداد ، رضى الله عنه إلى الغاية ويحترمه . ويقول بتفضيله على جميع أهل العصر ، حتى كان يقول : أشهد أن السيد عبد الله بن علوى الحداد روح كلة ، ليس فيه من البشرية بقية .

وكان يقول: قد كنا فى البداية صحبةً نحن والسيد عبدالله الحداد ، ولكنه سبقنا فلم ندركه . وقال له قائل: إنى لا أتردد على السيد عبد الله الحداد . فقال له: أدركت خيبة إذا كنت كذلك. وقال لى سيدى ووالدى: جئت إلى السيد أحمد ابن هاشم وهو بتريم ، فوجدته لابسا قبعا وهو فى غاية من البشر والسرور . فقال لى : إنه حصل لنا هذا اللباس من السيد عبد الله الحداد .

وسمعت سيدى الحبيب أحمد بن زين الحبشى نفع الله به يقول :لما خرج سيدنا الحبيب عبد الله بن علوى الحداد ـ أظنه من الحج ومن تحت قرى حضرموت قاصدا تريم ـ صعد بعض المنورين على بعض الجبال ونادى: ألا إن السيد عبدالله الحداد قد أقبل . من أراد أن ينظر إليه فليخرج ، أو قريبا من هذا . فلما أخبر سيدنا بذلك بعد مدة قال : أعجب من هذا أن السيد أحمد بن هاشم ، لما قدمنا بلدة بور ، فى بعض السفين ، صعد منارة جامع البلد، ونادى بأعلى صوته : ألا إن عبدالله الحداد قد جاء. من أراد التبرك فليأت إلى هنا أو ما هذا معناه، إلى غير ذلك من الثناء والتعظيم ، ومعرفة القدر والتفخيم . وهو الذى طلب من سيدنا أن يصنف رسالة المعاونة والمؤازرة ، الكثيرة النفع ، العظيمة الوقع ، فجزاه الله خيرا ، ونفع به وبمؤلفاته ، وسائر عباد الله الصالحين . آمين .

ومنهم : السيد الإمام العارف الأجل ، الأكمل الأجمـــل الأنبل ، العلامة الأفضل ، الصوفى نور الدين على بن عمر بن الحسين بن على بن محمد فقيه بن الشيخ عبد الرحمن بن أبى بكر ، نفع الله بهم .

كان هـــذا السيد من العارفين ، الذائقين لأسرار الطريق ، المتحلين بأنوار التحقيق . كان سيدا جامعا ، فاضلا متواضعا .

وكان أخذ عن السيد العارف عمر بن عبد الرحمن العطاس . وكان كثير التردد إليه لزيارته والاستمداد منه . وكان كثير التعظيم لشيخه والأدب معه ثم عظيم الاحترام له . كان شيخه عمر كثير الثناء عليه والتبجيل له .

وقد سئل السيد عمر المذكور عن معنى التعلق والتخلق والتحقق الذى يتداوله الصوفية فى عباراتهم . فأجاب السائـــــل عن ذلك . ثم قال له : إذا أردت أن تعرف ذلك بالتحقيق ، فانظر إلى السيد على بن عمر ، أما تراه كيف يتلوى عند الدعاء .

وسمعت أنه قال : أشهد أن السيد على بن عمر من الذين إذا دخلوا فى الصلاة لو قرضت أجسامهم بالمقاريض لم يشعروا بذلك . وقد ذكرناه فى الحكايات عند قول سيدنا الأستاذ عبـــد الله الحداد : إن السيد على يموت فيما دون ستة أشهر ، لأنه دخل بحر المحبة فظن أنه ينجو فغرق ، فكان كما قال .

وقال أيضا : إن السيد على بن عمر لا تخطر له الدنيا على بال . وقال رضى الله عنه : إن بيننا وبين السيد على بن عمر أخوة وممازجة واختلاط كلى . وتزوجت بعد ذلك بالشريفة الصالحة خـــديجة بنت السيد عبد الله بن عمر أخى السيد على ابن عمر المذكور . انتهى .

قلت : وكانت الشريفة خديجة من الصالحات القانتات . وكان سيدنا إذا ذكرها

أثنى عليها ويقول : إنها الودود الولود . وقد كلمت شخصا من قبرها كما ذكرناه في باب الحكايات ، ألحقت لسيدنا عبد الله الحداد بنتيه الصالحتين : فاطمة وبهية . وكان يحبهما الأولى انقرضت ، والثانية أولدت .

وكان سيدنا الإمام عبد الله الحداد يثني على السيد علي بن عمر كثيرا . ويقول : إنا كنا نحن وإياه عاكفين على مطالعة الكتب الغزالية ، وغيرها من فنون العلم الشريفة . وكان قوي الاستخراج ، وكنا مثابرين على ذلك ليلا ونهارا في البلد ، وغيرها من الأودية المباركة ، كدمون وعيديد . وربما قرأ لنا وهو يمشي ، وربما بقي على المطالعة إلى أن يظلم الليل ، فيمنعه من النظر .

ورأيت بخط السيد عبد الرحمن بن علي بن عمر قال : ظهر قرب موت سيدنا الوالد علي ابن عمر نور كثير وشم ريح الطيب الفاخر ، قبل موته بليلة . وسمع منه مخاطبة .

قال : ورأيت بعض المحبين من الموتى ، وكأني أسأله عن حاله وحال الأموات فقال إلي : إنه لم ينفعنا أحد غير والدك ، وأخذ يصفه بصفات عظيمة ، ورأيت بخطه :

قال : أقام سيدنا الوالد أربع سنين بل أكثر حافيا لم ينتعل فيها قط ، مع كثرة تردده إلى الأماكن البعيدة . فرضي الله عنه من إمام ، سما في سماء الولاية ، حتى استقر في أعلى مقام . انتهى .

قال : وكان السيد الجليل عيدروس بن عبد الله صاحب الوعط ، يعظمه ويثني عليه ، ويبالغ في ذلك .

وقال : السيد عمر العطاش : السيد على مملوء من رأسه إلى قدمه محبة الله تعالى.

وقال السيد عبد الله خرد : إن السيد على ما مات إلا وقد قطب .

وسمعت السيد حسين بن عمر العطاس يقول : بأن والدى ودع السيد على بن عمر ، وهو يريد تريم ، فبكا بكاء شديدا . ثم قال : إن السيد على دعامة من دعائم تريم ، وحاله حال الشيخ على بن أبى بكر ، رضى الله عنهم . وكان سيدى حسين المذكور يثنى عليه ، ويطنب فى الثناء عليه .

قال السيد عبدالرحمن : سمعت أن الوالدة لما حان طلقها بى ، تعبت تعبا شديدا ، فأمرّ سيدى الوالد يده على بطنها ، فوضعت فى الحال من غير تعب .

وكان السيد عبد الرحمن المذكور سيدا فاضلا جليلا نبيلا ، عالما عاملا ، سالكا ناسكا . طلب العلم وبذل فى طلبه الجهد ، حتى فتح الله عليه بأوفر حظ ، واجتهد فى العبادة حتى أشرق عليه نورها .

وكان قد صحب سيدنا عبد الله الحداد ، وألقى إليه قياده ، وسكن تحت حكمه ، عظم الاعتقاد فيه . وتزوج ابنته الصالحة مريم ، فأولد ابنه محمد فقيه ، ولم يزل ملازما له فى جل أوقاته ، لم يكد يفارقه إلا لحاجة أو ضرورة . وقرأ عليه كتبا لا تحصى ، وما زال على السيرة المرضية والطريقة الحميدة إلى أن سار وحج بيت الله الحرام ، وزار نبيه عليه السلام .

وتوفى قافلا من الحج إلى رحمة الله : بتربة بطاء بالإسهال .

أخبرني من حضره قال : أخذ نحو عشرين يوما ملقى . ثم إنه قام كأنه نشط من عقال . وكتب وصيته بيده . وقال لنا :

إني رأيت في المنام كأني مت ودفنت فلما وضعت في اللحد إذا بفضاء هو من كل جانب ، لايرد طرفي شيء .

قال : ثم خر علينا في الحال ميتا ، فوضعه في اللحد بعض السادة كان هناك . فلما وضع صاح السيد الواضع،وسقط مغشيا عليه،فحملناه وأخذ ثلاثة أيام على ذلك، فلما أفاق سألناه عن ذلك ، وسبب سقوطه وغشيانه فقال : إني لما وضعته كشفت عن خده لأقبله وأدليت رأسي ، فإذا أنا بالقبر فضاء من كل جانب وجهة ، فلا يرد طرفي شيء .

وكان السيد عبد الرحمن المذكور يثني عليه مولانا الأستاذ عبد الله الحداد ، ثناء جميلا ، ويشير إلى وفور علمه ، وغزارة فهمه . وهو أهل لذلك .

وكان للسيد الإمام علي بن عمر المترجم له ــ كلام فائق ، نقل عنه بعض الفقراء المنورين . فمن ذلك قوله : أمر الولاية والأولياء لا يعقل ، وإنما ينفعه التصديق .

وقال : إنما تتفاوت المراتب على قدر الزهد في الدنيا ارتفعت الرجال . قد فاز الزهاد بربح الدنيا والآخرة ، إنهم مستريحون في الدنيا لقلة اشتغالهم مع سهولة الرزق ، وفي الآخرة بالفوز بخفة الحساب .

وكان يقول : أنا أجد في قلبي محبة لكل زاهد وإن كان قليل العمل ؛ لأنه لايعترض على الله في حال من الأحوال .

وقال : العارف قد رمى نفسه وهواه فى المزبلة ، قد تبرأ من الدنيا والرياسة ، ولا يخطر بباله غير الله ، تخلق بالشريعة فرفعته ، حتى جد على الطريقة ، فوصل إلى الحقيقة ، وعرف وتحقق ، وظهر له الحق فلزمه . وعرف الشر فاجتنبه ، واستحى من الله فأخلص له العمل فى سره ، ورمى بنفسه فصارت دنياه آخرة ، وغفلته يقظة ، فهو حاضر على الدوام . ونورانية العارف المحقق تحرق الشيطان .

وقال : مجالس العارفين لا تدخلها الشياطين لأن أنوارهم تحرقها .

وقال : لا يكون العارف عارفا حتى لا يختار ، ولا يحب شيئا سوى الله .

وقال : صحبة العارف لا يظهر نفعها إلا فى الآخرة ؛ لأنها قد غلبت على قلبه الرحمة ، فلا ينتفع به إلا من كان ذا عقيدة ونية طيبة .

وقال : العارف حاضر كله ، لا يغفل عنه عضو من أعضائه ، قد تحمل الأسرار والأثقال ، وهو صابر لا يشتكي والعارف كالجبال الرواسي لا يتحرك ، وكالبحار الزاخرة لا ينتهى قعرها ، وكالشجر المثمر الحالى الأصول والثمار ، يؤكل ثمره وأصله . وكذلك العارف خير كله ، مجالسته والنظر إليه . وحسن الظن به ترياق مجرب شفاء لكل علة .

وقال : من أراد أن يظفر بالخير كله من مجالسة الأولياء ، فعليه بثلاث : أن لا يصرف همه عنهم ، فإنهم ينظرون إلى القلب كما تنظر الماء فى الزجاج ، ولا تطالبهم بالعصمة ؛ فإنهم محفوظون ، وأن لا تسمع تنقيصهم للغير ، فإنهم إنما يريدون بذلك تكميله . وللولى أن يتكلم فيمن دونه ولو بمنزلة .

توفى السيد على بن عمر المترجم له ، سنة ثلاث وثمانين وألف ، بتريم ودفن بها . وكان السيد على المذكور يطنب ويثنى ، على سيدنا شيخ العباد الإمام : عبد الله بن علوى الحداد رضى الله عنه . ويقول بتفضيله وإكرامه ، وتبجيله واحترامه ، ويوقره توقيرا عظيما ، ويشهد فيه مشهدا جسيما .

فمن ذلك قوله : عادكم تتأسفون على مجالس السيد عبد الله الحداد ، وعادها تظهر عليه أحوال مثل الجبال الرواسى . وسوف يحتجب عنكم .

وقال لرجل: إذا جئت من بندرك فاقصد عند السيد عبدالله الحداد أولا فإن لم تجده فاجلس فى السوق ولا تأت غيره قبله أبدا .

وقال: السيد عبدالله الحداد ظهر فى الكمال أن أمر التصوف قد خفى ماظهر اليوم إلا ببركته . وكان يقول : لانفتر فى هذا الزمان بأحد إذا لم ينتم إلى السيد عبد الله الحداد . ولو رأيته يفعل ما يفعل . وقال : أهل الزمان إن لم ينتموا إلى السيد عبد الله الحداد بالقلب وإلا ما جاءوا بشىء ، لأن الله تعالى قد وهبه أمورا لاتكيف فعليك بمجالسته . فالخير فى مجالسته .. فإنه قد قتل نفسه لله عز وجل .

وقال : أهل الزمان لا يتأسفون على السيد عبد الله الحداد إلا بعد موته (لاسيما العلماء) لأنه حجة عليهم ، وأكثر ما نفعه الله بكتب الإمام الغزالى .

وقال : السيد عبد الله الحداد لا يضره شأن الظهور ، بل هو له رفعة عند الله تعالى ؛ لأنه الإمام المحقق ، والعارف المحقق ، ولا يصلح له الخمول ، فلا يجوز لأحد أن يسعى فى إخماله فإن الشيخ على بن أبى بكر كان يقول : من شهر أخى

العيدروس رفع عند الله ؛ لأن الله أظهره . وأما أنا فلا يجوز أن يتكلم فىّ بالشهرة ، فإن مقامى الخمول .

وقال : إن السيد عبد الله الحداد ظهر بكماله المعرفة ، فلا ينبغى لمن اعتقده أن يفضل عليه أحدا .

وقال : كلام السيد عبد الله الحداد منفعة ظاهرة . فتراه حين يرد عليه الوارد يستقيه كما يستقى الماء ، ولا يغلبه لقوة حاله .

وقال : مجلس السيد عبد الله حاو لجميع العلوم ، لا يتركه إلا من سمح بالآخرة وشقى .

وقال : إن الله أعطى السيد عبد الله الحداد ، اتهاما لنفسه مع رفعة شأنه . وإن رأيته يتقدم على غيره من السادة ، ويقبلون يده ، فإنما ذلك بإذن الله ، ليظهر الحق الذى أجراه على يديه من فضله .

وقال : اطلعت مرة على ما وهبه السيد عبد الله ، فبهت من ذلك ، فلاح لى لائح من المقدر ، فنظرت إلى فضل الله سبحانه وتعالى ، فرأيته يسيراً من كثير ، فإنه لانهاية له . انتهى كلامه ، نفعنا الله به .

قلت : وعاش سيدنا الإمام عبدالله الحداد بعد السيد المذكور نحو خمسين سنة فافهم إنه كغيره ممن سبق ، لم يصفه إلا بما شاهدوه من أحواله فى البداية . وأما نهايته فلم يقدر قدرها ، ولم يدرك حصرها .

وكان السيد الولى المجـذوب حسن بن عوضه با عقيل السقاف علوى ، من عباد الله الصالحين وأوليائه المتقين، مجذوبا موهوبا، صحب سيدنا عبد الله وآخذه .

وكان متجرداً فى غاية من التقشف ورثاثة الحال . وكان يمكث المدة عند قبر نبى الله هود وحده من غير متاع . مات ببعض جبال حضرموت ؛ وقبره بقرية اللسك قريبا من عينات، رحمه الله .

وكان السيد المذكور يثنى على سيدنا الإمام عبد الله الحداد ويعظمه، ويبجله ويحترمه . وقد آخاه سيدنا مع السيد العارف على بن عبد الله العيدروس، عند قبر سيدنا الفقيه المقدم وكان يقول: نشأنا نحن والسيد عبد الله الحداد وتآخينا ولكنه خاض بحراً لم نخضه . نفعنا الله بهم . آمين .

وكان السيدان الجليلان: الحسن بن علوى الجفرى، وأحمد بن عوض باحسين علوى، من خواص أصحاب سيدنا عبد الله يثنيان على سيدنا عبد الله غاية الثناء، ويعظمانه نهاية التعظيم . ويقولان : جمع الله له وفيه بشرائط القطبية .

وكان السيد حسن المذكور يقول : إنا لم نتأسف على فوات من سلف من كل السلف ، حيث لم ندركهم . وقد أدركنا سيدنا عبد الله الحداد ، نفع الله به . ويقول أيضا : لو شئت أن أجمع كل يوم عشرين كرامة لسيدى عبـد الله ، مما شاهدته منه لفعلت وقد سبق ذكر شىء من ذلك .

أما السيد أحمد فكان من عباد الله الصالحين الناسكين، السالكين المحبتين . وكان سيدنا عبد الله يجله ويثنى عليه. وأما السيد حسن فهو المذكور فى الحكاية الرابعة عشرة بعد المائة . وقد ذكر هناك شيئا من سيرته ، فلا نعيده هنا .

وكان السيد الفاضل ، العالم العامل ، الشريف المنيف أبو بكر بن سعيد الجفرى باعلوى، يعظمه ويثنى عليه غاية الثناء ، وينوه بشأنه وعلو قدره. وحسبت أنه أول من أشار عليه بالتدريس .

وكان قد صحب سيدنا عبد الله ويحضر دروسه . ذكر ذلك السيد العلامة : محمد بن أبى بكر شليه ، من المشرع فى ترجمة السيد أبى بكر وأطال فيهـــا فانظرها .

ترجمه أيضا فى كتابه : عقد الجواهر والدرر . وقال : إنه أحد عباد الله الصالحين والأولياء العارفين .

ولد بقرية قسم وبها نشأ . وصحب جماعة من العارفين . ثم رحل إلى تريم ، وأخذ عن خلق كثير . ثم رحل إلى اليمن والحرمين. وأخذ عن خلائق لايحصون كصاحب الوهط، وزين العابدين، وابن أخيه السقاف، وعبدالله بن أحمد العيدروس وفى ظنى أنه حج نحو ستين حجة . وله أحوال سنية ، وتوكل تام . وأفنى عمره فى القيام والحج والصيام .

وكان شريفا عظيما مجردا ، قانعا زاهدا ورعا عفيفا ، يحب الخمول . أخذ عن السيد محمد بن علوى والقشاشى .

وكان يتتلمذ لكل أحد ، لشدة تواضعه ولو كان ذلك أصغر الناس . ولبس خرقة الشرف من خلق كثير . وكانت أوقاته موزعة بالطاعات ، مضبوطة بالعبادات ، لا تخلو ساعة من طاعة، كثير الاستغفار بالليل والنهار، لايفتر لسانه عن ذكر الله أو تلاوة كتاب الله .

توفى سنة تسع وثمانين وألف . وكان يقول: اجتمعت بأكثر من أربعين وليًا لله ، فلم أر مثل السيد عبد الله الحداد ، ولا من يساميه ، لأنه نفس رحمانى .

وكان يقول : مجالسة سيـــدى عبد الله الحداد علم بلا تعلم ، وفى مجالسته اكتساب الخير كله .

وقال : سيدى الكامل العارف ابن سيدنا الأكبر عبد الله الحداد : أمرنى الوالد وأنا صغير : أن أعاود السيد القطب حسن الجفرى ، المذكور بعيد الفطر . فلما طلعت عليه وجدته ساجداً يصلى وقت الضحى ، وأطال فى سجوده جدا ، فلما طال علىّ سجوده جدا ، قمت إليه وحركته ، فوجدته ميتا فخرجت إلى عند أهل بيته ، فأمرتهم أن يروه ، فوجدوه ميتا ، وهو ساجد ، رحمه الله ورحمنا به .

وكان السيد الولى الكامل الجنيد بن على با هرون جمـــل الليل يقول : لا تأسفوا على فوات السلف ، حيث لم تدركوهم ، وقد أدركتم السيد عبد الله الحداد . وكان يقول : أعطى السيد عبد الله لسان التعبير .

وكان يقول : أقول وأنا الفقير على حد علمى وما اقتضى فهمى: أن من رأى سيدى عبد الله الحداد فكأنما رأى جميع أولياء الله الأحياء بأجسادهم والأموات بأرواحهم ، وكثيراً ما كنت أسمعه يقول: الحبيب عبد الله هو الأصل هو الشىء كله . وما الكل إلا منه رضى الله عنه .

وكان كثير التردد إليه والأخذ عنه والتبرك به . ويقال : إن سبب تعلقه به أنه اجتمع بالنبى ﷺ بواسطته ، رضى الله عنه .

وكان سيدى يثنى على الجنيد المذكور ، كما سمعت شيئا من ذلك يوم توفى الجنيد المذكور . وكذلك كان يثنى ويذكر السادة الذين ذكروا قبل ، نفع الله بهم .

وكان الشيخ الأجل الفاضل أحمد بن محمد النخلى المكى كثير الثناء على سيدنا عبد الله كثير التعظيم له .

وكان يقول : إذا ذكر الأكابر من العارفين من الذى لا يقال فيه لولا : غير سيدنا الحبيب عبد الله الحداد ، ويشير إلى عظم استقامته ، وكمال اتباعه لجده عليه السلام ، بأقصى الغايات ، أسنى النهايات .

وقيل له : أهل تكاتبون السيد عبد الله الحداد وتراسلونه ؟ فقال : لا . ما أرانى أهلا لذلك . ومن أنا حتى أراسله وأكاتبه ، وأخرج من جيبه رقعة فيها مكتوب إلى بعض أهل الحرم : وسلموا على الشيخ العالم العامل أحمد النخلى ، وهو من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . وذلك من سيدى عبد الله الحداد ، وهو مغتبط بذلك للغاية وقال : أريد جعلها فى أكفانى إذا أنا مت ، شهادة من سيدى عبد الله الحداد ألقى بها الله . وكان شيخنا العارف بالله محمد بن علوى يقول لى : يرزقك الله العلم والعمل .

وكان الشيخ الجليل العارف بالله الصوفى : عبد الرحمن الحلى صاحب الحديبية يعظم سيدى ، ويثنى عليه كثيرا . ولما سمع قصيدته :

قد كفانى علم ربى   من سؤالى واختيارى

قال : صاحب هذا النفس صاحب الوقت . وكلامه دال عليه .

ولما توفى سيدنا عبد الله الحداد قال بعض الفضلاء من أهل مكة : توفى بركة الوقت . من الذى يتلقى السماوية بعده ؟

وكان الفقيه العلامة الأديب الأريب عبد الله بن أبى بكر الخطيب يقول : أنا أشهد أن سيدى عبدالله الحداد فى مقام الجنيد سيد الطائفة . قال ذلك وسيدى فى البداية ؛ لأن الفقيه المذكور أحد من أخذ عنه سيدى الفقه ، كما سبق فى باب العلم ، هو وسيدى الشهاب : أحمد بن عمر الهندوان .

وكان الخطيب المذكور يقول : إن بعض الصالحين كان يقول لى وأنا صبى : أنت شيخ المشايخ . وكان يقول لما خرجت طائفة الزيدية إلى حضرموت ، وكان فيهم المباحثون فى علم العقائد ، والسير خصوصا : لولا سيدى عبد الله الحداد بين ظهرانينا لافتضحنا ، يعنى علماء الجهة وكبراءها . وكان سيدى عبد الله إذ ذاك فى سن الشباب . وكانوا يباحثونه ويسألونه فيفحمهم فى الجواب ، ويأتيهم بفصل الخطاب ، وينطقه الله بالصواب ، رضى الله عنه ونفعنا به وسائر الصالحين .

وكان السيد الفقيه الفاضل ، السالك الناسك : عبد الرحمن بن الحسن الجفرى علوى من الآخذين عن سيدنا عبدالله . وكان يطلق الثناء عليه ويقول : إنا لا نرى فى بواطننا إلا أكابرنا ، ويشير إلى مولانا عبد الله الحداد .

وكان إذا ذكره فى مجلسه أثنى عليه يقول : « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا » كثيرا ما يقول ذلك ، فأخبرت سيدى عبدالله به فقال : إن بعض المنورين كان إذا دخل علينا يقول : ما أعظم وما أجزل عطية الله ، ويشير إلى ما عندنا من فضل الله ، فكأنه يتراءى له شىء من كشف بعض الحال .

وكان يرى لنا حال التدريس أن سيدنا الفقيه المقدم ، وسيدنا الإمام الغزالى أحدهما عن يميننا والآخر عن شمالنا ، ويرى أنهما أيضا إذ ذاك تخلع علينا خلع .
وقال لى أيضا عن بعض الفضلاء ، عن السيد الولى عبد الله بن علوى بن عمر باحسين السقاف علوى . وكان هذا صاحب كشف .

وكان يقول: فى سيدى عبدالله الحداد ما فى أكابر السلف وزيادة . وكان ينتسب إليه ويفتخر بذلك . ويقول: إنى قد تعلقت به من صغرى . أظننتم أنكم اختصصتم به من دوننا . يقول ذلك لبعض خواص سيدى .

وكان السيد الجليل الفاضل النبيل العالم العامل العارف بالله الحامد بن علوى الحداد أخو سيدنا عبد الله وشقيقه ، يثنى عليه كثيرا ويعظمه ، ويبجله ويحترمه ، ويعترف له بالسبق والتقديم فى جميع الأمور . وكان يأخذ بمشورته ويستوصيه .

وبلغنى أنه كان كثيرا مايقول ، وهو بأرض الهند : وددت أنى عند أخى عبد الله الحداد ، فأكتب عنه كل ما تكلم به من العلوم .

وكان سيدنا عبدالله يثنى عليه كثيرا ويذكره ويحبه ، ويميل إليه ، ويتحسر لفراقه وبعده عنه ، ولم يبلغنى عنه من الثناء ، من حيث التفضيل غير ماحكيت لك .
وإن أردت أن تعرف منزلته عنده ورفعة قدره ، فانظر مكاتباته إليه ، وقصيدته التى رثاه بها وفى جملة من إخوانه فى الله ، رحم الله الجميع ونفعنا بهم .

والسيد الفاضل الولى الصالح : عيسى بن محمد بن الشيخ أحمد بن محمد الحبشى علوى ، كان يعظم سيدنا ويحترمه ، ويثنى عليه ، ويستوصيه فى الدعاء والنصح له ، ويعترف له بالسبق والتقديم . ولم أحفظ من ثنائه عليه شيئا بخصوصه .

وقد سمعت ما حكاه عنه فى الحكاية السادسة والخمسين بعد المائتين من قوله :
كنا فى حين البداية نجتمع مع سيدنا فى حضرة الذكر ، فأراه متربعا فى الهواء .

وكنا مرة نسير ، فانصب نور على سيدى عبد الله وحده . وكان أسن من سيدى . وكان قد أخذ عنه سيدنا عمر بن عبد الرحمن العطاس ، وتلمذ له . وهو الذى كان يحلق رأسه .

توفى بقرية خنفر من قرى وادى عمد ، ودفن بها ، وهو بها يزار .

وكان الشيخ الفاضل عمر الزبيدى صاحب الحوط ، يعظم سيدنا ، ويفخمه ويحترمه ، ويثنى عليه .

قال سيدنا عبد الله الحداد : قال لنا الشيخ عمر : إنكم تكلمون مع الناس ويطول بينكم ذلك ، وربما يحصل عليكم فيه مشقة ، وتكفيهم منكم المشاهدة لكم . فقلنا له : إنا كلفنا هذا الحال، وما نشتهى إلا السياحة فى الفيافى والقفار .

وكان سيدنا عبد الله يثنى على الشيخ المذكور ، ويقول : إن الله رفع قدره فى الناس بحبه أهل البيت (سيما آل أبى علوى) وكذلك الشيخ العارف محمد ابن أحمد باشراحيل ، صاحب الغريب ، فإن هذين الرجلين بلغا فى حب آل أبى علوى مبلغا ، ولا بد أن يجعل الله كل من بالغ فى حبهم كواحد منهم . هكذا سمعت سيدى أحمد بن زين ، يروى عن سيدى عبد الله مرارا . . فالحمد لله .

وكان الشيخ الفاضل الأديب المتفنن : أحمد بن القاسم الحلى الحديدى يعظم

سيدنا جدا ، ويذيع بشأنه وعلو مكانه . أثنى عليه كثيراً نظماً ونثراً . وقد سمعت قصيدتيه اللتين يمدح بهما سيدنا عبد الله فيما سبق ، فى الباب الثامن . وكان قد اجتمع به وأخذ عنه .

لما حج سيدنا عبد الله الحداد قال بعض الصالحين قلت لسيدى عبد الله يوما: إن الشيخ أحمد الخلى كان عظيم المشهد فيكم . فصاح سيدى قائلا: المدد فى المشهد (ثلاث مرات) . وقال : يكفيه أنه ثالث المداح فى النبى ﷺ: عبد الله بن جعفر وعبد الرحيم ، وهو .

وكان كثير المدح لرسول الله ﷺ ، وأخذ عن سيدنا أحمد الهندوان ومدحه ، رحمه الله .

وكان الشيخ الجامع الصوفى بدر الدين الحسين بن محمد بافضل المكى ، من الآخذين عن سيدنا ، والمتجمعين بظاهرهم وباطنهم عليه .

وكان بعد أن انتهى إليه نظره وقف عليه لايشهد فى الوجود غيره . وكان اجتماعه به لما حج كما سبق ذلك ، فيما يتعلق بحجه .

وكان شديد التعظيم والاحترام والتبجيل والإكرام له ، ويتشرف بخدمته بحاله وماله .

وكان يقول : حججت حجات كثيرة ، وما اعتددت منها بشىء سوى التى مع سيدى عبد الله الحداد . ويقول : ما اعتددت بشىء منها كاعتدادى بالتى مع سيدى عبد الله الحداد .

ولا تنس قوله : كان لى شيخان بحران : أحدهما فى الظاهر والآخر فى الباطن وقد جمع الله لى البحرين فى سيدى عبد الله الحداد . وقوله : إن سيدى عبد الله كامل الحال والمقال وغير ذلك ، رحمه الله . وكان سيدى عبد الله يثنى عليه كثيرا ويترحم عليه إذا ذكره ، ويشكره على صنيعه معه .

قال نفع الله به : لما بلغنا المدينة المشرفة عملنا رحلة نذكر فيهـا ما بدا لنا فى سفرنا من جهتنا إلى الحرمين . فلما كان ذات يوم سمعت الشيخ حسين المذكور يبكى حتى علا نشيجه فسألناه عن ذلك فقال: إنكم عملتم فى هذه الرحلة ، وعلمت أنكم تذكروننى معكم فيها ، وتذكرون ما صنعت معكم ولا أريد ذلك ، فلا تذكرونى . قال : فمحوناها وما أكملناها لذلك ، فرحمه الله وجزاه أحسن الجزاء ، وشكر له سعيه ، الذى أراد به وجه ربه الأعلى ، وأسكنه فسيح الجنان العلا ، وجعل الفردوس له نزلا ، وحقق لنا وله وسائر أحباب سيدنا عبد الله قـــوله :

يا رب واجمعنا وأحبابا لنا فى دارك الفردوس أطيب موضع
منا وإحسانا وفضلا منك يا ذا الجود والفضل العظيم الأوسع

قال العلامة محمد بن أبى بكر شليه باعـــلوى فى كتابه « عقد الجواهر والدرر فى أخبار القرن الحادى عشر » : وفى يوم الاثنين آخر شهر ذى القعدة سنة سبع وثمانين وألف ، توفى الشيخ حسين بن محمد إبراهيم بن محمد بن أحمد الشهيدين الفقيه عبد الله بالحاج بافضل بمكة المشرفة ، ودفن بمقبرة الشبيكة ، بالقرب من سيدى عبد الله صاحب الشبيكة .

ولد سنة تسع عشرة وألف ببندر الشحر ، ونشأ به ، وقرأ به القرآن والفقه والنحو . ثم رحل إلى اليمن ودخل عدن وزبيد ، ورحل إلى الحرمين ، وأخذ في هذه البلدان عن جماعة كثيرين .

وبرع في علم التصوف ، واعتنى بكتب الحقائق . ثم عاد إلى الشحر وصحب بها الشيخ الجليل أحمد بن ناصر باعلوى ، والسيد العلامة حسن باعمر .

ورحل إلى الهند،وأخذ عن السيد جعفر الصادق بن زين العابدين العيدروس وعن جماعة . ثم عاد إلى مكة وحج ، وأخذ عن ابن عم أبيه الشيخ سالم بافضل ، والسيد سالم بن أحمد بن شيخان باعلوى .

وصحب الشيخ عبد الرحمن باوزير ، وكان يتردد بين مكة والمخا ، كل سنة للتجارة .

وأخذ عن الشيخ أحمد القشاشي بالمدينة المشرفة . والسيد العارف بالله محمد ابن علوى السقاف ، رأى في منامه ، كأن ملكا نزل من السماء ، فقطع رجليه ، فحصل له بذلك القطع لذة عظيمة ، فتأولها الإقامة بمكة . فأقام بها إلى أن مات .

وكان كثير المطالعة لفتوحات الشيخ ابن عربي ، ويحل مشكلاتها وغيرها من كتب . وكان يحضر درس الشيخ البابلي ، وعيسى المغربي . ثم تجرد للعبادة ، ولزم الكتب الشرعية ، والسنن النبوية ، والأذكار المحمدية ، حتى صار من العارفين المرشدين .

ولازم التلاوة والذكر ، وله نظم حسن ، ونثر مستحسن ، صاحب ذوق وتفهم عظيم . وله تعلق بعلم الأدب ، انتفع به جمع كثيرون . وكان بيني وبينه محبة شديدة ، ومودة أكيدة .

ولما حج سيدنا العارف بالله السيد عبد الله بن علوى الحداد ، قام بخدمته وإكرامه إكراما عظيما ، وأنزله فى داره ، وقام بنفقته ونفقة مريده ، وزار معه النبى ﷺ ولازمه . وله تائية عظيمة أولها :

بعثت عزاى حاديا لأحبتى يحثهم شوقا إلى نحو عزة

انتهى ما نقلته عن السيد محمد شليه بتصرف . وإنما أطلت بذكره فى هذه الأوراق المختصرة أداء لبعض شكر ما صنع مع مولانا الحبيب الشيخ عبد الله الحداد ، نفعنا الله به .

وكان السيدان الجليلان : محمد عوض بن محمد الضعيف باعلوى ، وإسماعيل ابن البيتى باعلوى ، يعظمان قدر سيدنا عبد الله ويثنيان عليه ، كما أخبرنى بذلك السيد الولى : عبد الرحمن بن أحمد الوخملى باعلوى ، ولهما به اجتماع قبل طلوعهما إلى أرض الهند ، سيما السيد محمد عوض ، فإنه كان قد صحبه كما تعرف ذلك من المكاتبات الآتية .

وكان سيدنا عبد الله يقول : استأذن منا السيد إسماعيل البيتى ، وطلب أن يشرح قصيدتنا التائية الكبرى فقلنا له : إن فيها أمرارا دقيقة وعلوما غامضة إن أردت فاشرح الرائية ، فإن فيها المناسك والسير وهى بعلمك أليق .

وأما السيد عوض بن محمد ، فكان سيدنا عبد الله يثنى عليه ويقول : إنه صحبنا فى البداية ، ولم يقطع المكاتبة كل سنة مدة إقامته بأرض الهند . وكان محققا فى العلم متضلعا منه ، عاملا بعلمه ، ذا فضائل . وتصانيفه مفيدة وكان أديبا أريبا ، له شعر فى غاية الجودة والحسن .

ومما كتبه السيد عوض بن محمد المذكور إلى سيدنا عبد الله الحداد كما رأيته بخطه ، وهو بالهند ، وسن سيدنا إذ ذاك فيما دون الثلاثين سنة ما صورته :

بسم الله الرحمن الرحيم . وبه نستعين .

أما بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين . فسلام الله ورحمته ورضوانه إلى حضرة سيدنا ومولانا ، السيد الأجل الشريف الأنبل ، واسطة عقد الرسالة ، ومعدن جواهر الفراسة ، خائض بحار العلوم الزاخرة ، وحائز المراتب الفاخرة ذى المقام الذى تقاعدت عنه سوابق الهمم ، والقدر الذى تصاغرت عنه أيادى كل ذى عظم ، حتى اتفق على جلالته قلم اللسان ولسان القلم ، فصار ذكره فى العالم أشهر من نار على علم . فهو الأخ الوفى والصديق الحفى ، الحبيب عبد الله ابن سيدنا علوى الحداد باعلوى ، دامت رياض العلم ببقائه مخضرة الأغصان ، وقواعد الإسلام بوجوده مشيدة الأركان وما زال منهلا لكل وارد ، محطا لهمة كل قاصد ، محيًّا منا بأشرف السلام ، وأزكى التحية ، والإكرام ، على مر الليالى والأيام . ولم تزل الأشواق تنهضنا إلى القدوم عليكم ، والسعى إليكم .

على أنا لا ننسى تلك الليالى الرائقة التى قطعناها فى حماكم الكريم ؛ فإنها

ليال ماأرسلت ذوائبها إلا على متون الإكرام وما اصفرت وجوهها إلا عن وجوه الرضى التام ، ولاجرت سوابقها إلا فى ميادين الانبساط فلم تشنها حزون قطيعة ، ولم يكن شيء منها إلا فى سهول الوصال .

فعلى تلك الأزمان السالفة سلام .. وإن مرت كأنها أضغاث أحلام ، ومابرحت أيادينا باسطة أكف الضراعة والابتهال فى دوام ترقيكم إلى معارج الكمال .. وألسنتنا ناطقة بنشر محاسنكم السنية ، وأخلاقكم المرضية ، وإن كان ذلك أشهر من نار على علم .

أساميا لاتزيد معرفة وإنما لذة ذكرناها

والمطلوب من فضلكم وفيضكم : دعوة للفقير صالحة ، تخرج عما هو متلبس به من الأحوال المشغلة عن التوجه إلى ما هو مخلوق لأجله ، وتنبهه من الغفلة التى تحكمت فى القلب ، حتى صار يسمع ولايعى . فقد وجب لنا عليكم حق شهود المودة السابقة .

فاذكرونا مثل ذكرانا لكم رب ذكرى قربت من نزحا

وسيدنا الوالد علوى الحداد مخصوص بشرف السلام .

ومما كتب إليه سيدنا ومولانا عبد الله بن علوى الحداد ، نفع الله به جوابا لبعض كتبه هذا أو غيره :

من عبد الله بن علوى الحداد علوى ، نفع الله به جوابا لبعض كتبه هذا أو غيره . من عبد الله بن علوى الحداد علوى إلى حضرة السيد الفاضل ، سليل الأفاضل ، جامع فضول الفضائل ، الحرى بالمصافاة ، والجدير بالموالاة ، الأخ فى الله تعالى : عوض بن محمد الضعيف علوى . أصلح الله شأنه وأعظم لديه مكانه .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . تحيـة مباركة طيبة يقترن بها الإعلام بحفظ العهد . والثبات على الود .

وقد وصل كتابـكم فجزاكم الله خيرا . والمطلوب منكم ـ حفظـكم الله ـ أن لاتنسونا من صالح دعائـكم . كما أنه لـكم مبذول ، ولم يبلغنى عنك إلا ما يسرنى . لا زلت فى فرح مزيد . والسلام .

وكان الشيخ الأجل العلامة شهاب أحمد التنبكتى المدرس بالحرم النبوى رحمـه الله تعالى كثير التعليق بسيدى والثناء عليه . وكان يقول : كنت متعلقا بسيدى الشيخ عبد القادر الجيلانى . وكان يظهر لى عيانا . فلما انتميت إلى سيدى عبد الله الحداد ، وصحت لى النسبة إليه ، انقطعت عنى رؤية الشيخ عبد القادر . فلما بلغ سيدى عبد الله ذلك قال: الشيخ عبد القادر لنا بمنزلة الوالد . وكأنه يقول: نحن وإياه شيء واحد . متى غاب أحدنا ناب عنه الآخر . والله أعلم .

ومما كتب التنبكتى إلى سيدى عبد الله ، نفع الله به ما صورته .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

بعد هذا تحيات صافيات ، أشرقت فى سماء العز أنوارها ، وتسليمات وافيات نبعت فى رياض الرفعة أنهارها ، مشفعة بأدعية صالحة ، تبسمت فى غياض الإجابة كمائمها وأزهارها ، وتضوعت رائحة ظهرت فى الأوقات المستجابات آثارها ، بأن يديم الله قطب الزمان ، ومركز دائرة العرفان ، وحيد الدهر وفريد العصر ، السيد الأجل الأعظم ، والـكهف الأظل الأفخم ، قدوة أهل الـكمالات ، عين أهـل

العنايات ، العارف الربانى ، محيي مراسم الطريقة والحقيقة ، كاشف الأسرار الدقيقة من هو بحر يغرف العارفون من تياره ، ونير منير يستضيء العالمون بالله من أنواره طلعت من برج عرفانه كواكب العناية ، ونشرت له رياض القرب أعلام الولاية ولا زال الزهد شعاره ، والورع دثاره ، والذكر أنيسه ، والفكر جليسه ، حتى ظهرت خفايا الأسرار ، وبرزت له خبايا الحقائق من وراء الأستار ، وكشف له عن حقائق الآخرة وهو فى هذه الدار ، ذو المجد الراسخ ، والعز الشامخ ، والرئاسة المتأصلة ، والسيادة المتأثلة ، سيد الأشراف ، مظهر الوجـــود والصفوة من آل مناف ، المخصوص بعناية رب العباد ، سيدنا ومولانا « عبد الله بن علوى الحداد » نفع الله .

وكان الشيخ الفاضل الأنور محمود الكردى ، كثير التعظيم والثناء لسيدنا عبد الله الحداد . سأل بعض السادة كم بينكم وبين سيدى عبدالله مسافة ؟ فقال له : نصف مرحلة . فقال له : متى تجتمعون به ؟ فأخـــبره . فتعجب غاية العجب . وقال : لو كنت فى محلكم هذا لزرته كل يوم .

ورأيت بخط السيد الجليـــل الوجيه العارف : عبد الرحمن بن على المتقدم ذكره ، والمذكور كثيرا فى هذا المؤلف ، فى الثناء على سيدنا الحبيب : عبد الله قال :

هو سيدنا وإمامنا ومولانا ، قطب المحققين ، وإنسان عين أعيان المدققين ، الشيخ الكبير ، والعلم الشهير ، الإمام العالم العامل ، الفاضل الكامل ، السالك الواصل ، نخبة الدهر ، وإمام أهل العصر ، وحامل لواء أهل الفخر ، حجة الإسلام ،

والمحجة التى بها يتوصل إلى دار السلام ، بيت قصيدة البَضعة المحمدية ، ويتيمة السلسلة النبوية ، المجلى بحلبة السباق على التحقيق ، والمتمسك بعروة الشريعة بالأوثق الوثيق . الإمام الذى بذكره تحيا النفوس ، وبوصفه تشهر الأقلام والطروس، الإمام الأعظم ، والأستاذ الأكرم، والعلَم الذى بكل فن من أهل كل فن أعلم ، أخص خواص العباد ، وفرد الأفراد ، واحد الآحاد شيخنا القطب الغوث : « عبد الله بن علوى الحداد » .

اعلم أن هذا السيد من آيات الله الباهرة، وأعجوبة من عجائب صنعه الظاهرة، له فى جميع المحاسن العظيمة والأخلاق الكريمة ، لباب لبابها ، وأعظم أسبابها .

كانت بدايته موطدة بالكتاب والسنة ، على عقله ينبع ، وإلى حكمه يرجع ، قوله الحق وينطق بالصواب، وإذا سئل أحسن على البديهة الجواب، وإذا أجاب أعجب فى فصل الخطاب، يرمق العواقب بالرأى الصائب الثاقب. لاتستفزه العجلة فى الأقوال ولا الأفعال ، يتحرى مكارم الأخلاق ، ويجتنب سفاسفها .

وأما سائر آلات الفضل وأدوات الخير ونوال المجد وخلال القوة والشرف ، فقد قسم الله له مايبارى الشمس ظهورا، ويجارى القطر وفورا. قد قام الإجماع على أنه فرد العصر، ونخبة الدهر وذروته ، التى تقاصر عنها أولو الفخر. يتقرب إلى الله بحبه كل صديق أبر . فهو المنفرد فى هذا الزمان بلا مدافع ، والمتوحد بلا ممانع .

فكم شفى الله بكلامه من عليل ، وأروى ببيان أقلامه من غليل ، وكم لان عند سماع وعظه من قلب قاس ، وانتفع بمشاهدة طلعته من دان وقاص ، فهو

الحصن الحصين ، والدرج المكين ، ملك الأولياء الأملاك ، وعمود فلك الأفلاك وضياء ظلم الأحلاك .

فضائله ومناقبه تبدو بدوّ الشمس الظاهرة ، وتزهو زهوّ الرياض الزاهرة ، لاجرم أنها قد طوقت جيد الزمان الحلية الرائقة ، وألبست جسده الحلة الفائقة ، وكيف لا يكون ذلك وله الفرع الشامخ ؟ والفضل الراسخ ، والحسب الباذخ ، والشرف المؤثل ، والقدر المفصل والمجمل ، والرتبة العالية السابقة ، والمنزلة السامية الفائقة السامقة ، والكرم الأوفى والمنصب الأعلى ، والعماد الشاهق ، والمحل الفائق ، قد رفع الله درجته فى قدر المجد ، وغرس نبعته فى محل الفضل . ما ورث المحاسن من كلالة ، ولا ظفر بالمفاخر عن ضلالة ، بل ورثها كابراً عن كابر ، وتداولها بين أسرة ومنابر .

نسب كان عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمـــودا

قد جمع إلى شرف الأعراق شرف الأخلاق ، وإلى كرم الأنساب كرم الآداب همته أبعد من الثريا ، وأعلى من مناط الجوزاء ، وأوسع من الأرض ذات الطول والعرض . فالألسن مجتمعة على تعظيمه ، والكلم مجتمعة على تقديمه ، يدخل فيه الصديق بالاختيار ، وضده بالاضطرار ، وهو البحر الذى لا يزاخر ، والدهر الذى لا يكابر .

كالشمس فى كبد السماء وضوؤها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا
كالبحر يقذف للقريب جواهرا جودا ويبعث للبعيد سحائبا

ولنقتصر فى هذه الخاتمة على ذكر هؤلاء الأمجاد وأرباب العلم والسداد ، وذكر شىء من سيرهم حسبما بلغ إلى العلم ، بل حسب ما ذكرته حال الكتابة من أعيانهم ومن سيرهم وثنائهم ، على سيدنا ومولانا ، نفع الله به ، وتعظيمهم له وتكريمهم ، وصحبتهم واجتماعهم به وأخوة من آخاه منهم ، وأخذ من أخذ عن سيدى منهم ، وأخذ عنه سيدى . وكل ذلك قليل من كثير ، بالنسبة لما بلغ إلى وأحطت به من ذلك .

والمعذرة إلى الله ثم إلى سيدى عبد الله الحداد ، وإلى هؤلاء الأئمة الأعلام من الجراءة والإقدام بما سبقت به الأقلام . والله سبحانه يعلم أنى ما أردت إلا حفظ ذلك واغتنامه لأجل الفائدة والعائدة منه ، على الناظر فيه .

ولست أقول : إن جمعى لهذا المجموع من أوله إلى آخره ، كالتآليف المؤلفة والتصانيف المصنفة ، والكتب المحررة ، والموضوعات المتـــزرة . كيف وأنا عاف باتضاعى ، وعارف بقصر باعى . لقد قلت لسيـــدى وملاذى الأكمل ، شيخنا الإمام أحمد بن زين الحبشى ، عند ما جمعت أكثر ماوضعت فى هذا المجموع : إنه قد توسع ، وكثر النقل أفترونَ أن ألخصه وأستقضب غرره ، ويكون مؤلفا لطيفا ؟ فقال: لا . اجمع كل ما بلغك العلم به مما يتعلق بسيدى من مناقب وكرامات وغير ذلك ، واقصـــد حفظه أولا . وعادك إن شاء الله تعالى ، تستخلص منه نفائسه ، ويكون ذلك كالاختصار له فيما بعد . فامتثلت أمره وقال لى :

اعلم أن مناقب سيدنا عبد الله الحداد لا تحصى ، ولا تتناهى بحد أو عد .

وكم قد خطر لى جمع كتاب فى مناقب شيخنا عبدالله، (وما زالت همتى فى ذلك) ومجموعك هذا هو الذى أردنا أن نضع مثله فى شيخنا . ولا بد أن يشيع فى أقطار الأرض .

وكتب لى وأنا إذ ذاك بتريم : وذكرتم أنكم مستمرون فى مناقب الحبيب عبد الله ، وكتابتها فالهمة الهمة . والنية الخالصة ولو لم يكن فى إثارة الهمة للطالبين إلا الفضل والقرب من رب العالمين لكفى، فإذا عزمت فتوكل على الله بعد إخلاص العمل له والشور المبارك .

وكتب إلى سيدى أحمد وأنا بتريم أيضا : وما ذكرتم واستشرتم فصواب إن شاء الله تعالى . والظن الجميل لا يخيب من أعطيه ، فالرب تعالى يعطيه ما ظنه فيه ، فالرب عند ظنون العبد فلتدر . وظننت فيه سبحانه ، وأملنا طويل، فتمموا ما قصدتم من نشر فضائل الحبيب ، الداعى إلى الحبيب وطريق الحبيب ، يكن لكم من ذلك نصيب .

ولا تنسونا من الدعاء بحصول الحظ من المولى المجيب ؛ فإنه قريب مجيب ، ممن أحسن الدعاء إليه والعمل الصالح المقرب إليه ، وتحقق بالإسلام والإيمان ، على شهود ويقين ، ومع إعانة وقبول . والله ذو الفضل العظيم .

اللهم رحمتك نرجو فلا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، وأصلح لنا شأننا كله ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم .

رب اغفر لى ولوالدىّ وللمؤمنين ، ولمن دخل بيتى ، وجميـــع خاصتى ، والمؤمنين والمؤمنات . فالله يتولى هدانا أجمعين . آمين .

اللهم صل على سيدنا ومولانا ، محمد الفاتح الخاتم ، وعلى آله أمان الأرض. ونجوم الهدى ، وسفينة النجاة من طوفان الضلال ، ودواهى الحال ، بفضل الرحمن. ذى الجلال والجمال. والسلام.ختام انتهت الخاتمة. وبها نختم الـكتاب. والله الهادى إلى الصواب .

خاتمة فى أحرف يســيرة تتعلق بخاتم الأكابر ، ووارث أرباب أسرار السرائر ، خليفة الـكمل ، سيدنا الأكمل ، شيخ الطريقة ، ومعدن الحقيقـة : شهاب الدين ، والداعى إلى رب العالمين ، سيد السادات ، وقدوة القادات ، إمام أهل الله ، وقيدوم فرسان طريق الله ، عين الأعيان ، وبهجة الزمان ، القطب الغوث ، شيخنا ومولانا « أحمد بن زين بن علوى » ابن الشيخ العارف بالله : أحمد بن محمد الحبشى ، نفع الله بهم ، ويكون ما أذكره هنـا ، مما يتعلق بجنابه الشريف ، قليلا من كثير ، بالنسبة لما أعرفه وأحفظه ، من مناقبه وأحواله ، وكراماته وشمائله على تبذى وقصورى ، وتأخر انتسابى إليه وانتمائى .

وإنما أخرت ذكره هنا، لمقاصد كثيرة. منها : أنه قد ذكر أكثر النقل، عنه فى جميع هذا المؤلف . ومنها : أنه نفع الله به ، ما مات إلا بعد كماله وخشيت. كراهيته لذلك فى حياته .

ومن عجيب الاتفاق ، أنى كملته يوم توفى ضحوة نهار الجمعة . وتوفى عصر. ذلك اليوم التاسع عشر من شهر شعبان ، سنة أربع وأربعين ومائة وألف من. الهجرة. ولعل فى ذلك إشارة إلى كمال وراثته لشيخه عبد الله. نفع الله بهما .

وكان يقول : إنى بحمد الله كل مااعتقدته من الفضائل والأخلاق ، والمواهب والأسرار ، فى سيدنا وشيخنا عبد الله بن علوى الحداد رأيته فىّ ذوقا وتحققا ، جزاء وفاقا. وكم قد سمعته يقول: مولانا عبدالله الحداد قد صار فينا. وسمعته يقول: إنى مظهر سيدى الحداد وهو مظهر النبى ﷺ ، وهو مظهر الحق تعالى .

وسمعته بعد وفاة سيدى عبد الله يقول : أعلم أنى عرفت طريق سيدى عبد الله ، لأنه كان كثير الاحترام له ، كثير الثناء عليه ، زائد الإطراء فيه ، إذ تكلم فى مدحه والثناء عليه. فحسبك ما يقول. وإذا أطلق عنان اللسان فى وصفه، حير الألباب والعقول وإذا أجراها فى ميدان البيان ، أعجز فصحاء الفحول .

له عادة ياصاح تعظم شأنه ويُنبيك عنه حاله ومقاله
يشنف أسماع الحضور بذكره ويجلى صداء رين القلوب صداه

وبالجملة: فلا آخر لذكر ثنائه تعظيمه له ، ولا طمع فى إحصائه ولو فى مجلدات.

وسمعته مرارا يقول: لو خرجت أنا وسيدى عبد الله إلى المقبرة وقال للموتى : قوموا من قبوركم ، فقاموا أحياء ، وأنا أنظر ما زاد فى اعتقادى فيه شيئا ، لأنى أراه كل يوم وحين يحيى موتى الجهل والغفلة ، بنور العلم والتذكير ، نفع الله بهما .

وكان شيخه المذكور يعظمه ويحترمه جدا ويميزه على أقرانه ، بل على جميع أصحابه ، وكان كثير الاغتباط به . ومما كتب به إليه :

نحن مغتبطون بوجودكم فى هذا الزمان ، على هذا الحال ، من الإقبال على الله ، وعلى طاعته ودعوة العباد إليه . نقلته بمعناه .

ومرض سيدى أحمد وهو ببلد الغرفة ، بينه وبين تريم نحو مرحلة . فكتب إليه سيدى عبد الله : لوتكلفنا العيادة لكم ، لكان ذلك قليلا ، ممايجب من كثير حقكم ، ولكن منع العجز والضعف ، وكثرة تعلق الناس وحركاتهم .

وأثنى عليه سيدنا عبد الله فى أثناء قصيدة له . بقوله :

أما الحبيب السيد البر الذى ... أعلى له الرب الكريم منارا

وأقامه داع إليه بقوله ... وبفعله من غير ما إنكارا

فالله يبقيه ويرفع قدره ... وينيله من قربه أوطارا

ويزيده علما ومعرفة به ... وسعادة لاتنتهى لقصارا

وكان يشير إليه بإشارات عظيمة ، ويأمر بالقراءة عليه ، والأخذ عنه فى حياته ، ويوصى إليه من أراد إيصاله على يديه وكانت مدة صحبته وملازمته وقراءته عليه ، نحو أربعين سنة .

وكان سيدى عبد الله يقول : عرض علينا حال الشيخ عبد القادر الجيلانى ، فسنيناه للسيد أحمد بن زين الحبشى . حدث بذلك ثقاة سمعوه عنه .

وقد أخبرنى درويش مغربى من مدينة مكناس ، جاء لزيارة سيدنا أحمد ابن زين الحبشى ، فى آخر عمره . فقال : بت أول ليلة بعد اجتماعى بسيدى بمكانه ، خلع راشد فى مسجده ، فلما نمت رأيت حية عظيمة ، كالخشبة سوداء ، وكأنها انعطفت على رقبتى ثلاث عطفات ، حتى خرست من الفزع . ثم ألوت رأسها وقابلت وجهها بوجهى . فقالت : السلام عليك . فقلت : وعليك السلام . من أنت ؟ فقالت : روحانى من خدام سيدى السيد أحمد بن زين ، وله خدام

من الروحانيين غيرى كثير . ما حاجتك هنا ؟ فقلت : زيارة سيدى أحمد ،
ثم المسير لزيارة سيدى عبد القادر الجيلانى . فقال : كل ما عند الشيخ عبد القادر
هو عند السيد أحمد ، اجلس . وما طلبته من الشيخ عبد القادر يحصل لك هنا ..
فلما أصبحت تقدمت لأخبر سيدى بهذه المبشرة ، فأشار إلى : أن اسكت ، قد علمنا
ما جرى لك . فأخذ ذلك الدرويش عنده أياما ، ثم سار . ولا أدرى أين صار .

وسمعت أن سيدى عبد الله يقول : إن اليد والمدد للسيد أحمد منا ، ومن جده
الشيخ أحمد الحبشى صاحب الشعب . فسألنا سيدى أحمد عن ذلك . فقال : نعم
ولنا من الله مدد ، ويد من النبى من غير واسطة .

وقرأ سيدى أحمد على سيدى عبدالله من الكتب مالا يحصى ولا يعد ولا يستقصى
من كتب الحديث والسير والتفسير وكتب القوم ، كالغزالية وغيرها ، ولا طمع
فى تعدادها ؛ لأنه كثير التردد عليه والرحلة إليه ، والوقوف عنده ، مع طول
المدة . ولم يترك القراءة عليه حتى مات وهو يقرأ عليه فى موطأ مالك أو فى شرح
السنة للإمام البغوى . شككت الآن فى أيهما كان يقرأ .

وكان سيدى عبد الله يقول : قراءة السيد أحمد عندنا فى الكتب إنما هى
للتبرك فقط ، وإلا فليس هو محتاجا إليها ، سيما فى آخر وقت سيدى عبد الله ،
لأنه توفى وسن سيد أحمد نحو أربع وستين سنة ، وعاش بعد ذلك نحو اثنتى
عشرة سنة . وألبسه لباس القوم : القبع وغيره ، مرارا كثيرة . وأمره بالإلباس فى
حياته وبعد مماته .

وسمعته يقول : إن سيدى ألبسنى يوما كوفية كانت على رأسه ، وأنا إذ ذاك

بتريم ، فجئت بعد ذلك إلى مسجد آل أبي علوى ، فحصل عندى من لوعة الإرادة والاحتراق لسلوك سبيل السعادة ما يعلم الله به .

وإن شئت أن تعرف كيفية لباسه وسند خرقته وسلسلة أسناده، فانظر قصيدته التى أوردناها فى الباب الثالث من الكتاب .

وقال فى كتابه المزارد الهنيئة شرح قصيدة شيخنا عبدالله البائية: لبست من سيدنا وشيخنا الإمام السيد العارف بالله مولانا الحبيب عبدالله بن علوى الحداد ، نفع الله به ، لبست منه الخرقة الفخرية الفقرية مرارا كثيرة ، لبست منه القبع سبع مرات ، وثلاثة قمصان وعمائم لا تحصى وكوافى كثيرة . وتلقنت منه الذكر : لا إله إلا الله ، وصافحني. وقرأت عليه كتبا كثيرة . وسمعت عليه الكثير. وأذن لى فى التدريس ، والالباس والتحكيم له .

قلت : وأخذ سيدى أحمد فى صحبة سيدى عبد الله بعد هذا الكلام نحو ثلاثين سنة . وكان سيدنا أحمد قد قرأ أولا على السيد العلامة العارف بالله :عبد الله بن أحمد بالفقيه علوى ، قرأ عليه كتبا كثيرة ، من كتب الشريعة والطريقة والحقيقة . وكان السبب فى تصنيف بعض كتبه ، وكان يحبه ويدنيه جدا ، ويثنى عليه . سمعت عنه أنه كان يقول : إن السيد أحمد بن زين الحبشى ، صرخ فى البيضة ، إشارة إلى تجاربه وذكائه من صغره ، وحدة رأيه وقوة طلبه، وتعطشه. وهو كذلك .

وكان يقول : كنا من حين الصغير ، ونحن نجد حدة الإرادة والعشقة والقوة لطلب العلم . وقد كنا ما نجد فى بلدنا يعنى الغرفة ما يشفى الغليل ، وكنا نتلهف إلى لقاء العلماء والأولياء .

وكان يرحل فى طلب العلم إلى تريم وشبام وسيوون وتريس وغير ذلك . هذا فى أوان البداية .

وبعد ذلك انقطع عن الكل إلى سيدنا عبد الله الكل وسيد الكل ، نفعنا الله به ، وطرح نفسه له وألقى قياده إليه ، وسكن تحت حكمه بين يديه ، وامتثل أمره فى ورده وصدره . وما التفت إلى أحد سواه بعده إلا على سبيل التبرك ، خصوصا فى الأوقات التى يخلو فيها سيدنا عبد الله .

وكان يحضر دروس السادة الأعلام من أهل تريم ، ويجتمع بالكثير منهم ، كالسيد الإمام : أحمد بن عمر الهندوان . وكان يعظمه ويجله إلى الغاية والنهاية .

وكان السيد العارف أحمد بن عمر الهندوان ، يعظم سيدنا أحمد كثيرا ، ويغتبط به ، ويثنى عليه . وقد ألبسه عندما جاء من أرض الهند . وعده سيدى أحمد من مشايخه .

قال لى سيدى أحمد : لما اجتمت به أول اجتماع بعد مجيئه من أرض الهند بإشارة سيدى عبد الله . وما كنت أعرفه قبل ذلك ، فحال جلوسى معه أقبلت عليه ، وأقبل على بكليته ، وأشرب قلبى عند ذلك حبه . وعرفت عند ذلك أنه مغناطيس القلوب . ومع ذلك فحب سيدى عبد الله فى قلبى الجبل الأصرم (يعنى فى غاية القوة والشدة لايحركه شىء ولا يشبه حبه حبى لأحد) هذا مافهمته منه حال الحكاية .

قال : وقال السيد أحمد الهندوان وأنا وهـــو فى شعب قبر نبى الله هود : إن لله ضنابن من خلقه، يحييهم فى عافية ، ويميتهم فى عافية ، وأرجو أن تكون منهم .

ولما توفى السيد أحمد المذكور ، حصل لشيخنا أحمد مرض شديد طويل ، فكانوا يرون أنه ورث سره . قال نفـــع الله به : رأيت فى ذلك المرض : كأنى اشتريت جميع ما كان للسيد أحمد الهندوان ، من بيوته وما فيها ، وكتبه ومحالها ، وغير ذلك مع جميع ما يتعلق به .

وكان يقول : جاء إلينا السيد أحمد بن عمر الهندوان ، ونحن بالغرفة عندما زار دوعن ، رضى الله عنه . ورأيت بعـــد موت سيدى عبد الله الحداد ، كأنى جئت إلى بيته الذى بتريم ، قريبا من مسجد آل باعلوى ، وكأنه قد صار لسيدى أحمد بن زين الحبشى . وفى ذلك إشارة قوية إلى الوراثة له .

وأخبرنى السيد الجليل عقيل بن عيدروس باعقيل قال : كنت جالسا يوما حذا سيدى أحمد بن زين الحبشى، وهو بمحراب مسجده الذى حول بيته ، فخطر لى أنه الحامل لسر سيدى عبد الله الحداد فكاشفنى قائلا : كل من أصحاب سيدى عبد الله معه من ذلك السر نصيب .

وقال سيدنا عبد الله لبعض الناس : عليك بالسيد أحمد بن زين الحبشى ، فإنه عالم زاهد صوفى . وقال لآخر : إن أردت العلم فارحل إلى بلدة السيد أحمد ابن زين الحبشى .

وقال بعض الصالحين لبعض أصحاب سيدى أحمد المختصين به : مجالسة الفحول زكاة العقول ، مشيرا إلى مجالسته لسيدى أحمد ، نفع الله به .

ورأى بعض الصالحين ، ليلة بلغه موت سيدنا عبد الله الحداد ، بعد ما خطر له : من هو الوارث لسره ، والخليفة بعده ؟ فرأى قائلا يقول: خليفته السيد أحمد ابن زين الحبشى .

ورأى بعض الصالحين كأن سيدى أحمد بن زين الحبشى ، ويد سيدى عبدالله الحداد اليمنى واحدة ،وكأنهما مختلطتا الأصابع كيد واحدة ، فعرفت أن يدهما واحدة فى الأخذ والإعطاء ، نفع الله بهما .

ورأى بعض المنورين من السادة آل أبى علوى كأن رحمة عظيمة وواحة فيها خلق كثير ، فسأل ما هذا ؟ فقيل : هذا صاحب الوقت السيد أحمد بن زين الحبشى ، وكان هذا الرأئى لايعرف سيدى ولا رآه فى يقظة . وكانت الرؤيا وهو بأرض الهند .

ورأى بعض المنورين كأنه عند سيدى أحمد . فقال : ما لبثنا أن نام سيدى أحمد ، وضرب على صدره . وقال : أنا القطب : هكذا أخبرنى ورأى بعض الصالحين من آل باعلوى النبى ﷺ ، فى صورة سيدى أحمد بن زين الحبشى . وكذا رأى بعضهم قائلا يقول : إن النبى ﷺ فى هذا البيت ، فلما صعده ، إذا سيدى أحمد فيه .

ورأى بعض المنورين كأن قائلا يقول : إن إبراهيم الخليل فى مسجد كذا وكذا . وكان الناس يتدافعون إلى ذلك المسجد وقال: جئت فى جملتهم ، ودخلت المسجد ، فإذا سيدى أحمد يدرس العلم ، وكأنى أقرأ عليه . فالحمد لله رب العالمين. وقد رأيته أنا كأن جده الشيخ أحمد فى صورته .

ورأى بعض السادة كأن جموعا وأحزابا كثيرة ، من أهل البرزخ ، وغيرهم من عباد الله الصالحين . قال : ما عرفت منهم سوى سيدى الشيخ سعد بامدحج التريمى ، الشهير بالسوينى . وكأن قائلا يقول : هؤلاء جاءوا يشمون أنفاس سيدى أحمد بن زين الحبشى .

وأخبرنى بعض الصالحين قال : لما حصل التشويش ببلدة شبام ، من حصار وحرب وغير ذلك، رأيت ليلة فى المنام كأن الناس مجتمعون على الشيخ الولى العارف بالله : إبراهيم بن محمد هرمز المقبور بحرب هيصم ، ويستغيثون به مما جرى. وكأنه يحيلهم على سيدى أحمد بن زين الحبشى ، ويشير إلى أن الأمر إليه ، وأن ليس لنا من الأمر شىء . فلما أخبرت سيدى أحمد قال : نعم . الأموات يحيلون الأحياء . لقد رأيتهم عند الدعاء . ثم قال وإذا نظرت اليوم لم تجد فى الناس إلا من هو فى رتبة الولد لنا ، ويشير إلى أهل الفضل ، أو فى رتبة الخدم ، ويشير إلى من سواهم ، رضى الله عنه ، ونفعنا بهم فى الدارين .

ورأى بعض المنورين كأن سيدى أحمد ، فى مكان مرتفع . وهو يقول : هل أحد أرفع منى اليوم ؟ ، ويكرر ذلك . قال : فقلت له : لا والله لا أحد أرفع منك . فقال أنا فى مقام القرب . فخطر لى فى المنام قول القائل : فقربه من قاب قوسين ربه .

ورأى بعضهم بعد أن فكر هل سيدى أحمد خليفة سيدى عبد الله الحداد، رأى، كأن سيدى عبد الله جالس ، فدخل عليه سيدى أحمد ، فقام سيدنا عبد الله وأجلسه مكانه . وقال لى بعض المنورين: رأيت كأن مريم بنت عمران عليها السلام فى المنام، وكأنها انقلبت عينها سيدى أحمد بن زين، نفعنا الله به. وفى ذلك إشارة عظيمة ، عند كل ذى بصيرة سليمة ، وقريحة مستقيمة . وأذكر هنا الروحية والعيسوية التى بها الإحياء الحسى والمعنوى وبراءة الأسقام والأدواء والأسواء ، وجلاء العين من العمى ، وغير ذلك مما لا نطول بذكره . يقول إن كل من أساء إلىّ لا أكافيه ، ولا يتغير باطنى عليه ، ولا أجد فى نفسى شيئا . بل أرحمه وأشفق عليه من حصول عقوبة ، خصوصا عذاب الآخرة .

هذا فىّ طبع وجبلة . والحمد لله . سمعت ذلك منه . وكان يأنس بالوحدة والانفراد ، ويميل إلى ذلك ميلا طبيعيا. وإنما كانت مخاطبته للعباد تكلفا ، برسم الدعوة إلى الله ، والنفع لعباد الله . ومع ذلك فكان فى غاية البعد عنهم، والتغافل عما هم عليه وفيه . قلّ أن يسأل عنهم ، أو عن شىء من أحوالهم وإذا أراد أحد إعلامه بشىء من أحوالهم ربما أسكته شغلا بربه وأنسا به وبذكره .

قال نفع الله به : نأمر بالعزلة دون الخلوة، وهو أن يعتزل الإنسان أهل الزمان وما هم عليه ، ليخلص إلى عالم الأرواح ، ويحظى من الله بالكشف الحقيقى ، وهو كشف العلوم المرضية عند الله تعالى ، لا الكشف الصورى الذى ليس بنافع عند الله تعالى . وهذه هى طريقتنا ، وعملنا عليها ، يعنى العزلة دون الخلوة .

وقال : ومن أضر الأشياء على الإنسان مخالطة أصحاب الديون ، فإنه لابد يدخل عليه النقص فى دينه شاء أم أبى .

وكان يقول : أبغض الجاه وانتشار الصيت والشهرة عند الناس طبعا وجبلة .

وأما أرباب الدولة وأبناء الدنيا، فأسال الله تعالى: أن يعمى قلوبهم عن التعلق بى ، والحب لى ، والتردد والتودد إلىّ .

وكان رضى الله عنه ، ونفعنا به ، من الزهد فى الدنيا والفرار منها ومن أهلها، بالمكان السامى الذى لا يرام لرام . يعرف ذلك كل أحد إلا أعمى أو متعام ، له الزهد فيها زاد والتورع عماد. وله فى ذلك أحوال ووقائع، يستغرب وجود البعض منها فى زماننا ، بل فى الأزمنة قبله . يعرف ذلك من صحبه وجالسه وخالطه ، ولوشئت لنقلت من ذلك ، وجمعت فى زهده وحده ، مؤلفا حافلا ، فضلا عن غيره من سائر أبواب الدين ، وسلوك سبيل رب العالمين ، بالنسبة لمعرفتى القاصرة ، وصحبتى له المتأخرة ، رضى الله عنه من سيد .

لقد ساد ، وبنى ربوع الفضل وساد . ودل الخلائق على رب العباد ، وهداهم سبيل الرشاد ، ونفع الله به الحاضر والباد . وجد واجتهد ، وبلغ أقصى غايات المـــراد .

وقد حاز السبق فى جميع الأحوال والأقوال ، والأفعال والأعمال ، والأخلاق والدلال ، جمع الله فيه الكمالات الظاهرة والباطنة ، ووهبه الله أمورا ، لاتكيف ولاتقدر من فضله العظيم .

ورأيت قبل وفاته بنحو سنة ، كأنه يقول لى : كانت المـــواهب والعطايا والكشوفات ، والأسرار الغيبية ، ترد على الحين بعد الحين، والوقت بعد الوقت. وأما الآن فهى دائمة متواترة ، تواتر المطر فى كل طرفة عين .

وإن إحياء علوم الدين قد أذعن لنا . وهكذا وقع لمولانا الحبيب الشيخ عبد الله الحداد . هكذا رأيت بلفظه أو بمعناه . فلما حدثته بذلك، استبشر وقال: يكون إن شاء الله مثل ذاك. قال: ومعنى إذعان الإحياء : الفتح بالفهم فيه . وفى أسراره ومعانيه .

ورأيت أيضا قبل وفاته بسنتين ، أظنها ثلاثا كأنه ــ نفع الله به ــ فى صورة مهيبة جدا ، فى بيت مظلم . وهو يقول لى : أتريد الحج ؟ فقلت له : أنتم حجى ومعتمرى . . فقال : إن كنت تريد الحج الأكبر فاجلس عندنا . فلما أخبرته بذلك . قال : الأمر كذلك .

وأخبرنى بعض أهل المغرب ، وكان قد أقام عنده عدة أشهر، أو أقبل عليه ، فانزعج المغربى للحج ، فاستشاره ــ نفع الله به . فقال له : اجلس عندنا، ولك بكل يوم كذا وكذا حجة .

وأخبرنى بعض السادة من بنى علوى الفضلاء قال : رأيت فى حياة سيدى أحمد ، كأن الكعبة حولت إلى « خلع راشد » مكان سيدى أحمد وكأنها بيته المعروف ، والناس يطوفون بها .

ورأى بعض السادة المنورين كأن النبى ﷺ مات ، ودفن « بخلع راشد » مكان سيدى أحمد ، نفع الله به . فلما بلغ سيدى أحمد هذه المبشرة قال : علم النبى ﷺ ثوى فى « خلع راشد » . وكان ذلك قبل وفاته بالمكان المذكور بسنين .

وأخبرنى السيد الولى العارف : عبد الرحمن بن محمد بارقبة علوى قال: رأيت قبل موت سيدى أحمد بسنين ، كأنه بالتربة التى دفن فيها ، بل فى المكان الذى قبر فيه ، قبة عظيمة ، وحولها بناء . وكأن القبة مقام النبى ﷺ .

وأخبرنى بعض الصالحين قال : رأيت كأن سيدى أحمد بن زين الحبشى ، نفعنا الله به ، هو وجبريل عليه السلام ، يتدارسان القرآن فيما بينهما ، وكأنهما مستغرقان ولا أسمع من قراءتهما إلا الهمهمة بها .

ورأى بعض السادة من خواص أصحاب سيدى وشيخى أحمد بن زين رضى الله عنه ، ليلة الاثنين ثانى ربيع الثانى ، سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف ، كأن سيدى أحمد المذكور ألبسه قميصا من أفخر لباسه . وقال له : ليس أحد أحب إلينا منك .

قال الرائى : فقلت : وكلمتكم هذه عندى أشهى من دخول الجنة . فأخذ أياما. ثم جاء إليه، ولم يتكلم، فأعطاه قميصا من أفخر لباسه . وقال له: هذا اللباس منا لك ولعلك قد رأيت ذلك فى المنام . وقال له : البسه ولا تبال ، فليس أحد أعز علينا منك .

ورأيت بعض السنين ، كأن قائلا يقول : الله كشف لسيدنا أحمد بن زين الحبشى علوى ، بحرا من العلم لم يكشف ذلك حتى للإمام يحيى بن زكريا النووى .

ورأيت أيضا كأن سيدنا عبد الله الحداد قال لسيدنا أحمد بن زين الحبشى : نرجو أنك تفوق الإمام محمد بن إدريس الشافعى ، فى علم الظاهر ، فضلا عن علم الباطن ، أو قريبا من هذا ، بلفظه ومعناه .

وكنت عند سيدى ومعتمدى أحمد بن زين الحبشى ، نفعنا الله به يوما أقرأ عليه ، فجاء بدوى وقال له : أنت شيخى ؟ فقال له : لا . إنما أنا شيخ العلم لاشيخ البدو : فقال : بلى . وأنت شيخى وأنا فقيرك ؟ فقال : لا . إنما أنا شيخ الصوفية ولا فقيرى إلا الخائف من الله . أو قال : المجرد من الدنيا ، أو نحو ذلك .

وكان رضى الله عنه ، مستغرق الأوقات فى العلوم النافعة ، الظاهرة والباطنة ، مطالعة وقراءة ، لا يفتر عن ذلك ، ولا يمل عنه طرفة عين ، منذ نشأ إلى أن توفاه الله إلى رحمته ، وهو على ذلك . وكان إذا استغرق فى تلك المذاكرة ، نسى ماوراءه ولم يلتفت قط إلى ماسوى الله ، وما هو فيه ، كائنا ذلك ما كان .

وكان رضى الله عنه إذا جاءه الطالب للعلم ، يفرح به ، ويستبشر ، ويغتبط به إلى الغاية ، ويراه الغنيمة الكبرى ، ويقبل عليه الإقبال الكلى ، ويرغبه فى الجلوس عنده سنين عديدة .

وكان يعظم العلم « الغاية والنهاية » ، ويثنى عليه ، وعلى أهله غاية الثناء ، ويكرمهم ويبجلهم غاية التبجيل والإكرام . ويشير إلى أن الخير كله فى طلب العلم . وإن ساعة منه تعدل عبادة العمر ، ويوصى بطلبه كل من جاء إليه .

قال نفع الله به ، بعد ما جاوز السبعين سنة : ما بقى لى فى الدنيا شهوة قط إلا فى العلم . وكان وهو فى سنه هذا ، يطالع الكتب الكثيرة ، ويسرد فى مطالعته المجلدات العديدة . وربما أتى فى اليوم الواحد على مائة ورقة وأكثر ، وقد قرأت أنا عليه ، فى يوم واحد ، بل فى مجلس واحد ، نحو مائه ورقة ، لشدة استغراقه وحبه فى العلم .

وكان يحصل معه القبض الكلى، خصوصا فى بعض الأوقات. فإذا ذاكر فى العلم، أو سئل عن شىء انبسط البسط التام، وانشرح الانشراح العام، وتفجر كأنه البحر. وربما سئم السامع من كثرة المذاكرة وهو (رضى الله عنه) لم يمل. وقل أن يتكلم فى مسألة فى فن من فنون العلم، كائنا ما كان، إلا وتخرجه المذاكرة فيها إلى جميع الفنون من العلم، لسعة علومه، ونفوذ فهومه، واغتناما لتكرار ما أعطى من الفتوح.

وكان يقول: عندنا بحمد الله من العلوم، علوم مكنونة، وأسرار مخزونة، تظهر عند المذاكرة مع أهلها. ولا نقول إن شاء الله شيئا، ونتكلم به إلا ونحن نفعله. وكل ما قلناه على سبيل الوعظ، فإنا نقصد به أنفسنا وغيرنا. انتهى.

وكتب الحبيب عبد الله الحداد، نفع الله به، إلى حضرة السيد الصفى الوفى الشيخ القدوة أحمد بن زين الحبشى علوى، سلمه الله، وأطال بقاه وأعلى مرتقاه، حتى يبلغ الغاية فيما يطلب ويوهب، وهى الصديقية الكبرى، أو القربة، على قول من قال: إن القربة: مكانة بين النبوة والصديقية.

وممن قال ذلك الشيخ ابن عربى، وله أى ابن عربى رسالة، أظنه سماها: «رسالة القربة» وأظن الإمام الغزالى أشار إليها. انتهى.

ورأيت بعد موت سيدنا عبد الله بسنين، كأنى أنظر إلى مراسلاته، وكأنها القرآن بعينها!! وكأنى أنظر منها هذه الرسالة التى نقلتها منه إلى سيدى أحمد، وكأن موضعها من القرآن قوله تعالى: «وهو الذى أرسل الرياح فتثير سحابا

فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها » . وكان فيها : وصدر إليكم كتاب القربة ، فوقع لى أنه إشارة إلى بلوغ سيدى أحمد هذا المقام ، المشار إليه فى المكاتبة ، بالدعاء له ، من سيدى عبد الله الحداد بقوله : وأعلى مرتقاه حتى يبلغ الغاية الممكنة ، فيما يطلب ويوهب . وهى الصديقية ، أو القربة . وإن بلوغ ذلك كان بواسطة سيدى عبد الله ؛ لأنه شيخه ومظهر مدده ، وصاحب فتحه أولا وآخرا ، رضى الله عنهما وعنا بهما ، وعن سائر الصالحين .

ورأى بعض الصالحين بعد موته بنحو أربعة أشهر قال : فسألته : كيف كنت فى القدوم على الله ؟ قال : صرت إلى أمر عظيم ، فوق ما توهمت أنا ، وفوق ما توهمت أنت ، وفوق مايتوهمه جميع العالم ، وصرت إلى ملك عظيم .

وسمعت أن بعض المنورين رأى فى حياته ، نفع الله به ، كأنه يمشى فى فلاة ، فلقى لبنة فقلبها ، فلقى فيها مكتوبا : « لما كان يوم أو شهر أو سنة كذا ، وقت كذا ، التقى النبى ﷺ هو والسيد أحمد بن زين الحبشى ، فكانت هذه المبشرة عند ما كملت فيه الوراثة لجده المصطفى ﷺ » .

وأخبرنى بعض المنورين الصالحين قال : رأيت النبى ﷺ ، بعد موت سيدى أحمد بنحو سنة ، وكأنه إلى جانبه .

ورأى آخر كأن النبى ﷺ يقول : اطلبوا السيد أحمد بن زين الحبشى ، فما لبثنا أن جاء .

وآخر قال : رأيت بعد موت سيدى أحمد قال : كأنى جئت إلى تربته ليلا ،

فأشرقت شمس ضاحية ، فدخلت عليه ، فإذا هو جالس ، وعنده شخص ، فأشار إلىّ أن أصافحه قبله . وقال لى : هذا النبى ﷺ ، جاء عندنا هذه الليلة .

ورأى بعض المنورين من السادة آل باعلوى ، بعد موت سيد أحمد ، رضى الله عنه ، كأنه فى مكان مرتفع جدا ، صعب المرتقى لا يكاد يرتقى إليه . قال : فطلبت الصعود فى ذلك المرتقى . فقيل لى : إنه ممتنع على الناس ، وإن السيد أحمد بن زين فيه فى المراقبة ، لا أحد يكلمه ، ولا يكلم أحدا أبدا . فقلت لهم : لابد من الخلوص إليه ما أمكن ، ولابد لى من النظر إليه . وكنت لا أعرفه قبل ذلك . فمكنت من الصعود إليه ، فصعدت فدخلت عليه ، فإذا هو منكس الرأس ، مستغرق فى المراقبة ، ولم أر من وجهه سوى عارضيه ، من كثرة استغراقه ، وتنكيس رأسه . ورأيت الأنوار بادية عليه .

وسمعت أن مولانا عبد الله بن علوى الحداد ، نفع الله به ، سئل عن حال سيدنا ومولانا أحمد بن زين الحبشى ، رضى الله عنه . فقال : هو من أهل المقام العاشر . وغير خاف ما فى ذلك من المنقبة العظيمة ، والمعجزة الجسيمة . هنيئا له ذلك ، وزاده رقيا فيما هناك .

والمقام العاشر : هو أعلى المقامات ، ومنتهى الغايات ، وأسنى رتب الواصلين من أقسام هذه الطائفة الشريفة ، من كبار الصوفية ، رضى الله عنهم .

وقد ذكر سيدنا ومولانا عبد الله المقام العاشر فى بعض قصائده فقال :

خص الرجال العارفين بقربه   وبأنسه أهل المقام العاشر

شغفوا به واستغرقوا فى حبـه　　طول الزمان بكل روح طائر

مثل الشريف العارف الغوث الذى　　يُسْمَى إذا يُدْعَى بعبد القادر

والعارف القطب المقدم فى الورى　　شيخ الشيوخ المستقيم الصابر

والحجة الغزالى أستاذ الملا　　محيى علـوم الدين كم من داثر

وابن الرفاعى الرفيـع مقـامه　　من كان كالبحر الخضم الزاخـر

فلما ذكر هؤلاء الأربعة : الجيلانى ، والفقيه المقدم ، والغزالى ، والرفاعى .
قال بعد ذكرهم :

هذا وكم كم غـيرهم من سادة　　ممـن تصوّف فى الزمان الغابر

وقد شرح سيدنا أحمد المذكور ، المقصود بالترجمة ، بإشارة شيخه عبد الله الحداد ، صاحب القصيدة ، نفع الله بهما . وتكلم عليها بكلام غاية فى الحسن .

فمن ذلك قوله ، نفع الله به : الرجال هم أهل الكمال فى العقل والدين ، وكل من نقص عقله أو دينه ، فليس برجل حقيقة ، بل الرجل : من فضله الله على أبناء جنسه ، حتى يكون قواما عليهم ، بما فضله الله عليهم ، وبمـا اتفق من فضائل المعارف والعلوم ، وأرزاق التربية والترقية ، والإصلاح بأغذية الأسرار ، ورياضة النفوس ، وتهذيب الأخلاق ، والتقريب إلى أخلاق الرجال ، وهم الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، من غير تبديل ، ولا هم عن ذكره بغافلين ، ولا عن تقديسه بفاترين . يقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة ، صحت تزكيتهم به له ، وصلتهم به ، يخافون ربهم ، ويدعونه رغبا ورهبا ، خصهم بمعرفته وقربه ، وأفضل عليهم بحبه وأنسه ، يحبهم ويحبونه . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . والله ذو الفضل العظيم .

والعارفون : هم العالمون بالله . ومقامات أهل المعرفة بالله ، من عباده المقربين ، كثيرة لا نهاية لها . وأعلاهم وأقربهم من درجة النبــوة هم الصديقون . وأعلى درجات القرب ومقامات العارفين ، المخصوصون بالمقام العاشر . وهو مقام الخلافة النبوية ، والوراثة المصطفوية .

فالمقام العاشر لأهل القرب من الله والأنس به، من الرجال العارفين هو الرتبة العليا فى رتب الولاية ، والمقــام الأقصى فى أحوال النهاية . وصاحبه سيد الجماعة من أهل العناية ، باعتبــار مقامات الـكمال فى المعــرفة بالله ، والقرب منه ، والأنس به .

فالمقام العاشر أعظم المقامات ، فى مقامات العارفين بالله ، وصاحب المقــام العاشر من العارفين بالله ، يحوز وراثة النبى ﷺ ، من غير أن يصير نبيا . بل خليفة متبع ، يدعو إلى الله على بصيرة ، فهو أخص الصديقين ، وصاحبه المنعوت بصاحب الصديقية الـكبرى . وهى خلافة نبينا ﷺ ، فى أخلاقه وأحواله وأقواله ، ويدعوته الخلق ، ونفعه لهم ، خصوصا وعموما ، وغير ذلك . انتهى كلامه ، رضى الله عنه ، مجموعا من مواضع متقاربة ، مع تصرف يسير فيه .

ولما تـكلم بهذا الـكلام قال ــ على سبيل الاعتراف ، وهضم النفس ، وأدبا مع الله تعالى؛ لتحققه بمعرفته ، وامتلائه بعظمته ــ وأنى لمثلى أن يتـكلم على مقامات الرجال ، أو يصف منهم سنىّ الأحوال . ولـكن الحمد لله على ما أعطى من المحبة لهم ، والتعلق بهم وطرقهم ، سيما وقد حصلت الإشارة منهم ، فى الـكلام والإذن ، فى شرح ذلك المقــام . غير أنى أخشى أن يكون الحال كما قيل :

أقاموا على وهم الدعاوى وما دعوا ‏ ‏ وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلُّوا

فهم فى السُّرى لم يبرحوا من مقامهم ‏ ‏ سكارى حيارى ما استقر لهم عقل

ولكنى أقول كما قيل :

أحبـــة قلبى والمحبــة شافعى ‏ ‏ بها فاقبلوا كلى ليرتفع الكل

ألا إنها عنـــدى أجل وسيـــلة ‏ ‏ إليكم إذا شئتم بها اتصل الحبـــل

عسى عطفة منكم علىّ بنظـــرة ‏ ‏ به رقى يبقى ويتصل الوصـــل

ولا شك ولا ارتياب (سيما عند أرباب الإنصاف والألباب) أن هـــذه الأوصاف التي ذكرناها أوصاف الرجال . وتلك المقامات والنعوت والأحوال ، قد تحققت فيه ، وتجمعت بكمالها ، يعرف ذلك من شاهده ، ومارسه وجالسه .

وبالجملة : فقد كان رضى الله عنه ، صاحب الصديقية الكبرى ، والوراثة العظمى ، والحيازة لمقام شيخة الأكبر ، وأستاذه الأعظم: عبد الله بن علوى الحداد نفع الله به . كما تقدمت الإشارة إلى شىء من ذلك أول الخاتمة .

وأعظم بهذه المرتبة السامية ، وأكرم بها ،من منقبة نامية، يعجز عن إحصاء بعضها عقول الفحول، وتتقهقر عن الجولان فى ميدان أبدا عشر المعشار منها ألسنة أولى الفصاحة والعقول . أعنى به وراثة ذلك الإمام ، وحيازة ذلك الهمام القمقام ، والاختصاص بهذه المرتبة من بين سائر الأنام. كما أقر بذلك ، واعترف به الخاص والعـــام . وشدت إليه بعد شيخه الرحال ، وزاره وأخذ عنه ، وسلك على يديه الرجال ، ونالوا من فضل الله ، ببركته وتربيته أعز نوال وأكرم منال . وخصوا من فيض نفحاته ، بغاية المطلوب والمرغوب والسؤال. وصار وحيد عصره ، وفريد

دهره .. ورجع إليه جماعة سيدى عبد الله الحداد ، والتمسوا بركاته ، وجود هباته، وطيب نفحاته . وعرفوا له الحق ، واعترفوا له بالإمامة والزعامة ، وقام فى هذه المدة يلبس لباس القوم ، ويؤخذ عنه الطريق ، ويستمد منه، ويقتبس أسرار علوم التحقيق .

قال : أذن لى سيدى عبد الله فى التدريس . وفى لبس الخرقة ، وفى التحكيم له . وحسبت أنه يقول : لانلبس لباس القوم الصوفية ، يعنى القبع إلا نيابة عن شيخنا عبد الله الحداد ، كنحو ما كان الإمام أبو بكر بن عبد الله العيدروس ، صاحب عدن يقول: إنى لا أحكم أحدا إلا لسيدى ووالدى عبد الله العيدروس . كما قال فى نظمه : له تحكيمنا وبه اقتدينا .

قلت : لأن سيدى أحمد ، نفعنا الله به ، ما كان يرى لنفسه قدراً ولاموضعا، عند ذكر شيخه عبد الله ، رضى الله عنه ، ولا مقاما ولا حالا ، بحيث كان يشهد ذاته مندرجة فى ذاته ، وصفاته فى صفاته ، وفعاله فى فعاله ، حتى إنه كان يقول : نحن ومالنا وماتعلق بنا ومانسب إلينا، حسنة من حسنات شيخنا عبدالله الحداد لاغير ، وكل ما معنا ولدينا ، يعنى من ذخائر القربات . كبناء مساجده، وتصنيف كتبه النفيسة . فمن بركاته جاءت وإلى صحائفه تعود .

وسمعته يقول : ما كنت أشتهى أن أزور أحدا . وما أشتهى أحدا يزورنى فى حياة سيدى عبد الله . ولا يتعلق بى أبدا أدباً واحتراماً معه . وربما أتى الزائر فلا أرغبه ، ولا أبالغ فى إيناسه ، لئلا يأتينى ثانياً ، ويتعلق قلبه بى ، مع وجود سيدى عبد الله ؛ لأن الله قد جعل فى بعض عباده خاصية . فكل من رآه مال

بقلبه إليه ، ويكون مثاله كالمغناطيس الذى يجذب الحديد إليه بخاصيته . ولا أرانى إلا منهم فأخشى لذلك إن بالغت فى إيناس من جاء إلىّ - انجذابَهُ ومَيْلَه إلىّ مَع وجُود شيخِنَا ، رضىَ الله عنه ، فيكون ذلك خلاف ما ينبغى معه .

وكذلك سمعته يقول : لو أردت أن أجعل لنفسى مطبخا لإطعام الواردين إلىّ ، على قانون أرباب المظاهر من الأكابر ، كمولانا الحبيب : عبد الله ، كان ذلك سهلا هيناً علينا جدا . ولكنا نترك ذلك خوفا من مضاهاته ومقارنته ومساواته فى ذلك ، وأشياء من أمثال ذلك ونظائره ، مما لا يكاد يحصى ، مما سمعنا وشاهدنا ، من تعظيمه وتوقيره واحترامه لشيخه عبد الله وشدة تواضعه معه ، وعدم رؤيته لنفسه ، حالا ومقالا فى جنبه .

وكان - نفع الله به - إذا تكلم فى نفائس العلوم ، خصوصا فيما كان من الفتوح والمنوح يقول : هذا مما ألهمنا سيدنا عبد الله ، هذا من بركات سيدنا عبد الله ، هـذا أعطيناه من صاحب الحاوى . ولو كنت حاضره فى كل أوقاته ، لكنت لا ترى إلا ذكره فى مقاله وتصوره فى خياله ، لا يغيب عن قلبه طـرفة عين ، ولا يفتر عن ذكره فى كل حين . وتعلم حقا أن وجود ذلك كالمتعذر . أعنى كثرة التعظم والاحترام ، أن يكون من مريد مع شيخه . ولا تكاد تسمع بمثل ذلك فى الكتب المصنفة ، من المريدين مع الشيوخ ، ولا يصدق بما ينقل إليه من ذلك الأمر نظر وشاهد وجالس ومارس .

سمعته يقول : إن شيخنا عبد الله الحداد علوى ، علومه وأقواله قد امتزجت

بلحمى ودمى . ولا إخاله خارجا عني أبدا ، وربما وجدت الأمر بكلام غـيره ، بعض الأحيان أكثر منة بكلامه ، لكثرة الاختلاط والامتزاج . وصار بمثابة القرار عندنا، قد سقط وقعه وأثره، فى بعض الأحيان، لكثرة التعود له، والترديد من حين الصغر ، كأنه داخل فى العبد لا خارجا عنه .

وكذلك سمعته يقول ، بعد موت سيدى عبد الله بسنين : إن بعض الناس يقول : كيف للسيد أحمد لا يزور تريم، وأنا كنت لا أزور تريم ، فى آخر سن سيدنا عبد الله ، إلا تكلفاً لأجله ، والآن فقد صار هـو علما ومحبة فقط. وذلك بيننا باللحم والدم ، نعرف ذلك ، ونقطع به .

وأما التراب والحصى ، يعنى القبر ، فـلا أشتاق إلى ذلك أبدا . وقال : إذا سرت إلى تريم ، وزرت آل باعلوى ، فاقرأ السلام منا إلى سيدنا الفقيه المقدم : « محمد بن علوى باعلوى » ، وسيدنا الحبيب الشيخ «عبدالله بن علوى الحدار» وقال : يقول لك السيد أحمد :

ولم يك بعدى عنك زهداً وخيرة   عليك ولكن للشئون العواذر

وقال نفع الله به : كنت فى أوائل أخذى عن سيدنا الحبيب : عبد الله الحداد ، وتعلقى به كثير المسير من بلدى إلى تريم ، والتردد منى إليها ، شوقا إلى سيدنا الحبيب عبد الله . وكنت إذ ذاك لاأصبر عنه أبدا ، خصوصا إذا كنت بتريم ، متى احتجب عنى ، صرت فى أمر عظيم من الشوق إليه ، حتى إنى قلت له بعض الأيام : إنى لاأصبر عنكم فى كل قليل، فلا تحتجبوا عنى. فقال : ونحن لا نصبر عنك كذلك ، ولكن قصدنا بذلك استحكام الشوق منك ، ليحصل لك منا بقدر النزوع منك ، أو معنى ذلك .

قال : وكنت قبل تعلقى بسيدى عبد الله ، متعلقا ببعض الشيوخ، من السادة العلماء العارفين ، فمشيت يوما مع سيدى عبد الله الحداد ، فى جماعة . فعلق قلبى به ، وأشرب حبه وملت إليه ، وانصرفت إليه من ذلك الحين ، ومال هو إلىّ أعرف ذلك منه ، من غير أن يظهر ذلك إظهارا بيّنا ، فطلبنى يوما للنزهة معه ، فى بعض الأماكن ، فجئت إليه . فلما تكلمنا فى المجلس قال لى : ممن لبست لباس القوم ؟ قلت له : من فلان ، يعنى بذلك السيد المشار إليه قريبا . فقال : ماعليك. نحن آل باعلوى شىء واحد . هل لبست من أحد غيره ؟ قلت: لا. قال : وفلان، يعنى بعض الأشياخ الظاهرين فى التسليك ، من غير السادة آل باعلوى .

وكان سيدى أحمد قد اجتمع به فقلت : إنى لم ألبس منه . إن والدى قال : لا تلبس منه أبدا ، فإن شيخك عبد الله الحداد . فامتثلت أمره . فقال لى : إن والدك من أرباب الباطن ، أوذو باطن قوى . ثم قال : إنا لا نطاب المريدين والانقطاع إليهم ، كما يفعل ذلك بعض الأشياخ ، إلا من جاء إلينا بذلنا له ما معنا وما نغادره نصحاً . وما جرزنا أحدا إلا بحبل من عنده . وما نقول له إلا ماقاله الشيخ أبوالحسن الشاذلى : من وجد منهلا أعذب من هذا المنهل فليرده (يعنى من وجد شيخا خيرا منا واختاره فليتخذه) .

قال سيدى أحمد : فتعجبت لذلك جدا . وقلت فى نفسى : والله ما أعذبَ من هذا المنهل ، أعنى سيدى عبد الله الحداد . وانقطعت إليه ، وألقيت نفسى إليه ، وتحكمت بين يديه ، وامتثلت له فى كل ورد وصدر . وما كان لى عنه محيص ولا وزر ، حتى نلت منه الفوز والظفر . فعند ذلك اصطفاه شيخه لنفسه ، واختصه بأسراره وأنسه .

وأخبرني بعض الصالحين قال : حصل لى فى واقعة كشف فى اليقظة : أنى رأيت سيدى أحمد يقول: إن سيدى عبدالله الحداد لم يخف عنى شيئا من الأسرار، ولا قطرة ولا ذرة .

وسمعت سيدى أحمد يقول : انزعجت فى بعض السنين ، فى أوان البداية ، لزيارة الشيخ سعيد بن عيسى العمودى « بقيدون » من غير أن أستشير سيدى وشيخى : عبد الله الحداد . فلما وصلت بلدة « هينن » حصل لى حمى شديدة جدا ، فاعتقدت أن سبب وقوع الحمى ، عدم استشارة سيدى عبد الله . وما شككت أن ذلك بسبب ذلك . فرجعت عن الزيارة . فلما وصلت بلدى الغرفة ، وقع لى فى يقظة كالنوم ، أو نوم كاليقظة ، كأنى عند الشيخ سعيد العمودى ، بجانب قبره . وبالجانب الآخر شخص على رأسه وفرة ، وكأنه انشق القبر وخرج الشيخ من قبره وكان ذلك الرجل عَاتِبَهُ وقال له : باتبدى أولادنا من بلادهم زائرين ، فلم تعبأ بهم ، ولم تهتم بهم، أو قريبا من هذا . وكأنه يعتذر إليه . ويقول له : أنا ماعرفت أنه ولدك يعنيني ، ثم أقبل على الشيخ سعيد ببشاشة وإيناس وقال لى : قل :« رضيت بالله ربًا وبالإسلام دينا » . فقلت : قال : « وبمحمد ﷺ نبيا » فقلت : قال : « وبالشيخ سعيد بعد شيخى عبدالله الحداد وسادتى آل باعلوى شيخا ». ثم قلت له: آنسك الله كما آنستنى من هذا الشخص الذى عاتبك من أجلى . فقال: هذا جدك الشيخ أحمد الحبشى صاحب الشعب . فانظر هذا الأمر العجيب ، من حيث احترامه لإمامه ، من كونه اعتقد أن الحمى بسبب أنه لم يشاوره ، وتقديمه له فى تلك الواقعة فى الذكر ، قبل الشيخ سعيد ، وسائر أشياخه من أهله وآبائه .

وكان يقول: إذا أردت الدعاء والاستغفار لأهل البرزخ، من القرابة وغيرهم، من أهل الحقوق عليّ: أول ما يخطر على قلبي: شيخي عبد الله الحداد قبل والدي سيما عند الدعاء بهـــذه الآيات الكريمة: « ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك - إلى الفوز العظيم » وكان أول ما أستحضر هو، ثم والدي، ثم الأقرب فالأقرب.

وكنت ألهمت الدعاء بهذه الآيات الشريفة، عند قبر سيدي عبد الله بعد موته بيوم أو يومين. وحصلت لنا الإشارة بها من ذلك الحين.

وكان يدعو بها كثيرا، لا يكاد يفتر عنها، ويعم باستغفاره بها، جميع المؤمنين والمؤمنات، من آدم إلى يوم القيامة، على قدر مراتبهم فى الإيمان، المعبر عنه فى الآية الشريفة بالتوبة، حتى أن بعض النساء الصالحات رأت زوجها بعد موته بأيام كئيبا، وكان مشهورا بالتخليط والتفريط، ولم يكن له معرفة بسيدي ولا تردد إليه، ولا تعلق قط، ورأته كئيبا فقال لهـــا: إن استغفار السيد أحمد بن زين الحبشي ودعاءه، يصل إلى كل قبر، وكأنه يقول ذلك الرجل، دوني (يعني) إلا هو. فالمفرط أولى بالخسارة. نسأل الله العافية.

وكذلك كان يدعو بهذه الآية كثيرا كثيرا: « ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنـــا إنك رءوف رحيم ».

وكان يقول: « الذين سبقونا »: من قد مات من المسلمين. « ولا تجعل فى

قلوبنا غلا » للأحياء منهم . وهذه هى طريقتنا يعنى الرحمة بالمسلمين ، والشفقة عليهم ، والنصيحة للخاص والعـــام ، والطهارة من الغش ، وبذل النصح لهم فى حياتهم وبعد مماتهم .

قلت : وهذه والله هى طريقته ، وعليها مضى ، وكان لا يدعو غالبا إلا عامًّا له وللمسلمين . وكان يظهر عليه السرور والبهجة والنور ، عندما تتجدد لهم المسار ، وتظهر عليه الكآبة والكدر بسبب ما يحدث لهم من المضار ، مع غاية الرضى والتسليم لله الواحد القهار .

وكان ، نفع الله به ، يحب ويدلى ، كل من كان سيدى عبد الله يحبه ، ويميل إليه ، حتى صار له ذلك طبعاً وسَجِيَّة .

وكنت كثيرا ما أراه يميل إلى بعض الناس ، وينبسط معه ، ويزيده فى الإيناس فأعجب لذلك حتى أعرف أن سيدى عبد الله نفع الله به ، كان يفعل معه ذلك . وربما قال : إنا نحب فلانا ؛ لأن سيدنا الحبيب عبد الله يحبه ونحو ذلك ، من الأنس والمواساة والمواصلات ، لمن كان له بذلك الجنان تعلق .

ولقد كنت عنده يوما ، فاستؤذن منه ، لفقير من فقـــراء سيدى عبد الله الكائنين عنده بالحاوى . وظننت أنه قد اعتذر على أناس قد جاءوا قبل ذلك فقال : ائذنوا له فى الدخول . فدخل فقال : من دار الأحبة هذا . وكان عنده منشد ، فأمره بالإنشاد بقصيدة مولانا الحبيب : عبد الله الحداد :

بروق الحمى وقت السحير تلوح ... وتغدو نسيمات الصبا وتروح

وتُذْكِرنى نجداً سقى الله سُوحها ... مُلِثًّا بأكناف الرياض يسيح

إلى أن بلغ قوله منها:

هم يسألوا عنا ونسأل عنهمُ ونرجو وصالا والزمان شحيح

صاح سيدى أحمد صيحة عظيمة ، وبكى حتى أبكى الحاضرين عنده . وذلك بعد موت سيدنا عبد الله بمدة غير متمادية .

وكان رضى الله عنه لايقدم على شىء من الأمور إلا بمشورة شيخه ، كتصنيف كتبه الشريفة ، وبناء مساجده المنيفة ، وغير ذلك من متعلقاته ، وأحواله الدينية والدنيوية .

وكان رضى الله عنه، قد عمر بضعة عشر مسجدا منها: مسجدان: الذى ببلده، وبلد أبيه وجده (الغرفة) المعروفة بغرفة باعياد ، ومسجدان ببلدة شبام : أحدهما بطرف المدينة القبلى ، والآخر خارجها ، ومسجدان بالمكان الذى استوطنه ومات به ، المسمى بخلع راشد ، أحدهما جامع القرية تلك . وقد كان قبله مسجداً صغيرا لجده الشيخ الإمام: أحمد بن محمد الحبشى، صاحب الشعب ، فزاد فيه ، حتى صار جامعا واسعا . . والثانى : المسمى : مسجد إليها ، الكائن حول بيته ، خارج القرية المذكورة .

وعمر مسجدا قريبا من مكانه ، فى المكان المسمى : بامعدان ، قريبا من قرية يقل ، من أعمال ، وادى بن على المعروف .

وعمر مسجدا بين بلدة تريس وسيون ، بالمكان المسمى : شحوح بن ثعلب، ومسجدا بالجواده من أعمال، سر ومسجدا بخرابة حذيه القرية المعروفة ، ومسجدا بحوجه ، ومسجدا بقرية نمام، ومسجدا بقرية عرض جبان، ومسجدا بقرية جعيمه، ومسجدا بخمور ، من ناحية شبام ، ومسجدا آخر بإشارته ونظره .

وكل هذه المساجد بحضرموت ، وفى بعضها تقام الجمعة ، وأنفق فى عمارتها أموالا كثيرة ، وتصدق عليها بصدقات وافرة ، وصنف كتبا غزيرة فى طريق القوم ، وفى شيء من سيرهم وأحوالهم ، وأسرارهم ، وإشاراتهم النفيسة . وكل ذلك بإشاره شيخه عبد الله الحداد ومشورته ، كما سبق ذكر شيء منها فى خاتمة الباب الخامس ، عند ذكر قصائده التى شرحها فمنها : الكتاب العظيم القدر ، الرفيع الشأن : شرح قصيدة سيدنا « عبد الله » العينية التى مطلعها :

« ياسائلى عن عبرى ومدا معى » إلى آخرها ، فى مجلد ضخم ، سماه سيدنا عبد الله : النفحات السرية والنفثات الأمرية شرح القصيدة العينية .

ومنها : كتاب شرح قصيدة سيدنا عبد الله : الوصية البائية التى مطلعها : « وصيتى لك ياذا الفضل الأدب » غاية فى تحقيق سلوك الطريق، إلى التحقيق، جمع فيه جملا من نفائس الطريقة ، وأنفاس الحقيقة ، فى نحـو مائة ورقة ، سماه سيدنا عبد الله : المـوارد الهنية شرح الأبيات فى الوصية . قال : لما أخذت فى شرح هذه القصيدة ، أرسلت شيئا منه لسيدنا وشيخنا الناظم، فاستحسنه وناسب عنده ، وأجازنى بتمامه .

ومنها : شرح قصيدة سيدنا عبد الله التى مطلعها :

عليك بتقوى الله فى السر والعلن   وقلبك نظفه من الرجس والدرن

شرحا عجيبا ، غاية فى الدلالة على طـريق الله ، كنصف الذى قبله قال : استشرت شيخنا فى ذلك ، فأشار به . وشرح هـو بيتى الدعاء فى آخرها . وسماه سبيل الرشد والهداية وشرح الأبيات المنظومة فى وصية أهل البداية .

ومنها : شرح قصيدة سيدنا عبد الله، التى مطلعها : « الحمد لله الشهيد الحاضر » وتكلم على شىء من معانى المقام العاشر المتداول فى كلام القوم . وكذلك المقام الرابع . وقد سبق ذكر شىء من كلامه على ذلك ، فى هذه الخاتمة .

ومنها : شرح قصيدة سيدنا عبد الله التى مطلعها :

لجيران لنا بالأبطحيه بعثت مع النسمات التحيه

فى علم الإشارة ، بيّن فيه وأبان عن أسرار عالية ، وفتح فيها كنوزا غالية مختصرا قال : وهو أول ما فتح علىّ بالعبادر بالإشارة فيه ، عرضته كالذى قبله ، على سيدى عبد الله الحداد ، فاستحسنها ؛ وسمى هذا : « الجذبات الفوقية فى المقاعد الصدقية » .

ومنها : كتاب : « المقاصد الصالحه فى شرح شىء من علوم الفاتحه » عرضه على سيدى عبد الله .

ومنها : « ترياق القلوب والأبصار فى جمل العلوم المضمنة سيد الاستغفار الدعاء المشهور عن النبى المختار » بإشارة شيخنه قال لى : اذكروا ما حضركم من العلوم التى يشير إليها . فلما أوقفته على الشرح المذكور استحسنه .

ومنها : « القول الرائق ، فى الكلام على حكمة الإمام جعفر الصادق » التى أولها : العبودية : كنهها الربوبية، بإشارة شيخه ، نفع الله بهما قال: قال لى: أنت صاحب لسان قد أجزناك وأذنّاك فى شرحها على بركة الله .

وله شرح لطيف على قصيدة الصالح « عوض بامختار » : عرضه على شيخه ، واستحسنه .

وله نبذة لطيفة جدا ، تكلم فيها من حيث الإشارة على حديث : « طهور إناء أحدكم » .

وله نبذة مختصرة كالشرح لحديث جبريل ، للطالب المبتدىء .

وله نبذتان فى الصلاة على النبى ﷺ ،

وله خطب ، وكلام منثور حسن ، ووصايا .

وله شعر رائق مستحسن .

وله ، نبذة لطيفة ، فى شرح طـريق السادة « آل أبى علوى » على سبيل الإجمال، أملاه فى مجلس واحد وَعَرضه على شيخه سيدنا « عبد الله الحداد » فقال: الذى فهمه السيد الشريف الفاضل المنيف « أحمد بن السيد الأكمل زين الحبشى» من شأن المذاكرة ، ثم بينه وأوضحه ، وأبان عنه ، وهو محل ذلك وأهـله . . جعله الله شهاباً ثاقباً فى سماء الدعوة إليه والهداية إلى سبيله ، يستضىء به السائرون ويبصر ويهتدى به الحائرون ، ما زال فى رقى ومزيد ، حتى يبلغ الغاية القصوى ، مصحوبا بلطف الله وعانيته ، وكمال تأييـده وتسديده ، وإلى الله سبحانه المصير والمنتهى . . والأمر والحمد والحـكم فى الآخرة والأولى .

وصلى الله على سيدنا محمد الذى بذاته هدانا ؛ وبيمنه وبركته أولانا ، ومن فضله نرجو المزيد بفضله ، من فضله ؛ فإن الفضل بيده وهو ذو الفضل العظيم .

ثم قال : أملاه العبد الفقير إلى الله : « عبد الله بن علوى الحداد علوى »سنة تسع ومائة وألف .

وله كتاب « السفينة الجامعة ، والبركة النافعة ، والثمرة اليانعة الكثير الشاشعة البعيدة ، فى نحو عشرين مجلداً ، جمع فيها من كل العلوم ، وأحصى فيها من كل الفنون ، جمع فيها وأوعب ، وأكثر وأسهب . واعتنى بها غاية الاعتناء، وعنى بتصحيحها وتنقيحها . واستغرق الوقت فيها آخر عمره، نقلا ونصحيحا وإقراء. ومابقى من يقرأ عليه فى غيرها . ويشير إلى النقل منها الكل بما يصلح له .

ورأيت بخط الشريف على بعض أسفارها . ومنه نقلت :

بسم الله الرحمن الرحيم . بسم الله مجـراها ومرساها إن ربى لغفور رحيم . لا عاصم اليـوم من أمر الله إلا مَن رَحِم . واستوت على الجودى .. رب إنى أسألك أن تغفرلى وترحمنى يا كريم . سفينة نبى الله نوح عليه السلام ذات ألواح ودسر . تجرى بعين الله لما حمله عليها آية لمن تذكر . وما يتذكر إلا من ينيب ، مرادنا سفينة العلم للذكر والتذكير، والإفادة والاستفادة لعلوم الأنبياء والأولياء ، فهل من مذكر .

اللهم امنن علينا بسلام منك، وبركات بفضلك، ومن معنا هو خير مما نجمع، فاجعلنا من الفرحين بفضلك ورحمتك . أنت ذو الفضل العظيم .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله . والحمد لله رب العالمين .

فى بعض كتب الله المنزلة : لما أمر نوح عليه السلام بقطع الأشجار ، قطع الألواح (أى للسفينة) قطع منها مائة ألف لوح وأربعة عشرين ألف لوح ، بعدد الأنبياء عليهم السلام . أولهم آدم ، وآخرهم محمد ﷺ . فبتقدير الله وفضله ورحمته ظهرت سفينتنا بالفوائد الكثيرة من علوم الأنبياء والأولياء . وأتمهم

من الله بالعلوم من كلماته التى لا تحصى عدا ، « قل لو كان البحر مـدادا لـكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا » وإنما الأنبياء : بشر يوحى إليهم، والعلماء والأولياء ، بشر ملهمون من الله : ويهدون بأمره ، يهدون بالحق، ويدعون إلى الله على بصيرة من ربهم، ومن تبعهم كذلك، يدعون على بصيرة من ربهم . سبحانه لا شريك له ، إليه تصير الأمور .

هذه سفينة العلوم والفوائد والموائد ، وسفينة النجاة من الشدائد ، وسفينة الهداية إلى علوم الأنبياء والأولياء . لو لم يكن فيها إلا ما التقطناه من إحياء علوم الدين ، وكتب شيخنا عبد الله الحداد والرسالة والعوارف ، وسائر فنون العلوم من الحديث ، والتفسير ، والفقه وأصوله ، والنحو واللغة ، والعقائد النبوية ، وعلم الـكلام فى أمور الدين ، وأخلاق الأنبياء والأولياء المقربين ، وسيرهم ، وأخبارهم، ومناقب الصحابة ، وعددهم ، ودرجاتهم ، وعلوم الطب والحـكمة والفلك والنجوم، والسموات والأرض، وعـلم أسماء الله الحسنى والتخلى والتحلى ، والـكرامات ، وخوارق العادات ، وما يظهر من الذنوب والعيوب ، وما يكشف الله من علوم الغيوب ، بتقوى القلوب وما يفرج به من جميع الهموم ، والـكروب ، وعلوم الهيئة، والمواقيت والحروف، والاسم والحدود ، والرسم، وموازين العلوم ، ومعيار الأعمال ، وتفسير المقامات والأحوال ، وتحقيق الشريعة والطريقة ، والتنبيه على الحقيقة ، والتمسك بالعروة المحمدية الوثيقة ، ومناقب أهل بيت النبى المصطفى ﷺ، وأصحابه والسلف الصالح ، وسيرهم ، وعلوم آدابهم وأسرارهم ، وكراماتهم ، من الله ، وخصوصياتهم ، وشهودهم ومعارفهم ، وحسن معاملتهم ، لسيدهم

ومليكهم ، وتواريخ أزمانهم وأنسابهم ، وأسبابهم وتلاميذهم ، وأشياخهم ، وخِرَق إلباساتهم وإجازاتهم وتلقينهم الذكر ، وتحكيماتهم ، وخرق العادات ، وتصرفاتهم . انتهى . نقلا من خطه ، نفع الله به .

توفى رضى الله عنه وهو فى جمعها . وكانت وفاته يوم الجمعة ، وقت العصر تاسع عشر من شعبان سنة ١١٤٤ هـ ، أربع وأربعين ومائة وألف من الهجرة النبوية ، وقد سبق هذا التاريخ أول هذه الخاتمة .

ورثيته بقصيدة أذكرها وإن كانت ركيكة المعنى والألفاظ :

بكت عيني بدمع بانسجام　　وزائد فيضه فيض الغمام
وحالفنى ورافقنى سهادى　　وخالفنى وفارقنى منامى
أحسّ بمهجتى حرا ونارا　　وبين جوانحى وقع السهام
لخطب هائل عم البرايا　　وهول قد دهى كل الأنام
فأودى بالقلوب إلى انهداد　　وأدى بالقوىّ إلى انهدام
فيا لله من خطب مهول　　تقاصر دونه هول الحمام
ويا لله من أمر عظيم　　تصاغر عنده شأن العظام
تصدعت القلوب به ارتياعا　　وحق لها على موت الهمام
همام ضيغم أسد هصور　　وليث فى الوغى مجلى القتام
على من قد رقى أوج المعالى　　على من قد تسمى عن مسام
على الحبر ابن زين البحر علما　　على الحبشى على مسك الختام
على القطب الكبير بكل معنى　　على غوث الورى عالى المقام

على نور الظلام على ضيـــاه ورونقه البهى بدر التمام
على شمس الخليفة فارقتها على شيخ الطريقة والإمام
على صدر الصدور بلا نكير وفى عـــلم الحقيقة بحر طام
علت أقـــداره قسما نخارا وحاز السبق مع بُعد المرام
تقدم فى الورى سبقا بعيـدا فَسَلْ عنه المثول مع القيام
وسل عنه الهواجر واعتزالا وسل خمص البطون مع الصيام
وسل عنه العلوم وكل فضل حواه ليس يحصر للأنام
ثُكلتُ به فَوَاحَرْقِى عليه وواقَلَقِى على نور الظـــلام
ووا أرقى على ذخرى ونخرى وعروتىَ الوثيقة واعتصامى
ووا حر الفـؤاد عليه واهـا كأن بمهجتى لفح الضرام
ووا أسفى ووا ندمى وحزنى ووا كربى عليه واهتمامى
ووا لهفى فقد عنّ اصطبارى ووا ين مقلتى طيب المنـــام
تولت فرحتى وسلوُّ قلبى وراحة خاطرى وشفا سقـاى
لقد كانت به الأوقات تزهو سرورا وابتهاجا فى تمـــام
وكان به المرابع زاهرات خصيبات رحيبات ثوامى
وكان به المجالس عامرات وأنس لا تكدر بانصرام
إلى أن جاء أمر الله حقا فرحّله إلى دار السلام
إلى دار النعيم وطيب عيش وحـــور قاصرات فى الخيام
رضى الرب الكريم وفى جوار بحضرته مع القوم الكرام
وفى مقعد صدق فى جنان وعند مليكنا أعلى مقـــام

فطوبى ثم طوبى ثم طوبى ... لقبر قد حوى تلك العظام

ويا طوبى لأرض حل فيها ... لقد سعدت وفازت بالمرام

وطاب ترابُها حقا وطابت ... بطيب نزيلها بدر التمام

لقد فُخِرَتْ بقاع الأرض لما ... نواها القطب من يمن وشام

ومن شرق أرض وغرب وتاهت ... على كل السهول مع الأكام

فحياها الحياء بكل مزن ... وجاد سفوحها صوب الغمام

فنرجو الله نسأله وندعو ... بجمع الشمل مع حسن الختام

ويرفعنا ويمنحنا جميعا ... مع الأحباب غايات المرام

ويشفع أحمداً خير البرايا ... عظيم الجاه فى يوم القيام

حبيب للإله ومصطفاه ... عليه أزكى الصلاة مع السلام

وآل مع صحاب ما تغنت ... على الأغصان ساجعة الحمام

ومابرق الغوير شرى سحيرا ... فأشجى روح صَبٍّ مستهام

وحمداً للإله وما قضاه ... رضيناه ونسأل بالدوام

بقاء السر فى عقب كرام ... ويشمل نفعهم كل الأنام

ويعظم أجرنا فيه ويحسن ... عزانا كى نفوز مع التمام

وكنت قد مدحته بقصائد عديدة، وعرضت جملتها عليه، فقبلها واستحسنها. وبعضها قد أنشدت بين يديه مرارا، لانطيل بذكرها هنا. وعسى يقدر الله تعالى، وتحصل لنا إشارة فى جمع مناقب كثيرة، ويكون كتابا حافلا. فنجمع جملة من السير والمناقب والكرامات، وغير ذلك من أحواله الجميلة، ويكون ذلك من

القيام بحقه العظيم ، الذى لا يحصى له شكر ، ولا يقدر له قدر. وهذه النبذة يسير من كثير ، بالنسبة لما هنالك ؛ لأنه لايفى باستيفاء نقل البعض منها مدة العمر وإن طال ، ولا يستقصى إحصاء اليسير منها كثير المقال . ولكن كما قال القائل المجيد، وصدق فيما قال :

قليل منك يكفينى ولكن قليلك لايقال له : قليل

فمن أراد إلحاق هذه الخاتمة بما قبلها، المسمى « بهجة الزمان وسلوة الأحزان، فى ذكر طائفة من الأعيان » وتكون هذه منها فعل ، وإن أراد إفرادها عنها ، فله ذلك، ويكون اسمها إن أفردت : « قرة العين وجلاء الرين فى، نبذة يسيرة من مناقب الغوث أحمد بن زين» والله عز وجل نرجو أن يلهمنا رشدنا، ويعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا :

اللهم اجعلنا هادين مهتدين ، غير ضالين ولا مضلين . وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

وكان الفراغ من هذه الخاتمة ، ليلة الأحد السابع من شهر شوال فى السنة الخامسة والأربعين والمائة وألف .

وصلى الله على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وآله وصحبه وسلم تسليما .

وأردنا أن نختم الخاتمة ، ببدر التمام، ومسك الختام، وإمام كل إمام ،وقيدوم كل هام ، سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، وحبيب رب العالمين ، بأبيات قلتها ، ليشرف بذلك هذا المجموع ، ويكون له الذكر المرفوع :

هواى بسكان النقا ماله حـد ... وشوقى إليهم بين أحشاىَ ممتد

ولولاهم ما شاقنى بارق الحمـا ... سحيرا إذا ماافترّ أو جلجل الرعد

وكل نسيم هب أو حادى حـدا ... وسجّع وُرق فى الضحى عند ماتشدو

وليلَى وسُعدى ثم هند وعـزة ... ودمون أو عيديد والغور والنجد

وحدثنى يا سعد عنهم فـزدتنى ... فزدنى من حـديثك ياسعد

فاسعد وزد ردد وكرر ولا تجـد ... إلى غيرهم أصلا ولا عنهمُ تعدو

ودر ذكرهم فى كل حين أسمعى ... لينزاح عنى الكرب أو ينتفى البعد

ويبرد حر بالفؤاد يمـده اشـ ... تياق إلى المغنى إذا جـدنى وجد

وارتاح للأنباء عنهم إذا دنوا ... وارتاع للهجران عنهم إذا صدوا

وإن ليالى الوصل بيض نقية ... وإن نهـار البعد عنهم لمسود

رَعى الله أوقاتا تقضّت بوصلهم ... على غفلة الواشى ولارعى الصد

أُرجِّى وصالا والرجاء ذخيرتى ... وإن الرجا أحْلى ما حاول العبد

توسلت يا ربى إليك بأحمـد ... كريم السجايا خير من ضمه لحـد

نبى حـوى كل المكارم جملة ... فـلا قبله قبل ولا بعده بعد

نبى سما فخرا ومجـدا وسؤددا ... فيا حبذا ذاك الفخار وذا المجـد

نبى ترقّى فى المعـالى ذريعة ... إلى قاب قوسين وفيه انتهى القصد

وكوشف بالأسرار والنور والبها ... وبالقرب والإدنا وليس له حـد

نبى هـو البحر المحيط وإنه ... جميـع كمالات الورى منه تمتد

نبى له التقديم والقـــدم الذى تأخـر عنه الأقدمون وإن مدوا
نبى علت أقـــــداره وسماته فغاية قولى أنهـــا ليس تعتد
نبى زكت أخـــلاقه وصفاته فأقواله صـــدق وأفعاله رشد
نبى زكى أصلا وفرعا ومَحتِدا هو ابن الكرام الطيبين إذا عدوا
نبى له جـــــاه عظيم وبسطة وخُلُق عظيم قال الواحـد الفرد
نبى له الأمر المطاع فمـــا يشا يـكون بأمر الله والصدر والورد
نبى له نرجـــو الشفاعة فى غد هـــو الشافع المقبول ليس له رد
إليه انتهت غايات كل فضيلة وعنه تمت كل المكارم إذ تبدو
ومنه سرت أسرار من كان قبـله من الأنبياء العارفين ومن بعدُ
مطالب أرجو نجحها بمحمد وسيلتنا العظمى إلهى لك الحمـد
على بعثـه منا إلينا وهاديا لنا وعياذاً عند ما الأمر يشتد
وعزنا لنا عند الخطوب جميعها وحصناً إذا ماالنائبات أقبلت تعدو
عليه صلاة الله ثم سلامـه صلاة وتسليما دواما ولا حدُّ
مع الآل والأصحاب والتابعين ما إلى طَيبةٍ أمَّ المحبُّون والوفدُ

تمت وبالخير عمت

وصلى الله على سيدنا محمـــد وآله وصحبه وسـلم

تسلـــــيما

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، الموفق والمعين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، الحبيب الأمين ، وعلى آله وصحبه ، أهل المجد والتمكين .

أما بعد . . .

فهذا أنموذج شريف ، ومختصر لطيف ، يتضمن تعديد وتعريف ذكر الآخذين ، والمنتمين والمنتسبين إلى سيدنا ومولانا ، وشيخنا الإمام الأوحد ، والخليفة المفرد ، القطب المطلق الرباني ، والغوث الجامع الوحداني « عبد الله ابن علوى الحداد » نفعنا الله به . تكملة لهذا الاختصار ، وحفظا لذكر هؤلاء الأئمة الأبرار ، والعلماء القادة الأخيار ، (ولاسيما وقد حصلت لنا فيه الإشارة كما سبق) ولأن ذلك من الترجمة لسيدنا وشيخنا عبد الله ، إذ هى من مناقبه ، وقدمنا الإشارة فى خطبة هذا المختصر ، المؤلف من قول سيدنا وشيخنا الإمام العارف بالله: « أحمد بن زين الحبشى » نفعنا الله به .

شرعت أجمعُ كل ما رأيته وسمعته ، مما يتعلق بسيدنا « عبد الله الحداد » وقول سيدنا وشيخنا الإمام «عمر بن الحامد المنفر علوى»: لو أنك ألحقت فى المناقب ذكر أصحاب سيدنا والآخذين عنه، ولو بالاختصار والاقتصار على ذكر أسمائهم وتعديدهم فقط . فذلك مما يحسن ويليق ؛ لئلا يهمل ذكرهم . فحصلت العزمة والهمة . . والامتثال لإشارة هؤلاء الأئمة . وأفردناه بالتأليف ليكون مجموعا مستقلا . . . فمن شاء نقله وإفراده فعل ، ومن أضافه إلى ما قبله كان أتم وأكمل ، ويكون اسمه عند الانفراد «مجمع السادة الأمجاد وذكر الآخذين عن سيدنا الإمام الحداد» جعله الله خالصا لوجهه ، وابتغاء مرضاته .

واعلم أنه ربما تكرر ذكر بعض من تقدم ذكره فى الأقران ، فيكون ذلك ممن قارن سيدنا عبد الله فى البداية ، ثم أخذ عنه فى النهاية ولا بأس بالتكرير ففيه يحصل التقرير والتأثير والتنوير ، وعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة كما قيل :

لذكرهم يحلو السماع لسامع وفى ألسن العشاق مثل جنا النحل

وأردنا بهذه الورقات ، حفظ ذكرهم وأسمائهم ، من غير استقصاء لنشر فضائلهم وأوصافهم . فإن ذلك مما يعجز عنه ، والقاعدة : « أن الميسور لا يسقط بالمعسور » .

والمقصود ذكرهم ، نفع الله بهم ونظمنا الله فى سلكهم ، وحلانا بحبهم ، وجعلنا من أتباعهم ، وحشرنا فى زمرتهم ، ولا حرمنا شفاعتهم واتباعهم ، فى الدنيا والآخرة ، فهم أهل التقوى وأهل المغفرة .

ولنبتدئ بأحقهم بالتقديم ، وأجدرهم بالتعظيم . فنقول :

من أجل الآخذين عن سيدنا وشيخنا ، وأستاذنا وإمامنا ، وقدوتنا وعمدتنا ، الشيخ العارف بالله : « عبد الله بن علوى الحداد علوى » نفع الله به . بل أعظمهم وأقدمهم وأحقهم بالبداءة : شيخنا وسيدنا السيد العارف ، الإنسان الكامل ، العالم ، الشيخ « شهاب الدين أحمد بن زين الحبشى » قدس الله سره » .

أخذ عنه الطريقة ، واقتبس منه أسرار الحقيقة ، صحبه أكثر حياته من أوان الشباب إلى أن كبر وشاب ، ولحق برب الأرباب ، وهو فى صحبته وملازمته وانقطاعه وانتسابه ، وقد أطلنا ذكره فى خاتمة مناقب شيخنا عبد الله . وأطلنا

أكثر من ذلك ، فى كتاب مفرد سميناه : « قرة العين وجلاء الرين فى مناقب شيخنا أحمد بن زين » فلا نطول هنا ، اكتفاء بما هنالك .

ولد نفع الله به ، فى أوائل حدود سنة تسع وستين وألف ١٠٦٩ هـ . وعاش إلى سنة أربع وأربعين ومائة وألف ١١٤٤ هـ .

وتوفى فى العشرين من شعبان هذه السنة ، يوم الجمعة بمكان « خلع راشد » ودفن به . وبنى عليه قبة عظيمة ، وهو ذا يزار ، ويتبرك به ، من كل مكان يقصد للزيارة ، رضى الله عنه .

ومنهم : أولاده الأعلام الأجلاء الكرام : « محمد وسالم وعلوى والحسن والحسين وزين العابدين » نفع الله بهم. صحبوه مدة حياتهم ، وأخذوا من علومه وأسراره ، وأشرق عليهم من أنواره ، ولبسوا منه الخرقة الشريفة ، وتلقنوا منه الذكر مراراً عديدة . وحل عليهم نظره الشريف ، وتم اعتناؤه بهم .

ولدوا كلهم بمدينة (تريم) . وتوفى محمد بمدينة ذمار ، قريبا من صنعاء اليمن سمعت السيد محمد بن شيخ الجفرى علوى يقول : إن والده كان يقول : « إن ابنى محمداً ولد على الفطرة الكاملة ، أو قريبا من ذلك . ولذلك سميناه محمدا رجاء أن يكون المهدى ؛ لمطابقة اسمه واسم أبيه . والله أعلم .

والحسين : « توفى بتريم ، ودفن قريبا من والده » . كان والده يحبه كثيرا يقول : إن لنا فى حسين أملا ، نرجو من الله إنجازه .

وأخبرنى بعض الصالحين قال : رأيته بعد موته ، وعنده حوراء ، لم أر أحسن

منها . وكان قد ابتلى آخر عمره بأمراض لا تكاد تقوم لحملها الجبال ، فاحتمل واحتسب وصبر وشكر. زرته فى مرضه فرأيت عليه نورا يكاد يخطف الأبصار ، وماذاك ـ إن شاء الله ـ إلا نور الرضى، عن الله تعالى، وحدثنى فى ذلك المجلس ، عن والده بأحاديث وأخبار وكرامات ، نفع الله به .

وأما سالم ابن سيدى عبد الله ، فكان عبدا صالحا زاهدا فى الدنيا ، من مالها وجاهها ، أخذ منها بالبُلغة ، لم يعرِّج على شىء منها من زينتها ، بل قنع بما سيق إليه ، من ناعمها وخشنها ، ولا يبالى بإقبال الناس ، ولا بإدبارهم ، مع غاية التواضع وإيثار الخمول .

وكان سهلا سخيا بما فى يديه ، لا يهمه إلا قوت يومه ، وكان ذا نسك وزهادة .

توفى سالم المذكور (بتريم) وقُبر قريبا من والده سنة ١٠٦٥ هـ (خمس وستين وألف هجرية) .

وأما علوى ابن سيدنا عبدالله ، فكان على قدم من السلوك والتبتل ، والزهادة والعبادة ، والعلم والعمل. وكان صبورا على المجاهدات، وتحمل المشقات فى العبادات، ولزوم الأذكار والأوراد آناء الليل وأطراف النهار ، وتوزيع الأوقات بوظائف العبادات والخيرات ، على حال يكاد يعجز عن حمل مثلها الأبطال من الرجال ، ومستغرب وجوده فى مثل هذا الزمان .

وكان كثير الملازمة لوالده ، لا يكاد يفارقه ساعة من ليل أو نهار ، إلا أن يكون ساعة نومه . وكان يشير إليه فى أحوال كثيرة .

ولما عجز سيدنا عبد الله ، رضى الله عنه ، بالكبر آخر عمره . وصلى الفريضة جالسا . قدّمه فى إمامة الصلاة . أو صلى خلفه مؤتما به .

وكان يخصه بأشياء من أسراره زيادة على غيره ، وكان سيدا إماما ، جامعا مفضالا ، ذا نفس أبية ، وهمة علية ، وإيمان ويقين ، وكشف وتمكين ، ومجاهدة ومشاهدة ، وصبر وشكر ، وزهد ورضى ، وتوكل وخوف ورجا ، موزعا أوقاته بالعبادات ، لا يكاد أحد يساويه فى زمانه ، فى توزيع الأوقات فى أنواع الخيرات والمبرات والقربات . سمعت سيدى العارف بالله عمر بن الحامد المنفر علوى يقول فى سيدى علوى : إنه أعبد أهل زمانه .

وكان صبورا على نوائب الزمان ، متحملا لمشاقه ، متلقيا صوادره وبوادره ، بحسن الصبر وجميل الحلم .

أقام فى مقام والده لإيناس القاصدين ، وإيواء الغرباء والمساكين ، وإطعام الفقراء والجائعين ، قائما بوظائف أبيه ، من إقامة الجماعات والرواتب والحضرات ، وتدريس العلوم النافعة ، هو وأخوه العلامة العارف ، القدوة الكامل : الحسن . نفع الله بهما وجزاهما خيرا .

وكان سيدى الحسن ابن سيدنا عبد الله ، نفع الله بهما ، من أرباب الجد والاجتهاد ، والعلم والعمل ، والتشمير فى العبادة ، والتبتل والزهادة .

وكان ملازما لوالده ، مشمرا فى خدمته ، لا يكاد يفوته شىء من مجالسه ومدارسه ، ولا يفارقه فى جل أوقاته . قرأ عليه فى جميع فنون العلم ، فقها وحديثا ،

وتصوفا وسيرا ، وغير ذلك مما لايحصى من الكتب ، مع اجتهاد فى الطلب ، من مطالعة وبحث وتحقيق ، ونقل وتدقيق (سيما فى علم الفقه) أخذ منه بحظ وافر ، وبرع فيه إلى الغاية . هذا فى حياة والده . وكذا بعد وفاته ، مع عمارة الأوقات بالطاعات ، والعمل بالصالحات المقربات إلى رب البريات ، وإعراض وتغافل عن الدنيا وأهلها ، من جاهها ومالها ، وقناعة بالبُلْغَة منها ، ولزوم الأوراد والأدعية والأذكار ، وتوزيع الأوقات .

أخذ عن والده أخذاً تاما ، ولبس منه الخرقة الشريفة ، وتلقن الذكر شيئا كثيرا ، حج بيت الله الحرام ، وزار نبيه عليه السلام ، بعد وفاة والده بسنين عديدة . وبقى بعد ذلك مكان أبيه ، مع الاستناد والاتباع له ، فى وظائفه الدينية وأحواله العادية ، والاشتغال بالفضائل عن الفضول .

وأما « زين العابدين » ابن شيخنا عبد الله ، فكان سيداً إماما ، جامعا فاضلا ، زاهداً فى الدنيا ، معرضا عن الخلق .

سافر بعد والده إلى جهة الأحساء ، ثم رجع إلى البصرة ثم إلى جهة عمان ، فاستوطنها وتزوج بها فى بلد يقال لها : « الصير » بالمهملة والمثناة التحتية ثم الراء المهملة . وأقام بها مدة متمادية . قصد بالزيارات من تلك النواحى . وحصل للناس فيه اعتقاد حسن .

توفى بتلك الناحية ، وبنى عليه بها قبة ، يزار ويتبرك به .

وأما سيدى «علوى» فتوفى بمكة المشرفة كما سبق، بعد أن حج وقضى نسكه بعد موت والده، بنحو عشرين سنة.

وكان فى تلك المدة، على غاية من الاستقامة والثبات، والتأييد والتسديد، فى أكثر أحواله، إماما به يقتدى، وعَلَماً به يهتدى، مورداً للأنام، ومقصداً للخاص والعام. انتفع به أكثر جماعة والده.

وكان صاحب صدق فى سائر أفعاله، يكاد يظهر على ظاهره جميع ما يجنه فى سرائره، قد أشبهت سريرته علانيته.

وكان محتاطا لدينه. قلَّ أن يَتَّبِعَ الوهم بدلا عن يقينه. إذا سئل عن مسألة قلّ أن يجيب. بل قوله: الله أعلم. ولا أدرى أكثر من أعلم وأدرى، كائنا ذلك السائل من كان. وعند من كان، لا يبالى فى ذلك، وهذه صفة أهل الكمال من الرجال.

وكان من تواضعه وورعه، إذا طلب منه اللباس يعتذر فى أكثر ذلك خصوصا القبع، ويرى عدم الأهلية بالكلية.

ولما طلبت منه اللباس، قبع والده الذى ألبسه إياه السيد «محمد بن علوى» صاحب مكة، وقال: إن ترده فتناوله أنت، وضعه على رأسك، ورده فى مكانه، وأشار بيده إلى مكان هناك، فقلت: لا أريده إلا من يدك، فسمح بعد أشد الإباء.

وكذا لما طلب منه السيد الجليل «عمر بن عبد الرحمن البار علوى» أن

يكمل عنده قراءة كتاب : « العوارف » حيث توفى والده ، والسيد عمر يقرأ فيه. قال له : إن أردت أن تقرأه فى مكان شيخك فقط ، وحصلت لك نية ، ونحن نستمع فافعل ، وإن ظننت أن عندنا شيئا من السر فلا .

وكان السيد عمر المذكور ، يثنى على السيد علوى ، المترجم له : بأن عنده شيئا من السر المصون . ويقول : الذى يظهر لنا : أن الله بَلَّغَهُ عند موته درجة عالية فوق توهمه . قال ذلك بعد موته .

ويقول أيضا : لعل فى قول الحبيب عبد الله (ولنا المعلا وخيف منى) إشارة إلى موت ابنه علوى هناك ، ودفنه بالمعلا .

قلت : ويحتمل أن المراد الإشارة إلى شيخه « محمد بن علوى » ، ويحتمل عموم أهل البيت أجمع ، لأن الأصل منشؤهم ومرجعهم مكة المشرفة ، وأنهم أصل الدين والشريعة للأمة وهو الظاهر . ويصلح أن يكون إشارة إلى جميع ما ذكر .

وكان سيدى علوى ، صاحب توجه وإقبال ، بقلبه وقالبه . وكان إذا صلى يتأنى فى جميع صلاته ، بحيث يؤتى كلا من أقواله وأفعاله حقه ، من خشوع وتذلل وخضوع . ويظهر عليه أثر ذلك .

وكان إذا دعا أطال جدا ، ويستغرق فى الدعاء ، بحيث يمل جليسه من طول دعائه ، وهو يزداد بالتطويل ذوقا وشوقا ، ورقة وخضوعا ، وبكاء وضراعة وابتهالا .

وما رأيت فيمن رأيت من إطالة الصلاة والدعاء مثله ، وذلك علامة

الحصول والعثور على المسئول ، لأن الدعاء مخ العبادة ونور السموات . وإن الله يحب المُلِحِّينَ فى الدعاء . ومن لم يسأل الله يغضب . كل ذلك ورد فى الحديث .

ومعنى أنه الغاية المطلوبة للعبد ؛ إذ به يحصل صفاء القلب ورقته ، وبه يشرق فيه النور . وهو معنى (نور السموات) وإشراق النـور : هو تجليه وظهوره . وهو معنى حبه سبحانه له . واختص ذلك بالمُلِحِّين؛ لأن بالتكرير يحصل التقرير ، ويزول التكدير ، ويشرق التنوير ، وإلى الله المصير ، وإذا أحب الله عبداً رضى عليه ، وإذا رضى عليه لم يغضب عليه ، لأن الرضا لا يجامع الغضب فافهم .

ومعنى قوله عليه السلام فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى « من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين » المعنى فى ذلك : « أن الداعى أو القارىء إذا استغرق فى التلاوة والدعاء والابتهال ، صار إلى حقيقة الذكر وشهود المذكور والمتكلم فى الكلام والذكر . وقد يغيب به عن الكلام والذكر . وهو معنى شغله ، ومعنى فنائه فيه عمن سواه ، والكلام والذكر الذى هو : صفة العبد سواه . وإلى ذلك يرجع قوله تعالى : « لا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به » الخ الحديث .

فإذا كان الله تعالى سمعَه وبصرَه ويده ، فقد قضيت حوائجه ، وأعطى أفضل ما يعطى السائلون بإراداتهم وأمنياتهم واختياراتهم .

ومن كان له الحق ، مكانَ كل هم وشغل وقصد ومراد ، كفاه جميع المهمات

ودفع عنه سائر الملمات ، وساق إليه جميع الخيرات والمسرات والمَبَرّات. فافهم سر الدعاء والذكر .

وأنه أمر عظيم ، وشأن جسيم ، مآله إلى الخيرات ، ومرده إلى أقصى الغايات فكان سيدى علوى (قدس الله سره) من ذلك بالمحل الأعلى . وله فيه النصيب الأوفى .

وكان له من الأوراد التى يعمـــر بها أوقاته ، ما يعجز عن بعضها أكثر أهل زمانه .

وكان يراقب والده ، فى أحواله وأفعاله وأقواله ، ويحفظ ماسمعه منه ، ويواظب عليه . وقد التمست منه نقل ما يحسن نقله عن سيدى ، فنقل لى جملة صالحة ، أوردتها فى مناقبه ، نفع الله به .

توفى وله من العمر نحو من ستين سنة ، وعاش بعد والده نحو عشرين سنة ، وحج معه وحضر وفاته ابنه الصالح العابد الناسك ، جمال الدين محمد بن علوى . وكان هذا صاحب عبادة ونسك واستقامة ، وأوراد وتبتل وشكر ، أدرك شيئا من حياة جده الشيخ الإمام : عبد الله الحداد . وهو الذى سماه محمدا .

توفى بعد والده بسنتين (بتريم) ودفن قريبا من جده عبد الله ، نفعنا الله بهم وسائر الصالحين .

ومنهم : السيد الإمام العارف القمقام ، العالم العامل ، الصوفى ، الكامل ،

عمر ابن السيد الولى ، الحامد بن علوى ، ابن الشيخ الإمام العارف بالله : عمر ابن أحمد المنفر علوى ، نفع الله بهم .

أخذ عن سيدنا عبد الله من صغره أخذاً تاما ، وصحبه ولازمه صحبة أكيدة ، إلى أن بلغ أربعين سنة ، لبس منــه الخرقة الشريفة الفقرية الفخرية ، وتلقن منه الذكر مرارا عديدة ، وأعطاه قبعا من يده ، وقد ألبسنى ـ بحمد الله ـ هذا القبع بعينه ، بالتماس منى له ، نفع الله به .

وكان ـ نفع الله به ـ لا يغيب عن شىء من مجالسه ودروسه ، وكان جمـلة خطابه إذا كان حاضرا إليه ، خصوصا . لما يرى عنده من العدة والاستعداد وكمال التهيؤ والاستمداد ، وفرط الذكاء والفطنة .

وكان سيدا كاملا ، جامعا فاضلا ، لا يكاد يفوقه شىء من الفضائل والفواضل ، من علوم وأعمال وتعلق وتخلق وتحقق ، منحه الله فهما يسحر الألباب ، ويأتى بالعجب العجاب ، ولو أردنا أن نطول بعدّ فضل هذا الإمام ، وما وهبه الله من الخيرات ، لعجزنا ولطال الـكلام ، وخرجنا عن المطلوب .

ومرادنا بهذه الأوراق : التنبيه على ذكر أسماء الآخذين عن سيدنا ، وشىء يسير من أوصافهم ، لحفظ أسمائهم وأنسابهم ، ولأن ذلك من تمام الترجمة لشيخنا عبد الله ، ونشر مناقبه ، والقيام بحقه ، إذ هم ، أعنى الآخـذين عنه من مناقبه . ولسنا نطيق الاستقصاء لذكر مناقبهم ، وأوصافهم ، لأن ذلك مما يعجز عنه ، خصوصا مثل هذا الإمام .

عاش ـ نفع الله به ـ نحو ستين سنة ، وهو فى هذه المدة فى طلب العلوم ، وملازمة الأعمال والأوراد ، ووظائف الخيرات وأنواع المبرات ، وتدريس العلوم الشريفة الظاهرة والباطنة ، من علوم الشريعة والطريقة ، وإشارات الحقيقة .

وكان متضلعا منها ، أخذ بالحظ الأوفر والنصيب الأكبر (سيما علم التصوف) فإنه جمل رأيته بتريم ، بعد شيخه . واشتهر بذلك زيادة على غيره ، وأقر له بذلك الخاص والعام .

كان سيدنا وشيخنا : أحمد بن زين فى ذلك الوقت ، يثنى عليه جدا ، ويشير إلى أنه الخليفة بتريم . سمعت منه ذلك مرارا كثيرة ، ويقول : إنه إمام آل أبى علوى بتريم ، وأنه امتاز على آل أبى علوى بالمشيخة ، ونحو ذلك من الثناء .

وكان يدرس فى مسجد آل أبى علوى ، ويحضر جمع من السادة وغيرهم ، بعد الظهر وبكرة فى بيته ، رضى الله عنه .

وكان شيخنا عبد الله الحداد ، يشير إليه بإشارات عظيمة ، ويومىء إليه بإيماءات جسيمة ، ويوصى به وبملازمته ، وبالقراءة عليه . وقد يحيل إليه فى أجوبة فقهية ، لعلمه بمكانته وأمانته وديانته .

اطلعت على سيدى عبد الله ، فى مرض موته ، مع سيدى عمر ، فى جمع ، فلما صافحه وهو مضطجع على السرير . قال له : أنت من الخلائف يا عمر . الله الله فى أولادنا . الله الله فى أولادنا . الله الله فى أولادنا . وقال له : أنت من المستخلفين . فأعْظِمْ بها من منقبة .

وكان فى أيام شيخه يدرس العلوم النافعة بإشارته. وانتفع به خلائق، لا يحصرن فى العلوم والأعمال.

وكان على قدم عظيم، من التمكين فى حقائق اليقين، والإخبات والخشوع، والتواضع والخضوع، وخفض الجناح لله رب العالمين، وسائر المؤمنين والمسلمين، مع الاحتمال والصبر، والخوف والرجاء، والشكر والزهد، والتوكل والثقة بالله، بالله، والرضى عن الله، والمحبة لله، وإيثاره على كل شىء.

وكان — نفع الله به — بالمحل الأعلى فى جميع ذلك.

وكان ذا كرامات وكشوفات، ومشاهدات ومجاهدات، ذا بصيرة وقادة، وفكرة منقادة، وفهم ثاقب، ورأى صائب، فى العلوم الدقيقة الرقيقة، والحقيقة والطريقة. قلّ أن يتكلم فى الدقائق إلا عند البصير الحاذق، والمريد الصادق، والشيّق التائق، والطالب الرامق، وأنّى به فى هذا الزمان المبتور المنقوص، ذى الجناح المقصوص، الذى قلّ أو اضمحل فيه أهل الخصوص، فلذا كان — نفع الله به — الغالب عليه السكوت، لغلبة الغفلة والإعراض، وكثرة الأسقام والأمراض، التى فى أهل هذا الزمان فالله المستعان.

وكان يؤثر التستر والخمول، فى غالب أوقاته، وأكثر حالاته. لا يكاد يظهر عليه شىء من كمال الباطن المكنون، وحيازة السر والجوهر المصون إلا عند أخص خواصه.

وكنا بحمد الله، قد جالسناه السنين العديدة، وقرأنا عليه جملة من الكتب

المفيدة ، فقها ونحوا وتصوفا ، وغـــير ذلك ، ولبسنا منه لباس القوم : القبع المشار إليه أولا . وحصل لنا منه إجازة وتمكين ، وتلقين ، وغير ذلك . والحمد لله رب العالمين .

ولد بتريم ، وتوفى بها ليلة الاثنين وقت الغروب وثلاث وعشرين جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائة وألف . ودفن قريبـا من قبر الشيخ الإمام عبد الرحمن السقاف . نفع الله به .

وبالجملة : فقد كان سيدنا عمر ـ نفع الله به ـ من الأولياء المقربين ، أهل اليقين والتمكين ، وعباد الله الصالحين .

وكان كامل العقل ، وافر الذهن ، ذا همة علية ، وكشوفات جلية ، ومروّة وفتوّة ، وحياء ووفاء . وقد احتوى على جمل الفضائل ومفصّلها . وشرب علّها بعد نهلها .

وكان زاهداً فى الدنيا ، قانعاً بالسير منها ، متقللا من أمتعتها وأسبابها ، فارا من جاهها وحشمتها ، متباعداً من زينتها وبهجتها . ذا أسوة بسلفه الصالحين وآبائه الأكرمين . ألا يرى عليه أثر الميل إلى الدنيا ولا إلى أهلها .

وكان له خلق أحلى من التسنم ، وألطف من النسم . هشاشا بشاشا ، لا تراه قط عابسا ولا غاضبا ، ولا متبائسا مبتذلا ، متواضعا متلطفا ، مداريا لأهل الجفا ، معاملا من رآه ممن يعرفه ومن لا يعرفه بالحلم والصفا ، كظوما صبورا إماما شكورا ، معظما شعـائر الدين ، غيورا أن تنتهك حرمات الله ، والمسلمين ،

قد قاسى المشقات ، وتجرع المرارات ، فى صحبة الخلق، وشرب الأجاج والفرات ، ويحق ذلك لمن صحب الحق وبُلِي بصحبة الخلق وقام بحق الأمرين .

واستطال عليه – نفع الله به – إنسان من عشيرته وتكلم فيه، فواجهه بكلام قبيح وهو ساكت لم يتكلم بكلمة . حتى فرغ ذلك الإنسان من كلامه ، ولم يتغير وجهه ولا خاطره ثم مضى .

وكان (نفع الله به) صواما قواما تَلَّاءً لكتاب الله تعالى (سيما فى رمضان) لا يكاد ينام فيه إلا يسيرا ، وكانت قراءته التفهم والتدبر ، والخشوع والدعاء والتضرع ، والابتهال بحسب ما يناسب الحال .

وكان طويل الفكرة ، دائم العبرة ، كثير الخوف منسكب الدمعة ، كان من الذين إذا رُأوا ذكر الله . من جلس عنده لايود القيام عنه ، لما يجد من الرّوح والراحة والأنس، واللذة بمجالسته، وهذه صفات الأولياء . كما قيل لرسول الله ﷺ: صفهم لنا . قال : الذين إذا رُأوا ذُكر الله .

وكان من الداعين إلى الله بمقاله وأفعاله وأحواله ، مربيا للطالبين، متلطفا بهم صبورا على تعليمهم . . تخرج على يديه الكثير ، وكان رضى الله عنه قد تفقه على السيد العلامة : عبد الله بن أحمد بالفقيه علوى ، وعلى السيد العلامة : علوى ابن عبد الله باحسن .

سهر الليالى العديدة حتى برع فى الفقه والنحو، وغيره من الفنون الشرعية والأدبية،

وتضلع منها ، وصار إماما مـبرزا فيها . وذلك قبل انتمائه وانقطاعه إلى شيخنا عبد الله . ثم بعد ذلك بقي يدرس فى هذه العلوم ، بإشارة سيدنا عبد الله ، وكان سيدنا يحبه ، ويثنى عليه ، ويحثه على ذلك ، ويأمر بالقراءة عليه .

وكان شيخنا أحمد بن زين الحبشي يقول : إن السيد عمر المذكور جمع من العلوم الظاهرة ، ما لم يجمعه غيره من أعيان زمانه من أهل (تريم) . ثم لما انتسب إلى شيخنا عبد الله ، وضع عليه من إكسيره ، فصيّر جميع ما معه ذهبا كما سمعت ذلك منه مراراً .

وسمعته يقول : قد قرأت إحياء علوم الدين ، فى مسجد آل أبى علوى مراراً كثيرة — أظنها سبعا . وكذا تفسير البغوى .

وكان يدرس بعد الظهر فى مسجد آل أبى علوى ، وبعد العصر فى رمضان ولم يسبقه فى ذلك أحد من أسلافه .

وكان فى مرض موته ، يكرر كثيرا من كلام سيدنا وشيخنا عبد الله الحداد خصوصا القصيدة الفريدة المتضمنة للإشارات الجيدة :

قل للذى قد لامنى دعنى وشأنى يا عذول
لو كنت تدرى ما جرى ما كنت تنهى يا جهول

إلى آخرها . ويذكر ما فيها من الإشارات الباطنة وعلو قدر ناظمها ، ورفعة شأنه . وأن مقامه فى قوله : (وحل فى برج الوصول هو عين مقام الشيخ القطب عبد القادر الجيلانى) وينوه بشأنه وعظم قدره .

وكان فى مرضه ذلك دليل أنه نازل شيئا من تلك الأحوال التى تضمنتها هذه القصيدة . وانكشف له فيها بشىء من الأسرار المصونة ، والخزائن المكنونة . كما يعرف ذلك من شاهده .

وكان ذا فهم وذكاء . كاتبه العلامة السالك ، الناسك القدوة : « الحامد ابن عمر » وكان قد خلفه مع إخوانه الأكرمين : علوى والحسين . وخلفه فى مكانه فى تدريس العلوم ، ونفع المسلمين ، وإقامه الصلاة فى مسجد القرم آل أبى علوى .

وكان ذا جد واجتهاد ، فى العلوم والأعمال ، وسلوك الطريق . وكذا علوى والحسين ، كان على سيرة سديدة وأفعال حميدة ، من طلب العلم والعبادة ، وغير ذلك . نفع الله بهم . نقص العبارة فى نسخ الطبع ص ١٣

وكان أخـوه السيد الأنور العابد ، الناسك الفاضل : على بن الحامد ، من الآخذين عن سيدنا عبد الله ، من حين صغره الأخذ التام .

وكان من الملازمين لسيدنا ، لا يكاد يفـارق أخاه . وكان سيدنا عبد الله يؤنسه ، ويأخذ بخاطره ويجبره . قرأ عليه .

وكان مكفوفا ، ذا فهم ثاقب ، وحفظ سهل . حسن التلاوة للقراءة . إذا قرأ يصدع القلب ، ويوقع فيه الخشية والشوق .

وكان حسن الصوت ، مـلازما لمسجد القوم (آل باعلوى) وكان رقيق الطبع ، سريع التأثر ، لازم دروس أخيه عمر مدة حياته ، سافر إلى الحج ، وتوفى بمكة المشرفة .

أخبرني بعض أولاده قال : حضرت جنــازة والدي ؛ فحضر بعض السادة الفضلاء من آل أبي عــلوي ، فبقي ذلك السيد يبـكي . ويقول : نظروا الفقيه المقدم ، حضر الجنازة هكذا حتى دفناه .

وكان والدهما السيد الفاضل : حامد بن علوي بن عمر بن أحمد المنفر علوي ، من أرباب العبادة والنسك ، والزهادة والعلم والعمل . وكان إمام مسجد آل أبي علوي ، بعد والده وجده الإمام عمر .

وكان مصاحباً للسيد العلامة : عبد الله بن أحمــد بالفقيه ؛ وكان له اجتماع وأخذ ، عن سيدنا عبد الله الحداد . ومواده وقراءته .

وكان يحفظ من أنساب آل أبي علــوي وسرهم ، الشيء الـكثير ، وكان سيدنا عبد الله يمدحه بذلك ، ويثني عليه .

وكان ولداه السيدان الفاضلان : علوي ، وعبد الله ، ممن لقي سيدنا عبد الله وأخذا عنه . وولد ولده أبي بكر بن عبد الله قرأ على سيدنا وأكثر التردد والأخذ عنه ، سمعت على سيدي بقراءته كتاب رياض الصالحين .

توفي بجهة اليمن ، وكان منور القلب ، صافي السريرة ، رحمه الله ونفع بالجميع وسائر الصالحين .

ومنهم : السيد الإمام العارف ، القدوة الصوفي الصفوة ، شجاع الدين « عمر ابن عبد الرحمن البار علوي » نفع الله به .

كان من أجلّ الآخذين عن سيدنا وشيخنا : عبد الله رضى الله عنه ، أخذ منه أخذاً تاما ، ولبس منه لباسا خاصا وعاما . وأعطاه قبعا . وأذن له فى الإلباس إذنا مطلقا . كما شافهنى بذلك ، عندما طلبت منه الإلباس ، فألبسنى إياه فى الحلرة ليس معنا إلا الله . والحمد لله . وتلقن منه الذكر مرارا متكررة .

وكان ملازماً له من صغره ، ومنقطعا إليه بكليته . قــرأ كتبا كثيرة من كتب القوم وغيرها .

توفى سيدنا وهو يقرأ عليه فى « عوارف المعارف » . ثم أكملها على ابنه السيد الجليل : علوى ابن عبد الله .

وكان سيدنا عبد الله يشير إلى سيدنا عمر بإشارات جليلة ، ويأمر بملازمته والقراءة عليه ، خصوصا أهل وادى (دوعن) .

وسمعت عن سيدى عبد الله ، نفع الله به : أنه كان يقـول فيه : إنه شيخ (دوعن) وهو بالحقيقة كذلك من غير امتراء ؛ لأنه كان من رجال الله وأساطين طريق الله ، الدالين على الله بأقوالهم وأفعالهم .

وقد نفع الله به خلائق لا يحصون ولا يعدون ، من أهل (دوعن) وغيرهم ، من الخاصة والعامة .

وكان ذا علوم وأعمال ، ومجاهدات وأحوال ، وسير حميدة وأفعال سديدة ، مؤيدا مسددا فى أكثر حركاته وسكناته وأكثر تقلباته .

وكان شديد التواضع ، لين الجانب ، مخفوض الجناح ، لا يكاد يظهر عليه أثر من دعوى الاتصاف بصفات الكمال والاتسام بسيما الرجال ، غاية فى الزهد فى الدنيا من جاهها ومالها ، ونهاية فى التعلق بالله ، والثقة به ، وجميل حسن الظن . قلّ أن يفتر عن الذكر ، فى ساعة من ليل أو نهار ، لاتراه إلا والهاً بالله ، مستغرقا بحب الله ، عاملا بمرضاته ، فى دوام أوقاته .

وله كرامات يحفظها أهل جهته وذوو صحبته ومودته .

كان يستمد من كل من جاء إليه مستمدا ، ولا يزال يستدر الخيرات والبركات ، وصالح الدعوات من مظانّها .. لذلك كان دائما مستمدا . وفى الأعمال الصالحات بأنواع القربات مجتهدا ومجدا .

عاش نحو ستين سنة ، وتوفى بقرية الخريبة من (دوعن) وحمل إلى قريته التى ولد فيها (القرين) المعروف (بأيمن دوعن) تصغير قرن .. ودفن بها إلى جنب أبيه ، والشيخ محمد بامشموس . وبنى عليه قبة .

كان مدة صحبته وملازمته لشيخه عبد الله ، نحو ست عشرة سنة ، وهو فى الأخذ عنه والتردد إليه والجمع بالكلية عليه . ألقى قياده ونفسه بين يديه ، مع كمال الأدب ، وحسن الطلب ، حتى بلغ المرغوب والأدب .

وكان قبل ملازما السيد الأنور : على باهارون جمل الليل علوى صاحب الخريبة .

أخبرنى سيدى عمر المذكور قال : كنت أولا كثير التردد على السيد على

بادارون . وكان من أهـل المجاهدات والخلوات . بلغنا أنه أخذ فى ذلك اثنتى عشرة سنة

وأخذ عن الشيخ العارف على بن عبد الله باراس صاحب الخريبة. وكان من المداومين لذكر الله . وكنت أتعشق له لذلك .

قلت : قد زرت هذا السيد فى تربية الخريبة ، مع سيدى عمـر . وأخبرنى أنه صنف كتابا فى الحقائق . ولما عرض على سيدى عبد الله الحداد قال : ادفنوه معه فى قبره ، بعد النظر فيه ، شفقة أن يعثر عليه من ليس من أهله ، فيعثر . ومن عثر فى ذا انكسر .

وكذلك كان سيدى عمر المذكور ملازما للشيخ محمد بامشموس المذكور صاحب الغرين ، وقرأ عليه فى الإحياء وغيره . .

وقد كان والده الجليل السيد عبـد الرحمن البار ، متحدا هو والشيخ محمد بامشموس المذكور كالشيء الواحد ، ولما ماتا دفنا معا ـ هذا إلى جنب هـذا ـ وجعل عليهما صندوق واحد .

وقد ذكرنا فى مناقب شيخنا عبد الله: أن الشيخ محمد اجتمع به أو أن زيارته (لدوعن) فى الرحبة وهى سيل الوادى . قال بامشموس : إنه أسر إلىّ كلاما لم أفهمه ، إلا بعد مدة متطاولة .

وقيل : إنه قرأ فى أذنه فى تلك الوقفة سورة (يس بكمالها) هكذا سمعت منه.

وكان الشيخ محمد من الرجال المجدين ، المشمرين فى طاعة الله رب العالمين ،

الهاربين إلى سبيله ، انذا كرين به ، الغالب عليه طريق الذكر والوله . انتفع به جماعة من أهل واديه .

وكذلك السيد عبد الرحمن البار من عباد الله الصالحين ، المخبتين المنيبين ، السالكين الناسكين ، العابدين الزاهدين ، وكان قد أخـــذ عن سيدنا عبد الله ولبس منه . نفعنا الله بالجميع .

وأما سيدى عمر بن عبد الرحمن البار، فأخذ عن سيدى الحبيب الشيخ أحمد ابن زين الحبشى وتردد إليه ، ولبس منه ، وقرأ عليه كتاب (مشكاة الأنوار) لحجة الإسلام ، وخطه بيده ، وأثنى عليه سيدنا أحمد عند ذلك ثناء عظيما، وأشار إلى علو مقامه وارتفاع رتبته .

وبالجملة: فقد كان هذا السيد عمر البار من أرباب الكشف الجلى، والقدر العلى وقد اجتمعنا به مرارا لا تحصى، وانتفعنا به انتفاعا كثيرا ظاهرا وباطنا ، وصحبناه صحبة أكيدة ، وحصلت بيننا وبينه مـــودة عتيدة . نفعنا الله به وسائر عباده الصالحين ، ولا حرمنا أجرهم ، ولا فتنا بعدهم . آمين .

وكان أكثر اجتماعنا به أيام سيدنا عبد الله، وتردده إليه وقد زرناه فى بلدة (دوعن) مرتين . وجاء إلى بلدنا وبيتنا مرة .

وكانت بيننا وبينه المكاتبة والمراصلة ، والمودة والمواصلة ، فى اليقظة والمنام، على ممر الليالى والأيام .

وقد رأيته حال كتابتى لهذه الترجمة ، كأنى وإياه فى خلوة اختصاصية وبشر

وسرور ، وكأنى أقول له أريد منك نفحة أو جذبة حدادية ، توصلنى من الفرش إلى العرش ، وكأنه لم ينكر منى هذا الكلام بل حسبت أنه فرح بذلك ، وغير ذلك من المبشرات التى لا تحصى مما يشاكل هذا .

ومن آخر ما كتب به إلى قبل موته بنحو سنة :

بسم الله الرحمن الرحيم

فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه . نعم السادة الأكرمون .

من الفقير إلى الله تعالى : « عمر بن عبد الرحمن البار علوى » (سامحه الله) إلى أخيه وصفيه فى الله ووليه ، الجمال اللطيف « محمد بن زين بن سميط » جعله الله من أشرف وسائط (سمط) أهل ولايته المخصوصين بخصوصية هدايته ، والملحوظين بعين عنايته ، وإيانا وأحبابنا فى خير وعافية .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وقد وصل مشرفكم الكريم ، وحصل به الأنس العميم والشجن ، حيث أخبرتم بما تذكرون من أحوال الزمن ، ويحق ذلك وأكثر من ذلك ؛ لأن الزمان زمانه والأوان أوانه ، وكثيراً ما يعترى محبكم من هذا القبيل ، فلا يمشى ولا يقيل إلا وهى فى تعب ونصب ، ولكن الله لطيف بعبده الضعيف . وأكثر ، مما يتسلى به ، ما يعرف ويشاهد من أحوال سيدنا الإمام الفرد الواحد وحرروا فكركم ، وأمضوا نظركم فى كلامه ، وهو هو ، فكيف بأمثالنا .

وما أحسن ما قال: إن قلبي الآن يا صاحبي في غربة وكربة، من زمان قد خان، ومعشر لا يحفظون صحبة، إلى آخرها. وفي أخرى: يلومني والذم ما أنا تاركه الخ. وفي الأخرى وهي مما دون كلوما جديدة (سيما في هـــذه المديدة)

أدر ذكر سلمى وذكر سعاد على مسمعى على يصفو الفؤاد

الخ، ما قال فأقرءا واستقروا إلى غير ذلك، مما هو على المنوال من كلام سيدنا خاصة.

ثم كلام سلفنا القريب عامة، كالسقاف والمحضار، والعيدروس، وأخيه وابنه أبي بكر.

ثم ارتفع إلى سيدنا علي وأولادهم. ثم إلى سيدنا أحمد بن عيسى.

ثم حدق إلى أكرم الخلق على الله: أنبياؤه ورسله. وخص منهم عين عنايتهم ومنبع خصوصياتهم، سيدنا وحبيبنا وبركتنا وشفيعنا: (محمد ﷺ) كيف ترى من ألطاف الله وقدره وغرره وحكمه وأسراره (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده).

وأخذت ذلك من قول سيدنا عبد الله في الحكم: ما تسلى المصاب بمثل ذكر من أصيب بمثل مصيبته. الكل بالمعنى في وقت حاضر، مع شغل خاطر. ولا ترو علينا وسامحوا (وعسى الله أن يأتي بالفتح) لنا ولكم ويشملنا بعفوه وعافيته.

وسلموا منا كثيراً على سيدنا الحبيب «زين بن علوي الحبشي» والله يأتي بها زينة للجميع. واسألوه الدعاء لنا ولذوينا والمسلمين وأنتم كذلك. وعسى الله أن يتم الرحمة للجميع. ولا تروا علينا. والسلام يعـــود عليكم وعلى الأحباب والأولاد والأحفاد، وكافة أهل الود والعباد. والسلام.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

تاريخ ليلة الجمعة المولد الشريف ، يعني ثاني عشر من ربيع أول ، نقلته من خطه . نفع الله به .

ومما كتبه إليّ قبل وفاته ، بنحو خمسين يوما :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كافي المهمات ، ودافع الملمات .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، وعليهم أزكى التحيات والبركات .

من العبد الرقيق المملوك ، الفقير إلى الله : عمر بن عبد الرحمن البار ، إلى السيد السند، القدوة المعتمد، الأخ في الله : محمد بن زين بن سميط علوي . نفع الله بهم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وصل مشرفكم الكريم، وحصل به الأنس ، وتجديد العهد ، وشرح ما أنتم عليه . وكلها تقلبات صالحة . والله يفعل ما يشا ، ويحكم ما يريد ، يجير ولا يجار عليه . ولا ملجأ ولا منجا منه إلا إليه . وهو حسبنا ونعم الوكيل ، لا إله إلا هو إليه المصير .

وما ذكرتم من أحوال الزمان، فغيربدع والالطف أكثر . والله أرحم وأكرم وأعلم وأخبر . وأقدر .

والأبيات والكتب التي أوتيتم بها ، نعمى من تسلية الله سبحانه لكم ، ولطفه بكم ، فاشكروه . واذكروه وسبحوه بكرة وأصيلا .

وصلوا على سادتنا كافة ، ويسلمون عليكم الصنو : أحمد والأولاد .
وادعوا لنا ولهم .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

تاريخ ١٣ من شهر صفر الخير سنة (١١٥٨ هـ) ثمان وخمسين ومائة وألف
نقلت من خطه الشريف . وعاش إلى آخر يوم فى ربيع الأول .

وتوفى السيد الشريف الولى « زين بن علوى » المذكور فى المكاتبة بعده ،
بنحو (١٤) أربع عشرة يوما .

وكان فى قوله له بعد السلام عليه : والله يأتى بها زينة للجميع ، إن شاء الله ،
إشارة إلى تقارب أجلهما . نفع الله بهما ، وسائر عباده الصالحين ، ولا حرمنا بركاتهم
وأجرهم ، وألحقنا بهم فى خير ولطف وعافية . آمين . .

ومما كتب به إلىّ :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده . وصلى الله على سيدنا محمد وسلم .

من الفقير إلى الله تعالى : « عمر بن عبد الرحمن البار باعلوى » (سامحه الله
ولاطفه فى الدارين . آمين) إلى سيدنا ومولانا ولينا فى مولانا ، الجوهرة فى
سمط المعالى ، والأوسط فى عقد اللآلى ، على مر الأيام والليالى ، حتى يلحق التالى بالعالى
والدانى بالغالى ، فى خير وعافية . .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى حاضرى الحضرة الشريفة (سيما

سيدنا الأخ فى الله الحبيب ، المنيب المستجيب : زين بن علوى الحبشى والصنو الشجاع عمر) وبورك له فى الموهوب ، وشكر الواهب ، وبلغ أشده ، ورزق بره ، ورزقكم مثله .

وقد وصلت كتبكم الشريفة جميعا . وحصل بها الأنس وتجديد العهد . وما شرحتم صار على البال . وفرحنا بوصولكم لأجل زيارتكم ، والاجتماع بكم .

وقد رأيت أنكم وصلتم إلى عندنا أنتم ومولانا السيد زين الحبشى .

وآخر : لعله صنوكم عمر ورجلان أو ثلاثة . وبعد وصولكم إلى البيت فإذا مولانا الحبيب : أحمد بن زين الحبشى ، وهو فى حالة أنيسة . وطالت المذاكرة معه وكأنى أقبله . وأقول : أنتم أحق بالإتيان والمجىء إلى عندكم أو نحو ذلك .

ورأيت قبل ذلك أو بعده ، فى تلك الليلة ، سيدنا الحبيب عبد الله ، فى حالة أتم وأعظم ، وبعض أولاده . ولعلها حصلت صلاة أو درس ومذاكرة وضيافة . ولعل ذلك معنى ثمرة نيتكم وارتقاب مجيئكم ، فتولد من بينهما معنى لطيف ، وسر شريف . . والأرواح جنود مجندة ، والقلوب مجتمعة . والأعذار مقسمة . وكل شىء فى محله ، ومع أهله .

وخاطركم صالح الدعاء . . الله الله لنا ولأولادنا . انتهى . نفعنا الله به وسائر الصالحين . .

خلّف سيدى عمر من الأولاد الذكور سبعة عشر ولدا . أكبرهم السيد الصالح المنور عبد الرحمن . زار سيدى عبد الله فى حياته مع والده ، وأخذ عنه .

وكان بارًّا بوالديه ، قائمـــا بخدمته . توفى بعد والده بسنوات . كان على سيرة محمودة وحالة مرضية .

وكان للسيد عمر أخوان صالحان منوران : محمد ، وأحمد ، عظم اعتقادهما فى سيدنا عبد الله إلى الغاية . وأظنهما لبسا منه الخرقة الشريفة .

أما محمد فاستوطن مدينة الرسول ﷺ . وتوفى بها قبل أخيه عمر .

وأما أحمد فتوفى (بدوعن) ودفن بالقرين عند أخيه عمر .

وكان خالهم السيد الصالح المنور : عبد الرحمن بن شيخ الحبشى ، ساكن بلدة الرشيد بدوعن ، من الآخذين عن سيدنا عبد الله ، والمتعلقين به والمتمسكين بجنابه الشريف . لبس الخرقة ، لكثرة تعلقه وتردده عليه .

توفى ببلدة الرشيد ، رحمه الله .

ومن المنسوبين إلى السيد عمر ، والذين صحبوه ، وأخذ عن سيدنا عبد الله ، ولبس منه ، وأكثر الرحيل إليه : السيد العابد الناسك أبو بكر بن أحمد الجفرى من أهل بلدة « الخريبة » . كان صاحب عبادة ، ونسك وزهادة .

توفى بالخريبة قبل السيد عمر بسنين ، رحمه الله . ودفن بها .

(ومنهم) : السيد الولى ذو القدر العلىّ ، العارف بالله الوجيه : عبد الرحمن ابن محمد بن عبد الرحمن بارقبة باعلوى . نفع الله به .

وكان من أولياء الله المقربين ، وعباده الصالحين المنيبين ، والمخبتين الخاشعين المتواضعين ، العاملين المجتهدين ، الذاكرين الله كثيرا .

كان عامة ليله ونهاره فى عبادة مولاه ، لايفتر عنها ، قواما بالليل ، قانتا لله . تالِّاء لكتاب الله . قد فتح الله عليه بالفهم فى القرآن (سيما فى الصلاة) .

غاب عن الوجود ، واستغرق فى الشهود للحق الموجود . كنت أشاهد منه ذلك أوقاتا لا تحصى .

وسألته عن ذلك فقال : إنى فى الأكثر ، إذا دخلت فى الصلاة لا أشعر بالمكان ولا بالزمان

وكان يحصل عليه فى المقام فى الصلاة مع القراءة ، ثقل فى الجسم ، ينحط ويعجز عن القيام ، فلما علم بذلك سيدى أحمد ، أعظم له هذه الحالة .. وقال : ذلك ثقل القول .

وكان صاحب مشاهدات ومكاشفات ، ومنامات صادقات ، لا تكاد تحصى . كتب من ذلك جملة .

وكان يسمع الهاتف . من ذلك ما أخبرنى به قال : كنت معتكفا فى بعض المساجد ، بعد صلاة الصبح ، فسمعت هاتفا يقول : اطرح القيود ، واحفظ الحدود ، وغب عن الوجود .

وكان عظيم الاعتقاد فى سيدنا وشيخنا : عبد الله الحداد ، كثير المداومة له ، منقطعا بكليته إليه ، قرأ عليه ولبس منه الخرقة . وقال له عندما ألبسه الخرقة : ألبسناك لباس أدلك الصوفية هكذا حدثنى .

وكان كثيرا ما إذا صافحه قال عبد الرحمن : ما والله كما عبد الرحمن ، فرحا به وتفريها بشأنه . وكان يثنى عليه ويشير إليه كثيرا .

وكان سيدنا أحمد بن زين الحبشى ، يحبه ويثنى عليه ، ويشير إليه . حتى سمعته يقول : إن إحياء علوم الدين ، فى زاوية من زوايا قلب عبد الرحمن بارقبة.

ولما طلب اللباس من سيدى أحمد قال سيدى أحمد : إنه طلب شيئا ظاهرا . وما قدر ذلك عند هذا . ثم ألبسه القبع بعد ذلك ، وألبسنا معه . والحمد لله رب العالمين .

وكان بعد موت سيدى عبد الله يتردد إلى سيدى أحمد فى كل سنة ، ويمكث عنده الشهر والأربعين يوما ، ويتردد إلى بلده شبام .

وكان أكثر مقامه إذ ذاك عندنا ، وبعد موت سيدنا أحمد ، كان يجىء كل سنة لزيارته ، ويمكث فى الشبام تلك المدة .

وكان يطيل القيام بالليل . قلَّ أنْ يأتى عليه الثلث الأخير ، إلا وهو مستيقظ. وكان يقرأ فى الصلاة ثلث القرآن أو ربعه ، أو نحو ذلك .

وكان يتمايل فى صلاته تمايل السفنة ، فى وقت الريح ، لما يجده من الوجد بالتلاوة ، ولذة المناجاة مع ربه . وكان الغالب عليه المحبة والشوق .

وكان إذا سمع الكلمات المشوقات ، من النظم والنثر ، يظهر عليه الأثر « سيما فى كلام الشيخ أبى بكر بن عبد الله العيدروس » وكان يميل إليه جدا ويقول : إن الله فتح لى فى كلامه بشىء لم يفتح لى فى كلام غيره من الأشياخ .

زرت أنا وإياه يوما تربة تريم ، يوم الجمعة ، فى السابع والعشرين من رمضان ، فابتدأنا بسيدنا الغوث الفقيه المقدم . واختتمناه بسيدنا الأستاذ عبد الله بن علوى الحداد . وأطلنا الجلوس عنده . فلمـا رجعنا إلى البلد رأى سيدى عبد الرحمن المذكور ، كأنى وإياه خرجنا للزيارة ، وزرنا كما فى اليقظة . فلمـا كنا عند قبر سيدنا الفقيه المقدم من شرقيه ، أقبل إلينا خادم سيدنا عبد الله ، وأعطاه شيئا من الدراهم ، وكأنه ناولنى إياه ، فطرحته تحت رجلى ، ثم أقبل الخضر من عند سيدنا الفقيه المقدم ، ووضع يده على منكب سيدى عبد الرحمن ، والأخرى على منكبى ، وبقى يمشى بيننا ، ويتكلم بشىء من علوم التوحيد . ثم قال : اطرحا قدميكما على قدمى ، وطيرا فى الهواء قال: فكان أن طرحنا أقدامنا ثم طرنا قال: فأخذت جانبا وهو جانبا . ثم رجعت أنا وأنا أنشد قول الشيخ أبى بكر بن عبد الله العيدروس:

سقى الله ربـع ليلَىٰ وسكانـ الأثيلا
فهل إليهم سبيلا سأفنى العمر فيهـم
تعس من لم يخاطر ومن لم يبذل الروح
ما يشفى الخواطر ومن هاب العوالى
فما يرقى المعالى حقيقة كل غالى
يـكن مرقاه عالى ولولا الشوك ما عز
مجتنـا كل حالى ومن لم يدمن الغوص
ما جاب بالجواهـر ولا يدعَى بفـائز
على التحقيق عاجز ألذ العيش كلـه
مع أهل البصائر والأسرار لمن صفى السرائر

حج السيد عبد الرحمن المذكور مرات ، وزار رسول الله ﷺ .

ووقع له فى حجه وقائع . من ذلك أنه قال : عسر علىّ حفظ القرآن عن ظهر قلب . واشتد على جدا ، فطلبت الله فى مكة أو المدينة ، فى أن يسهل على ماعسر من حفظه ، من غير تعب ولا مشقة .

قال : فلما رجعت وركبت البحر إذا أنا أحفظه وأقرؤه ، من غير تعلم منى بالغيب . وإنما هى دعوة استجيبت بفضل الله وبركات رسول الله ﷺ .

ومن ذلك : أنى لقيت رجلا تجاه الكعبة مشاهدا لها فى زى الدراويش ، فوقع لى أنه ولى الله ، فأحببته وملت إليه . وهو كذلك مال إلى ، وبقى يلاحظنى ويقول : إنى أحبك فى الله .

فقلت له : وأنا كذلك . فسألته عن جهته ونسبه .

فقال : من جهة الغرب من ذرية أبناء الحسن بن على عليهما السلام .

فسألنى عن بلدى : فقلت له : من بلدة لتريم .

فقال : بلدة طيبة ورب غفور .

فقال : أتعرف سيدى عبد الله الحداد ؟

فقلت : كيف لا أعرفه ، وأنا وإياه فى بلدة واحدة .

فأقبل علىّ الرجل بكليته . فقلت : وأنت أيضا تعرفه ؟

فقال : نتعارف بالأرواح . وأشار إلى أنه قطب الدوائر ، ومركزها ، وأنه جمع العلم والولاية والشرف النبوى . وقال : إن أعز شىء أن تجتمع هذه الخصال الثلاث فى شخص .

ثم قال لى : أودّ بنظرة فيه، وأنى لى بها! أوصيك إذا وصلت إليه أن تقرئه عنّى السلام . وَحرّض على فى ذلك .

ثم قال : لابد أن نجتمع نحن وأنت بمدينة الرسول ﷺ .

فقلت له : أرنى وليا لله هنا أتبرك به . فأشار إلى رجــل فى الحرم . فقمت إليه ، وقبلت يده ورجله وما كلمته وما كلمنى .

قال : فسرنا إلى المدينة . فلما كان يوم خروجنا منها ، إذ به خارج منها سائرا إلى بلده ، فودعته ، وبكى وبكيت ، ومضى ومضيت ، نفــع الله بجميع عباده الصالحين .

قال : فلما رجعت إلى حضرموت ، نسيت تبليغ سلامه إلى سيدى فبدأنى سيدى قائلا : ألم تسمع بذكرنا هناك ؟ لم يقل أحــد فينا شيئا ؟ رضى الله عنه وأرضاه .

وقالى لى السيد عبد الرحمن المذكور يوما : إنى أجد فى نفسى شوقا ونزوعا لحج بيته الحرام . فقلت : استشر فى ذلك سيدى الحبيب : أحمد بن زين الحبشى . فخرجنا إليه فلما جلسنا ، التفت إليه قائلا :

قال بعض الصالحين: جلسة مع الله على الصفا أفضل من سبعين حجة، أو سبعين ألف حجة مقبولة . فعرفنا أن ذلك مكاشفة منه. وذلك لعلمه بأن السيد عبدالرحمن المذكور من أرباب القلوب ، وأن السفر تشويش لقلبه ، وتفرقة عن الجمعية التى هى المطارب لذوى القلوب ، العاكفين فى حضرة الشهود ، الغائبين عن الوجود بالموجود . وما أشعرت المشاعر إلا لإقامة ذكر الله . كما قال رسول الله ﷺ .

وكان السيد المذكور عبد الرحمن من أرباب المراقبة والمحاضرة . وكلام سيدى أحمد هذا المخصوص ، خصوص الخصوص . فافهم .

وكان كثيرا ما يرى الخضر عليه السلام فى المنام . قال لى : رأيته مرة جاء إلى بيتنا ، ومعه شاة لبن يتوردها. فخرجت إليه ، فلاقيته وأنست به جداً . فقلت له: إنى أتشوق إلى لقائك . وما قد رأيتك . فقال : بلى إنى أراك كثيرا وترانى ، غير أنى أعرفك وأنت لاتعرفنى

وقال : رأيت مرة كأنى فى مسجد الشيخ عمر المحضار بن الشيخ عبد الرحمن السقاف ، وكأنى أتردد فيه ، وأردد أبياته :

يا من نظر عرض قتبه قد شم ريح المحبه
ومن لم يشم المحبه فليس له قط طب .

فلما استيقظ أخبرنى بذلك. فكتبت به إلى سيدى أحمد بن زين ، فأجابنى :

ذكرتم رؤيا السيد الحبيب : عبد الرحمن ، ويكفيه إضافته إلى الرحمن : « قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيًّا مّا تدعوا فله الأسماء الحسنى » ومن لم يشم المحبة ، فليس له قط طب . هكذا كتب .

واسترصاه السيد عبد الرحمن فقال له : أوصيك بالتمسك بما أنت عليه .

ورأى المحضار فى تربة آل أبى علوى ناوله فنجان قهوة ، وكنت أنا وإياه فى مسجد (شجعنة بحرى الحصن) وهو من المساجد السبعة (بتريم) فصلى وأطال ثم جلس وبقى يفكر وطوّل . فسألته فى ذلك فقال لى : ظهر لى خمسة أقمار : أحدها أكبر ، وأبهى ، وأبهر .

سمعته يقول : ومحمد أكبرهم ، أو قال: أعظمهم . فكأنهم أولو العزم الخمسة، أو هو عليه السلام وأصحابه الأربعة . والله أعلم .

وأخبرني أخي عمر قال : رأيت السيد عبدالرحمن المذكور بعد موته ، وكأني أقول له : ظفرت اليوم بك ، وكأنك من الطلقاء ، وكأنه غابت عني صورته . وهو يقول : أنا من الكبار ، أنا من الكبار .

ولد (بتريم)وبها توفى ليلة« ليلة الاثنين ٤من ربيع أول سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف . والله أعلم .

ومنهم : السيد الجليل الفاضل ، الولى العارف بالله العابد ، السالك الناسك : « زين العابدين بن علوى بن محمد الحبشى باعلوى .

كان من أجل الآخذين عن سيدنا عبد الله ، والملازمين له والمعتكفين عليه بقلبه وقالبه ، والمجتمعين بالكلية عليه ، وعلى لزوم جنابه .

لبس منه الخـــرقة الفقرية الفخرية مرارا ، وتلقن منه الذكر والمصافحة وغير ذلك .

وواظب على مجالسه ومدارسه، والصلوات معه، لا يكاد يفوته من ذلك شيء سنين متطاولة، وهو على ذلك مع كمال الأدب، ويقرأ عليه فى هذه المدة فى الكتب النافعة .قرأ منها جملة مستكثرة .

وكان من رجال الله ، أرباب القلوب والمجاهدة ، والمكابدة والمشاهدة .

وكان من المجدين فى العبادة ، السالكين سبيل الزهادة .

وكان ذا يقين وتقوى ، وتوكل عام ، وإقبال تام ، وقناعة باليسير من الدنيا وأمتعتها ، فارا من الناس ومن الشهرة ، والظهور ، مؤثرا للخمول والتقشف ، مخفيا أحواله ، ساترا لها ، إلا ما ظهر بحكم الضرورة ، كقيام الليل ونحوه .

وكان من أرباب القيام والصيام . كان مواظبا على صيام الأيام البيض حتى مات ، لم يتركها من صغره .

وأما قيام الليل ، فله فيه التقديم ، والسبق العظيم ، لا يكاد يأتى عليه النصف الأخير من الليل إلا وهو مستيقظ .

وكان كثير الأوراد والأذكار ، لا يفتر عن ذلك ساعة من ليل أو نهار ، لا تراه على دوام الأوقات إلا يلهج بلا إله إلا الله ، ويهب منها سبعين ألفا لكل من مات ، من قريب ، أو حبيب ، أو صحيب غالبا .

وكان عظيم الصمت ، قليل الكلام . وكان إذا تكلم أهل مجلسه ، اشتغل بالذكر ، ما لم يكن مجلس علم . فعند ذلك يرجع إلى الإنصات .

وكان من الخاشعين ، المخبتين المتواضعين ، لا يكاد يرى لنفسه قدرا ولا وزنا يقنع من المجالس بالدون ، ومن الطعام واللباس بالخشن ، قليل الفضول ، كثير الفضائل ، عارفا بالله وبالعلم ، عاملا خاشعا لله ، ماثلا بين يديه لم يأل فى العبادة جهدا ولم يترك فيها مستطاعا ، وبدا مشمرا عن ساق الجد ، باذلا غاية الجهد ، لا يراه غافل عن ذكر الله إلا ذكر الله . ولا قاس إلا وخشع قلبه ، ذا كرامات ومكاشفات

ومشاهدات ، ومجاهدات ، ذا تردد إلى فضلاء الزمان ، كالسيد الكامل : عبد الله ابن أحمد با لفقيه ، والسيد العارف بالله : أحمد الهندوان . وكان يصفه برجحان العقل ، وكمال الفضل .

وكان له تعلق بجناب سيدنا وشيخنا : أحمد بن زين الحبشي علوى ، كثير التردد إلى ساحته ، يطيل الإقامة عنده . إذا جاء إليه بعد وفاة سيدى عبد الله الحداد ، عظم الاحترام له ، كثير الأدب معه ، لا يرى نفسه عنده إلا محوا . لبس منه الخرقة ، وتلقن الذكر .

وكان سيدنا أحمد يثنى عليه ، ويحبه ، حبا بالغا ، ويشير إليه بإشارات جليلة ويعجبه حسن هديه وسمته ، وخضوعه وخشوعه .

وكان حسن الظن بجميع عباد الله ، لا يذم أحدا قط ، ولا يغتاب أحدا أبدا فى شغل شاغل عن الناس وما هم فيه ، مستغرق الهم بربه وشأن آخرته .

وكان صابرا على الشدائد ، حريصا على طلب العلم والفوائد ، من حيث كانت وعند من كانت ، لشدة تواضعه ، وعدم شهوده لنفسه .

وكان يأخذ عن كل من لقيه . وهذا هو علم الولاية ، وعنوان العناية حسن الظن فى سائر الخلق والاستمداد من جميعهم ، فيكون مدده على قدر تعددهم . وقد قيل : المدد فى المشهد .

وقد قال بعض العلماء العارفين دامعناه : إن معتقدنا فى كل من رأيناه فى سائر عباد الله أنه من أهل النظرات الإلٰهية ، فيكون الوجود يمدنا .

وكان الشيخ العارف بالله معروف بن عبد الله باجمال الشبامي يقول : إني أستمد البركة والخير من كل من رأيت من عباد الله ، حتى من الأمة التي تستقي لأهلها الماء . وأتوسل إلى الله بالسر الذي استودع فيها ، فضلا عن غيرها . نقلناه بمعناه .

وسمعت سيدي الشيخ أحمد بن زين الحبشي يقول : إن لكل إنسان سرا بينه وبين ربه ، كائنا ذلك الإنسان ما كان . . وهو سر قوله تعالى « ونفخت فيه من روحي » فينبغي لكل مستمد ، أن يستمد سر نفخ الحق في عباده ، من غير ملاحظة شيء آخر . .

وقال الإمام الشعراني ، ما معناه : « ينبغي لكل من جلس مع إنسان أن يحسن إليه ، ويحسن الظن به ، من حيث هو من عبيد الله ، ومن حيث هو من أمة محمد ﷺ ، فقط ، من غير ملاحظة وصف آخر » وهذا لا يتوقف على صلاح وخيرية .

قال محيي الدين بن عربي : كنت أبغض رجلا ، كان يبغض الشيخ أبا مدين المغربي ، فرأيت الحق في المنام ، وكأنه يعاتبني من أجل بغضي الرجل . فقلت : إني لم أبغضه إلا حيث أبغض وليك أبا مدين . فقال : لِمَ أبغضته لبغضه عبدا من عبيدي ، ولم تحبه من أجل أنه يحبني ؟ ولولا محبته لي لما آمن بي .

قال الشيخ : فعزمت بعد ذلك أن لا أسيء الظن بأحد . انتهى بلفظه أو بمعناه .

وقد تفضل الله علينا بصحبة هـــذا السيد ، وملازمته ، والتبرك به (سيما آخر عمره) انتفعنا به انتفاعا كثيرا ، خاصا وعاما .

وكان يجلس عندنا (بشبام) فى بيتنا الشهر والشهرين وأكثر ، على قـراءة العلم النافع ، وتلاوة القرآن ، والذكر لله والحمدلله الذى تفضل علينا ومنّ بذلك. فالله يجعل ذلك من أجله ، وفى سبيله ورضاه ، ويتقبّل ذلك بجوده .

ولد بمدينة تريم ، وتوفى بها سنة تسع وخمسين ومائة وألف ، بين موته وموت السيد البار ، نحو أربعة عشر يوما ، كما ذكرنا ذلك فى ترجمة السيد عمر . ومات يوم مات . وما أظن على وجه الأرض أعبد منه . فرحم الله ذلك الوجه ، ونفعنا به ، وسائر عباده الصالحين .

وخلف من الأولاد ولدين : عبد الله وأحمد .

فأما عبد الله ، فـكان على جانب من الزهـــد والعبادة والخشوع ، والإنابة والرجوع .

صحب سيدنا وشيخنا عبد الله ، من سن تمييزه وصباه ، وهو ملازم له . وكان يحبه ويدنيه ، ويقول به ويباسطه ، لما عنده من سلامة الصدر ، وطهارة الباطن ، وقوة الرابطة مع سيدنا وأشار عليه بالحج وزيارة رسول الله ﷺ . فحج فى حياته وقال له : عادك تحج حجات كثيرة . فحج سبع عشرة حجة . وزار النبى ﷺ إحدى عشرة مرة .

وكان سليم الصدر ، مخفوض الجناح ، قوى الاعتقاد فى سيدنا عبد الله ، حسن الظن فى الأولياء والصالحين ، كثير التعلق بهم والتردد إليهم ، لا يرى لنفسه مع

اسما ولا رسما ، يحب للمسلمين مايحب لنفسه. لا يألو جهدا فى قضاء حاجة من احتاج إليه منهم ، فيما يقدر عليه .

وكان متقللا من الدنيا ، قانعا باليسير منها . وكان كثير التعلق بجناب شيخنا أحمد ، لبس من شيخنا عبد الله الحداد ، ومن شيخنا أحمد الخرقة الشريفة ، وحل عليه نظرهما وعنايتهما به .

ولد بتريم ، وتوفى فى البحر ، قافلا من الحج، قريبا من بندر القنفدة، فى جزيرة تسمى النهرد ، يوم الاثنين ، الثانى عشرة من شهر ربيع الثانى، سنة اثنتين وستين ومائة وألف ، رحمه الله .

وأما والد السيد زين المذكور ، السيد الشريف علوى بن محمد الحبشى ، فكان عبدا صالحا ، طيبا طاهرا فاضلا .

وكان من الآخذين عن سيدنا عبد الله الحداد والمتعلقين بجنابه . وكذا ابن أخيه محمد بن على بن محمد . وولده عبد الرحمن بن محمد ممن أخذ عن شيخنا عبد الله ، وتلمذ له وقرأ عليه وتردد إليه ، حتى توفى الله الجميع ، نفعنا الله بهم .

ومنهم : السيد الجليل الولى ، العارف بالله : عقيل بن عيدروس بن أحمد ابن أبى بكر باعقيل السقاف علوى .

كان سيدا فاضلا ، صالحا تقيا ورعا ، زاهدا عابدا ، ناسكا سالكا ، خاشعا متواضعا ، قانعا متقشفا .

صحب سيدنا عبد الله ، من حين صباه . أخذ فى ذلك نحوا من ستين سنة ، وهو فى ملازمته ودرسه وحضراته ، لا يكاد يغيب عن مجلسه ، إذا كان بتريم .

لبس منه الخرقة الشريفة ، وتلقن منه الذكر شيئا لا يحصى . وقرأ عليه كتبا كثيرة ، إلى أن توفى سيدنا عبد الله الحداد .

وكان كثير الحج . حج أكثر من عشرين حجة ، وزار النبى ﷺ كذلك . ولا يسافر إلا بإشارات سيدى عبدالله ومشاورته . وله مشاهد معه ومواقف . وسافر إلى الهند .

أخبرنى قال : كنت مرة بأرض الهند فى جمع . منهم : السيد الولى العارف بالله : عمر بن علوى عيديد ، فخطر على قلبى : هل يتصور حضور الشيخ عيانا ، مع المريد وهـو بأرض الهند ؟ فأنا فى ذلك الخاطر . فإذا بصورة سيدى عبد الله الحداد عيانا . أشهدها يقينا ، معاينة لا شك فيها أبدا . فعند ذلك صحت . فغاب عنى .

فلما وصلت إلى تريم ، وجلست معه ، ذكرت فى نفسى ماجرى لى فى أرض الهند من ظهور سيدى لى فى اليقظة ، ولم أتكلم بلسانى ، فكاشفنى أن المريد قد يظن أن شيخه يظهر له بحقيقته ، وهو بغير مكانه . وما ذاك إلا ملك على صورة الشيخ . فكان سيدى يشير بقوله : ليس ذلك حقيقته إنما هو ملك على صورته . التمثيل . . وهو شىء محقق عند العارفين ، أن يتصور مثل ظاهر بحقيقة باطنة . ووقوع ذلك محقق متواتر عند الملائكة والأنبياء والأولياء . ولا أدل على الجواز من الوقوع .

ومن ذلك تمثُّل جبريل للنبي ﷺ في صورة دحية الكلبي، وتمثله لمريم عليها السلام بشرا سويا، وليس هو بشرا حقيقة. وإنما هو تمثيل. وحقيقة الملائكة تنافي الصورة البشرية. فافهم هذه القاعدة فإنها نافعة.

قال: ولما خرجت من أرض الهند، عزمت على الحج قبل ذهابي إلى حضرموت فبلغ ذلك والدتي، فجاءت إلى سيدي عبد الله الحداد. وقالت: إن ابني يريد الحج بعد الهند، وأنا مشتاقة إلى رؤيته. فقال: نحن نصرفه عن الحج — إلى حضرموت. فجئت إلى عند سيدي. فلما جلست معه قال لي: ايهنك الحج الأكبر. فخجلت وقلت: أنتم حجي ومعتمري. فقال لي: احتفظ بالشريعة، لما قلت ذلك.

وقال لي السيد عقيل المذكور: كنت مرة في المدينة الشريفة، عند باب الرحمة، بعد صلاة العشاء، في جماعة يقرأون راتب سيدي عبد الله المعروف بالجهر. فرأيت سيدي يقظة وعيانا جالسا، لا أشك في أنه هو. فمكث مدة الراتب، ثم غاب عني.

قال: وقلت له يوما: ياسيدي إني لقيت في الحرم رجلا، وقع لي أنه ولي الله، فوضع يده بين يدي. وقال: قلب سليم قلب سليم. فقال سيدي: إنا لما حججنا كان من قصدنا ونيتنا: أن نلقى رجلا كاملا ذائقا للحقيقة، راسخ القدم في الشريعة. فكأنه يقول: لم نلقه فقلت له: ذلك شيء منحصر فيكم. فسكت. نفع الله به.

قلت: كان السيد عقيل هذا، من أرباب العناية والولاية. وكانت له

مكاشفات وصفاء قلب وسلامة صدر ، زاهدا فى الدنيا ، قانعا باليسير والقليل من كل شيء ، مطعما وملبسا ومسكنا ، بلغ فى تلك الغاية القصوى ، أعنى التقلل منها .

وكان طويل القيام بالليل ، لا يأتى عليه الثلث الأخير من الليل ، إلا وهو مستيقظ حضرا وسفرا لايراقب الخلق ، ولايلتفت إليهم ، معرضا عن الجـــاه والمنزلة فى قلوبهم ، لا يبالى بهم رضوا أم سخطوا . كثير التعلق بشيخه ، عظيم الانطواء فيه ، لايرى غيره من صالحى زمانه إلا بحكم التبعية .

وكان كثير التردد والاجتماع بصُلّاح زمانه سيما سيدنا العارف : أحمد الهندوان ، وسيدنا العارف بالله : عبد الله بن أحمد بالفقيه ، وغـيرهم . ومرجعه إلى سيدنا عبد الله .

أخبرنى قال : لقيت السيد عبد الله بالفقيه يوما . فقال لى : أين تريد ؟ قال : عند سيدى أحمد الهندوان . وقال : ومن أين جئت ؟ قلت : من عنـد سيدى عبد الله الحداد . فأعجبه منى ذلك . وقال : هكذا فكن .

وقال : قلت لسيدى أحمد الهندوان : إن سيدى عبد الله يقول : إنك على عين الشريعة . قال : وأنا الذى أقول : إنه عين الحقيقة .

وكان كثير التعلق والتردد على سيدى أحمد بن زين الحبشى ، خصوصا بعد وفاة سيدى عبد الله ، كان يمكث عنده الشهر والشهرين . وكان يحبه جدا ، ويثنى عليه . كثير الانتماء إلى شيخه ، ولما هو عليه من العبادة والزهادة والخشوع والخضوع ، ومشابهته لأحوال السلف ، من القناعة والتقلل من الدنيا .

قال : كنت مرة (ببلدة شبام) ، فحصل لى شوق وانزعاج إلى سيدى أحمد ابن زين . وهو (بخلع راشد) قال : فخرجت مسرعا ، فلقيته بالمسجد ، وعنده جماعة يذكرون الله بالجهر ، وحال جلوسى ناولنى فنجان قهوة كان بيده ، فلما شربته حصل عندى من الوجد مالا يعلمه إلا الله ، فعرفت أن شوقى زاعجنى لذلك .

وكان يطيل المكث بشبام . وكان والده السيد عيدروس ، وجده الشيخ الصالح : أحمد بن أبى بكر بشبام ، وماتا بها ودفنا بمقبرتها .

أما جده أحمد . فكان من عباد الله الصالحين ، ومن الرجال المجتهدين ، المثني عليهم بالخير والصلاح . وله بسيدى اتصال واجتماع . ولعله أخذ عنه ، ولبس منه الخرقة الشريفة ؛ لأن أكثر صالحى زمانه أخذوا عنه ، واتصلوا به . وقلّ من تخلف عن الأخذ عنه .

وكذا كان ابن عمهم السيد الولى المجذوب ، حسن بن عوضة باعقيل ، من أهل بلدة اللسك ، بأسفل وادى حضرموت ، قريبا من عينات .

كان من عباد الله الصالحين المكاشفين . وكان ممن صحب سيدنا عبد الله الحداد ، وعقد بينه وبين سيدنا عقد الأخوّة السيد العارف بالله : على بن عبدالله العيدروس وكان عقد الأخوة عند قبر سيدنا الفقيه المقدم ، نفع الله به . وقد ذكر ذلك عند ذكر اللباس والأخذ فى بابه .

وكان السيد أحمد قد أخذ أولا عن الشيخ الصالح محمد بن أحمد با شراحيل، صاحب الغرير، نفع الله به .

وكان للسيد عقيل زوجة بشبام . وكان أكثر جلوسه عندنا ومبيته بالليل ، وانتفعنا به انتفاعا كليا ، وحفظنا عنه أشياء كثيرة (سيما ما يتعلق بجناب شيخنا عبد الله) ، حيث كان كثير الملازمة له جدا ، كثير المرابطة . وقد اعتمدناه في النقل في المؤلف، الذي جمعناه في شيخنا ، ونقلنا عنه جملة مستكثرة ،فانظرها .

وكان قيامه بالليل إذا كان (بتريم) بمسجد آل أبي علوى، ومسجد الشيخ عبد الرحمن السقاف ، يطلع من قرية عيديد، كل ليلة بعد نصف الليل. وقد يكون في الشتاء ولا يبالي . ويمر التربة ويزور سادتنا .

وقد تظهر له أشياء من أحوال أهل البرزخ ، كما أخبرني بشيء من ذلك لانطول بذكره ؛ لأن القصد إحياء ذكر أصحاب سيدنا ورسم أحوالهم ، ليطلع عليها من لم يدركهم ؛ لأنهم من البقايا والخبايا في الزوايا ، كما قال القائل :

تموت الخبايا في الزوايا وما لها ... من الناس بين الناس في الناس ذاكر

تفوت كرامات الرجال شواردا ... إذا لم تقيدها علينا الدفاتر

وكما قال سيدنا :

وبقية في العصر منهم عمّروا ... لتكون فيهم متعة المتمتع

يكون فيهم للربوع وأهلها ... أنس ونفع الطالب المنتفع

فالله يحفظهم ويخلف منهمُ ... أمثالهم في حينا والمربَع

توفى بتريم ، سنة تسع وأربعين وستائة وألف ، ودفن بمقـبرة آل با علوى ، وسنه إذ ذاك ست وسبعون سنة ، نفع الله به ، ورضى عنه ، وسائر الصالحين .

ومنهم : السيد الجليل ، الشريف النبيل ، الجمال الخبير الخطير ، العارف بالله الولى لله : محمد ابن السيد الفاضل شيخ ابن السيد الـكامل الحسن بن علوى الجفرى علوى ، نفع الله بهم .

كان من عباد الله الصالحين وأوليائه العارفين ، صاحب قدم فى العمل والعلم نشأ فى ذلك وشب واكتهل . وعلى تلك السجية لم يزل ، حتى وافاه الأجل ، وانتقل إلى الدار الآخرة . وارتحل وهو فى عبادة مولاه ، ومجاهدة هواه ، زاهدا فى دنياه ، تاركا لشهوته فيها ، قانعا باليسير منها ، لم يعرج على شىء منها ، بل كان يؤثر الدون منها ، متباعدا عن زهرتها ، وعما فيه الناس من زينتها ولذتها .

لازم شيخنا من حين صباه ، إلى أن توفاه الله ، لم يفارقه قط حتى مات ، لم يفته مجلس ولا مدرس ، ولا صـلاة معه ، إلا اليسير والنادر أو الوقت الذى يخلو فيه شيخنا .

لبس منه الخرقة الشريفة الفقرية الفخرية . وتلقن منه الذكر والمصافحة شيئا لا يحصى ، لتطاول مدته معه ، وكثرة تعلقه وملازمته . وما أظن أحدا من أصحابه لازمه ملازمته ، وواظب على مجالسته مثـله . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وكان يميل إلى المتخشن من الدنيا فى كل أحواله . سمعته يقول : إن القوت الطيب المليح يغير باطنى ولا أستريح به ، ويطابقنى القوت الخشن .

وكذلك الإدام والقهوة . لا أشترى ذلك بالقصد . إلا إن جاء فى المرض أخذته من الله ، حيث ، ساقه إلىّ ، من غير قصد لتناوله .

قلت : وهـــذه صفة رجال الله من الأبدال ، لايتطلبون الأمور الشهوانية واللذات النفسانية ، لقضاء الحظ وإشراف النفس . ولا يفرون منها إذا جاءتهم من الله ، من غير استشراف نفس وطلب الحظ .

وافهم هنا قولهم : « أحل الحـــلال مالم يخطر لك على بال » . إشارة إلى استشراف النفس : « ولا سألت فيه أحدا من النساء والرجال » وهو معنى تناوله بالحظ والشهوة . وذلك حديث عمر ، رضى الله عنه ، مع رسول الله ﷺ ، حيث عرض عليه شيئاً ، وأعرض عنه استغناء. فقال عليه الصلاة والسلام : « إذا جاءك من هذا المال شىء ، من غير استشراف نفس فتموّله ولا ترده . فإنما ترده على الله » وفى هذا كفاية وغنية لمن أراد الاقتداء والاهتداء .

وما سمعت عمن سمعت من السلف الصالح ، من هجر الشهوات واللذات رأسا، وإن كان من أرباب الكمال . فمثل قول سيدنا على كرم الله وجهه : إن الله أخذ على أئمة الهدى أن يكونوا كأدنى الناس ، ليقتدى بهم التالى والعالى من الناس . قال : ذلك حين عوتب فى خشونة ملبسه ، رضى الله عنه . وإن كان من أرباب البداية ، فيحمل على رياضة النفس ومجاهدتها وتهذيبها .

وكان السيد محمد المذكور ، من أهل اليقين والتمكين والزهادة والعبادة ، من قيام الليل ، وصيام الأيام الفاضلة ، وملازمة الأذكار والأوراد ، آناء الليل وأطراف النهار ، لا يكاد يفتر عن ذلك ، إلا عند سماع العلم ، والنوم ، مراقبا لأحوال شيخه ، مستمعا لجميع ما ينطق به ، مشرفا لكل ما يفعل ويحفظ عنه ، من أحواله وأقواله ما لا يحصى .

أخذنا عنه ونقلنا منه ، مما يتعلق بجناب سيدى عبد الله شيئا كثيرا ، تراه مثبوتا فى مناقبه ، نفع الله به .

وكان مجاوراً لشيخنا فى جاويه ، مكان أبيه وجده . وكان أكثر القاصدين لسيدنا الشيخ عبد الله ، للزيارة وطلب العلم عنده ، ينزلون ببيته .

وكان مقصداً لهم ومستروحا ، يقيمون عنده الأيام المتطاولة ، والليالى المتوالية وهو يخدمهم بنفسه وأهله وولده ، وإن كان من أضعف الناس وأفقرهم ، لا يملهم ولا يرتفع عن خدمتهم ، ومباشرة أمورهم ، تواضعاً لله ، وخدمة للشيخ ؛ حيث هم قاصدوه . وقد يجتمع عنده فى بيته المائة وأكثر وأقل ، خاطره متسع بهم وبجميع مؤنهم .

وكان — نفع الله به — عظيم الاعتقاد فى سائر الصالحين ، كثير الاحترام لهم لا يكاد يرى لنفسه قدرا ولا وزنا ، لشدة تواضعه ، وخضوعه وخشوعه ، وكثرة تعظيمه واحترامه لهم . بل يرى نفسه بعين النقص والتقصير ، وهو مع ذلك من أهل الجد والتشمير .

وكان ذا حضور ومحاضرات ، وشهود ومشاهدات وكرامات .

كان إذا دخل فى الصلاة يتمايل تمايل النشوان ، لما يجد من اللذة فى مناجاة الرحمن ، والحضور والفهم فى القرآن . وذلك الفضل العظيم .

قرأ على سيدنا عبد الله كتبا كثيرة . سمعت بقراءته على سيدى « كتاب الشفا » للقاضى عياض ، ولطائف المنن ، لابن عطاء الله الشاذلى ، وغيرها

كان هو وسيدى الحبيب زين الحبشى المتقدم ذكره يقرآن معاً ، يوما هذا ، ويوماً هذا ، فى كتاب واحد .

وكان السيدان المذكوران : محمد وزين ، مصطحبين كالشىء الواحـــد . وتزوج السيد زين ابنتىْ السيد شيخ الجفـــرى ، أختىْ السيد المذكور ، على التعاقب .

ولما مات السيد محمد ، رأيته فى المنام فى صورة عظيمة ، عليه مهابة ، زيادة على ما يعرف من حاله فى اليقظة . فأخبرت بذلك السيد الأخ عبد الرحمن با رقبه فرآه السيد عبد الرحمن المذكور فى المنام . فأخبره . قال : نعم إنى من الطلقاء . فقد قال بعض العلماء : « إن أناسا يقال لهم : الطلقاء يذهبون ويجيئون ، حيث يشاءون من قبورهم » . وفى ذلك وقائع مذكورة مشهورة ، فى مناقبهم وسيرهم المدونة .

قلت : وقد استفدت من السيد محمد المذكور ، عن سيدنا عبد الله رضى الله عنه وعن غيره من السلف ، أنه يقول : سبحان الله وبحمده ألف مرة ، ويهدى للميت ثواب ذلك . وذلك من أوان الموت إلى أن يدفن .

وسمعت عن سيدى عبد الله أن شخصا قال له : رأيت والدتى بعد موتها وهى كئيبة حزينة، فأمره سيدى أن يقول سبحان الله العظيم وبحمده بزيادة « العظيم » .

وكان السيد محمد يقول : إن أكثر فتوحى فى الصلاة ، أكثر من غيرها من سائر العبادات .

وكنت أراه إذا صلى يمسح عينيه من الدموع ، بسبب الخشوع والخضوع، والإشفاق والاشتياق .

وكان يجتمع بصالحى زمانه، ولكن باستئذان شيخه ، نفع الله به . ولا يكاد يزور أحدا قط إلا بإذن شيخه .

وكان يتردد إلى سيدنا أحمد ، بعد وفاة شيخنا عبد الله، ويأخذ عنه ، ويمكث عنده الأيام . وقد يقيم بشبام ، ويخرج إليه وكان له فيه الاعتقاد التام .

وكان أكثر اجتماعنا به ، وتبركنا به ، فى هذه البلدة وبتريم ، قبل وفاة شيخنا عبد الله ، اجتماعات لا تحصى . والحمد لله . وحج بعد وفاة شيخنا عبد الله، وزار النبى ﷺ .

ولد بتريم ، وبها توفى . وخلف من الأولاد أربعة : أحمد ، وعبد الرحمن ، وعبد الله ، وشيخ . وكلهم مباركون ، على سيرة حسنة ، ثبتهم الله على ذلك وسددهم .

ومنهم أخوه الصالح السيد الأنور ، الطيب المطهر علوى بن شيخ بن حسن الجفرى .

كان هــذا السيد علوى فاضلا كاملا ، منور القلب ، سليم الصدر ، ظاهر الصدق فى جميع أقواله وأفعاله ، لايــكاد يكتم على الناس أمرا يعلم خلافه . قــد أشبهت سيرته سريرته وباطنه علانيته .

أخذ عن الشيخ عبد الله رضى الله عنه . وتربى عنده كأخيه محمد ، غير أنه كثير السفر إلى الحرمين الشريفين .

وسافر إلى أرض الهند ، وأقام بها مدة طويلة ، فى حياة سيدنا عبد الله ؛ وكان كثير التعلق به ، شديد الانطواء فيه ، عظيم الاعتقاد فيه ، لا يكاد يذكره إلا وتجود عيناه بالدموع . ولا يثنى عليه أو يثنى عنده عليه ، إلا وينازله الذبول والخضوع ، والمثول والخشوع ، لا يظهر على أحد من أصحابه ما يظهر عليه ، من قوة الاعتقاد والتعظيم ، والثناء الفخيم ، والمدح الجسيم .

لبس منه الخرقة الشريفة مرارا ، وتلقن منه الذكر ، لا يكاد يغيب عن محاضرة إذا كان هو (بتريم) .

وكان شيخه لا يكاد يحجبه وقتا إلا النادر ، لمحبته وميله إليه . قرأ عليه من الـكتب شيئا كثيراً .

وكان يعظم شيخنا أحمد ويحترمه إلى الغاية التى لايقدر عليها ، وكان يجىء إليه كثيراً ، وكان سيدنا أحمد يحبه ويثنى عليه .

ولد بتريم وتوفى بمدينة تعز من أرض اليمن . وخلف أولادا فيهم البركة ، إن شاء الله تعالى .

ومنهم : والدهما السيد الجليل الفاضل ، السالك الناسك : شيخ بن حسن الجفرى باعلوى .

كان من عباد الله الصالحين وأوليائه المخبتين ، الخاشعين المتواضعين ، المنيبين إلى رب العالمين

أخــذ عن سيدنا الشيخ الأخذ التام ، ولازمه اللزوم الخاص والعام ، من حين صغره إلى حين الـكبر ، وهو فى صحبته وملازمته ، والأخذ عنه ، والالباس منه ، وحضور مدارسه ومجالسه .

وكان على سيرة حسنة ، وسريرة طيبة ، وسلامة صدر ، وطهارة قلب . قرأ على سيدى جملة من كتب العلم النافع .

وكان كثير الثناء على شيخه ، عظيم الاعتقاد فيه ، كان يقول : إنى منذ عرفته ما رأيته صلى صلاة بغير جماعة ، ولا بغير أول وقتها ، ولا استعجل فى صلاة قط ، وكان يحفظ من كراماته الشىء الـكثير .

ولد السيد شيخ بتريم ، وتوفى قافلا من الحج ، رحمه الله .

ومنهم : والده السيد الشريف النبيل ، والفاضــل الصالح : حسن بن علوى الجفرى .

وكان سيدا فاضلا سنيا ، مجتهدا فى العبادة ، سالكا ناسكا ، ذا سيرة سديدة وأفعال حميدة .

أخذ عن سيدنا الشيخ عبد الله ، وتتلمذ له . وأظنه لبس منه الخرقة الشريفة ، وقرأ عليه ، ولازمه في درسه ، وزوجه ابنته الصالحة : خديجة . فكانت أول شريفة تزوجها سيدنا وكان يثنى عليه ويطنب . ويقول : لو شئت أن جمع فى كل يوم من كرامات سيدى عبدالله عشرين كرامة لفعلت ، لكثرة ما أشاهد وأرى منه ؛

وأخبرنى السيد الصالح : محمد بن شيخ الأخضر علوى قال : اجتمع السيدان الفاضلان : حسن المذكور ، وأحمد بن عوض باحسين السقاف ، فبالغا فى الثناء على سيدنا عبد الله . ثم قالا بغير شك ولا امتراء : إنه قد اجتمعت فيه شرائط القطبية ، أو علامات القطبية . انتهى كلامهما .

وسمعت أن سيدى عبد الله ، مرض مرضا شديدا ، فى بيت السيد حسن ، إبان زواجه بابنته . قال : أخبر أنه جاء البرزخ من أكابر آل باعلوى ، يزورونه فى يقظة أو منام ؟ الله أعلم . أىّ ذلك كان .

وكان فيمن جاء إليه علوى والد السيد حسن المذكور . وكان قد توفى وهو كالمغتاظ على ولده الحسن قال : فاستعطفه سيدى واسترضاه على ولده حسن فرضى عنه ، فلما أخبر السيد حسن ، كتب ذلك فى ورقة ، وجعله فى تصبه ، وأوصى أن تجعل فى كفنه إذا هو مات ، شاهدا من سيدى على والده أنه رضى عنه .

توفى السيد حسن كالفجأة وهو نائم صائم ، لست من شوال ، بعد أن صلى صلاة الضحى ، فى مسجد باحميد المعروف (بتريم) ثم دخل منزله ، وأغلق على نفسه الباب . فلما فتحوه وجدوه قد مات ، رحمه الله ونفعنا به وسائر عباده الصالحين .

وكان سيدنا عبد الله ، قد لقى والده السيد الفاضل : علوى الجفرى .

وكان من عباد الله الصالحين . وقد توفى أيضا بتريم ، ودفن هو وابناه محمد والحسن ، قريبا من قبة الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس ، نفعنا الله بهم ، وسائر الصالحين . آمين .

ومنهم : السيد الولى ، التقى الخفى الزاهد ، القانت الخاشع ، المـــدارم على ذكر الله والصلاة على رسول الله ﷺ ، العفيف : عبد الله ابن السيد عمر بن فقيه بن حسين بن فقيه ابن الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ على ابن الشيخ أبى بكر السكران ابن الشيخ عبد الرحمن السقاف باعلوى .

كان من أولياء الله المخبتين ، المنيبين لربهم ، والراجعين إليه ، الزاهدين فى الدنيا ، القانعين باليسير من جميع أمتعتها .

كان فانيا عن الخلق ، معرضا عنهم ، مشغولا بأمر آخرته وبما يهمه منها وهمه اللازم هو الله تعالى ، والهاً به ، مستغرقا وقته بالصلاة على النبى ﷺ .

كان يقرأ دلائل الخيرات كل يوم ، مرة أو مرتين ، لا يترك ذلك حضرا ولا سفرا ، حتى وهو راكب على الراحلة ، لا يصبر عن ذلك بحـــال أبدا . وما فاته منها بالنهار قضاه بالليل . هذا دأبه نحو خمسين سنة .

وكان النور باديا عليه ، مشرقا فى وجهه ، لا يخفى نوره على أحد .

وكان عظيم الاعتقاد فى شيخنا عبد الله ، كثير الاحترام له . أخذ عنه من صغره ، ولازمه إلى أوان كبره ، منقطعا إليه ، عاكفا نفسه بين يديه . لبس منه

الخرقة الشريفة ، وتلقن منه الذكر . وكان لا يغيب عن مجالسه ودروسه ، ويقرأ عليه في الكتب النافعة سمعت بقراءته عليه رياض الصالحين ، للإمام النووى .

وتزوج ابنة سيدى عبد الله الصالحة : مريم ، بعد أن كانت تحت السيد الجليل : عبد الرحمن بن على بن عمر ، أخذ خواص تلامذة شيخنا . وسيأتى ذكره . ومات معها . ثم تزوجها السيد عبدالله المذكورة ، بإشارة وبشارة نبوية ، ذكرناها في حكايات سيدى من المناقب .

حاصلها ما أخبرنى به : أنه رأى في نوم كاليقظة ، أو يقظة كالنوم . وهو إذ ذاك بمدينة الرسول ﷺ ، قبل أن يتزوج بها . قال : رأيت كأن النبى ﷺ يحضنى على ملازمة سيدى عبد الله ، والانقطاع إليه . ويقول : إنه ليس مثله أحد في هذا الزمان . وتزوج ابنته ، ونحن نكتب له من أجلك . وكان أمر عليا كرم الله وجهه ، وكان حاضرا عنده . فكتب لسيدى وأنا أنظر . فلما خرجت ووصلت بندر الشحر ، أخبرتني بنت سيدى عبد الله ، بعد أن تزوجت بها قالت : إن أبى لما علم وصولك إلى الشحر . قال لى : إن عبد الله بن عمر وصل إلى الشحر . ما تقولين لو خطبك أترضينه ؟ فقلت : لا أرى لى معك شور ولا قول . فقال : إن جاءنا قبلناه ، هكذا أو معناه .

قال : فلما وصلت إلى تريم ، فلا أدرى على أى حال كان تزوّجى . ابتدأت سيدى أو ابتدأنى . ورزقت منها أولادا مباركين .

وكنت كثير الطلب ، خصوصا في الحرمين الشريفين أن يزوجنى الله امرأة صالحة ، وأرزق منها أولادا وذرية صالحة .

وكان السيد عبد الرحمن بن على ، قد أولدها ابنه السيد النجيب فقيه ، ورباه جده الشيخ عبد الله فى حجره ولحظه بعين عنايته .

وكان يطلع عليه من غير استئذان ، ويقرأ له الكتب ، فى غالب الأحيان . ثم سافر بعد موت جده شيخنا عبد الله إلى أرض العراق ، وطلب بها العلم وبرع . ثم مات بالبصرة .

وكان السيد عبد الله صاحب الترجمة ، منور القلب ، صافى السريرة ، سليم الصدر ، حسن الظن بجميع الخلق ، كثير الدعاء والابتهال والبكاء ، يتوسل إلى الله بكل من لقيه من عباد الله .

أخبرنى قال : كنت مرة بمكة المشرفة فمرضت مرضا شديدا ، وشق على مفارقة البيت ومشاهدته ، فلما كان فى بعض الليل ، إذا أنا بالكعبة قد أقبلت إلىّ تزفها الملائكة . فلما رأيتها سكنت واطمأن قلبى . فقلت له : ذلك فى اليقظة أم فى المنام ؟ فقال : لا بل فى اليقظة .

وبالجملة : فقد كان السيد عبد الله المذكور ، من الذاكرين الله كثيرا ، المذكرين بالله ، بصورته التى هى صفة أولياء الله .

وكان معظما لسيدنا عبد الله الحداد كثيرا وكذلك لسيدنا أحمد بن زين الحبشى ، ومحترما له ، عظيم الاعتقاد فيه . وألبسه الخرقة الشريفة ، وألبسه معه القميص . والحمد لله .

وكان يتردد إلى سيدى أحمد ، ويمكث الأيام بشبام . وكثيرا ما اجتمعنا به ، وانتفعنا به . فالله ينفعنا به وسائر الصالحين .

ولد بتريم وتوفى بها ، سنة أربع وخمسين ومائة وألف . وقبر بمقبرة آل أبى علوى ، بين السقاف والمحضار ، قريبا من قبر سيدنا عمر حامد ، نفع الله بهم ، أجمعين . آمين .

ومنهم: أخوه لأبيه ، السيد الصالح المجذوب ، السالك الناسك : العيدروس ابن عمر فقيه . . أمه بهية بنت سيدى علوى الحداد ، أخت سيدنا الحبيب الشيخ عبدالله ، نفع الله به. تربى فى حجره ، من حين صغره ، وقرأ عليه جملة من الكتب النافعة .

وكان قويا على القراءة ، ولبس منه الخرقة الشريفة ، وتلقن الذكر . ولم يزل فى ملازمة مجالسه ومدارسه . وجذب فى آخر عمره . وسبب ذلك ما بلغنا أنه كان بمدينة الرسول ﷺ ، فاتفق مع جماعة وفيهم قوال ، فسمع بقصيدة الشيخ عبد الهادى السودى :

وادى المحبة سال والناس فى وادى

إلى أن قال :

وشرح حالى طال ولم أزل صدى

فجذب عند هذا ، وجاء بعد والى الحرم الشريف وأراد أن يدخل الحجرة الشريفة ، فمنعه « الحاجب » ،أشار إلى الأقفال ففتحت . . أخبرنى بهذا أخوه عبد الله .

وسمعت أن سيدى عبد الله ناداه ، وهو فى المهد فقال له : لبيك .

ولد بتريم ، وبها مات . وكان له أخ من أبويه اسمه: شيخ . ولد بتريم أيضا.

ومنهم : السيد الجليل ، الشريف النبيل ، الجامع للفضائل ، الوجيه التقى ، النقى الولى : عبد الرحمن بن السيد على بن عمر بن حسين بن فقيه بن عبد الرحمن ابن الشيخ على ابن الشيخ أبى بكر ابن الشيخ عبد الرحمن السقاف .

وكان من أخص خواص أصحاب سيدنا الشيخ عبدالله. ومن أكبر الآخذين عنه الطريقة والعلوم النافعة ، لبس منه الخرقة ، وتلقن منه الذكر والمصافحة وغير ذلك من مراسم الطريقة .

وكان كثير الحب له والانقطاع إليه ، وملازمة دروسه ، وكان مصدرا فى مجالسه . له التقديم والقوة البالغة على قراءة الكتب .

وكان مكبا على طلب العلم النافع ، مستغرق الأوقات فى مطالعته ليلا ونهاراً لا يفتر عن ذلك . ومع ذلك كان كثير العبادة ، سالكا سبيل الزهادة، والتبتل، والانقطاع عن الدنيا وأهلها ، فارا من أبنائها .

وكان سيدنا عبد الله ، يثنى عليه ومقبلا عليه يلاحظه، ويشير إليه ، وسمعت أنه قد أشار إليه أن يدرس بحضوره ، فمنعه من ذلك الأدب .

وكان مطلق اللسان بالثناء على شيخنا عبد الله . وقد ذكرنا شيئا من ذلك، فى مناقب شيخنا ، مجموعا ومتفرقا . وكان بيته قريبا من مسجد الشيخ أبى بكر السكر ابن الشيخ السقاف . وكان يصلى فيه الوقت الذى يتعذر فيه المجىء إلى سيدنا عبد الله . وإلا فأكثر صلواته خلفه ، ولا يأتى بيته للعشاء إلا ليلا .

وكان قانعا من الدنيا باليسير، لم يعرج على التنعم بشيء من زهرتها، مستغرق الهم بعبادة ربه، لا يؤثر على ذلك شيئا، حتى إنى سمعت السيد عقيل يقول: لما حججنا نحن والسيد عبد الرحمن، يباسطنا ونباسطه فى الطريق والبحر، ولما وصلنا إلى مكة لم نسمع له كلاما، ولم يلتفت إلى أحـــد، بل أقبل على الطواف والصلاة والذكر والدعاء مدة، وكأنه لم يعرفنا ولم نعرفه.

وتزوج بابنة سيدنا عبد الله مريم كما قد سبق، وأولدها ابنه فقيه. وقد ذكرنا ذلك قريبا.

وتوفى حول مدينة تعز. وقبره هناك.

أخبرنى من حضره قال: أصابه الإسهال، فمكث به عشرين ليلة، وهو مضطجع. فلما كانت ليلة وفاته جلس وقال لنا: هاتوا السراج وورقا، ودواة، وقلما، وقال لنا: اجلسوا ففعلنا ذلك. وكتب وصيته جميعها بيده. ونحن نتعجب منه، حيث جلس وكتب، وهو بهذه الحالة. ثم قال لنا: إنى رأيت أنى مت، فلما وضعت فى اللحد، إذا أنا أرى فضاء من كل جانب من القبر، لا يرد طرفى شيء ثم صفا فى فراشه وتوفى.

قال: فلما وضعناه فى اللحد، وكان لَحَدَهُ بعض السادة كان هنـــاك فلما انكب عليه ليقبله صاحَ وسقط، فحملناه مغشيا. فلما أفاق بعد ثلاثة أيام سألناه قال: إنى لما انكببت عليه لأقبله، رأيت جوانب القبر فضاء من كل جانب، لا يرد طرفى شيء، نحصل لى ما حصل، رضى الله عنه، وسائر عباده الصالحين.

ولما بلغ سيدى عبد الله تَعِبَ من أجله.

أخبرنى بعض الصالحين قال : ما سمعت صوتاً لسيدى ارتفع بالبكاء على أحد إلا لما بلغه موت السيد عبد الرحمن المذكور .

ولد بتريم وتوفى سنة أربع عشر ومائة وألف ، قافلا من الحج ، وله من العمر فوق الثلاثين سنة ، ودون الأربعين .

وكان والده السيد الجليل الفاضل العارف بالله : على بن عمر بن حسين ، من رجال الله المجتهدين ، المجدين فى العلم والعمل ، من أهل التشمير فى العبادة المتصفين بالزهادة فى الدنيا .

وكان صاحب أفعال حميدة ، وأقوال سديدة . أخذ فى صحبة سيدنا عبد الله من حين صغره إلى حين كبره ، لأن سنه قريبة من سنه . وكان فى الغالب ، هو الذى يقرأ له فى الكتب على دوام الأوقات .

وكان قد أخذ أولا عن سيدنا عمر بن عبد الرحمن العطاس ، ولازمه كثيرا يرحل من تريم إلى حريضة للأخذ عنه . وكان يكتب بعض ما يتكلم به وكان السيد عمر يثنى عليه ، ويشير إلى أنه ورث شيئا من حال جده الشيخ على ابن أبى بكر .

سئل سيدنا عمر عن معنى قول الصوفية : فى التخلق والتحقق والتعلق .

فقال للسائل : إذا أردت أن تعرف ذلك بالمشاهدة ، فانظر إلى السيد على ابن عمر . أما تراه كيف يَتَلَوَّنُ وجهه ويتغير حاله عند الدعاء ! وقد ذكرناه فى ترجمة أطول من هذه ، فى خاتمة مناقب شيخنا عبد الله الحداد ، نفع الله به . وذكرنا بعض كلامه وثنائه على سيدنا عبد الله ، فانظرها فيه إن شئت .

وكان أبوه السيد الفاضل الحسين بن على أخو السيد عبد الرحمن المذكور عبدا صالحا منورا ، ذا همة عليه ، ونفس أبية ، وحسن خلق ، وسخاوة نفس ومروءة .

وكان عظيم الاعتقاد فى سيدنا عبد الله ، كثير التعلق به ، والمحبة له .

توفى بتريم رحمه الله .

ومنهم : السيد الفاضل ، العالم العامل ، الشهاب الناقب ، المراقب المرابط : أحمد بن العيدروس ابن الشيخ عبد الله بن على صاحب الوهط ابن الشيخ الحسن ابن الشيخ على بن أبى بكر علوى .

كان من عباد الله الصالحين الخاشعين ، المتواضعين القانتين . أخذ عن الشيخ عبد الله ، وأثنى عليه ، وانتمى إليه ، وانقطع لديه ، وجعل نفسه وقفا . لبس منه الخرقة الشريفة ، وتلقن منه الذكر ، وأقبل عليه سيدنا . وكان يجله ويفخمه ، ويراعى خاطره .

وكان هو عظيم الاعتقاد فى سيدنا ، بل فى سائر الصالحين ، كسيدنا أحمد الهندوان ، وسيدنا أحمد بن زين . وكان لايرى نفسه إلا محوا لديهم . كثير التواضع ، مخفوض الجناح ، لين الجانب لجميع المسلمين .

قرأ على سيدنا كتبا كثيرة ، وبلغ فى الإحياء إلى كتاب التوبة .

وتوفى بتريم . فأمر سيدى قرينه السيد الأنور : جعفر بن حسين بن شيخ يكمل قراءته .

وكان السيد جعفر هذا ممن أخذ عن الشيخ عبد الله، ولبس منه، وانقطع إليه ولازمه وقرأ عليه . كما ذكرنا أنه أكمل الإحياء . وقرأ أيضا قوت القلوب ولم يكمله . اخترمته المنية فى سن الشباب ، وله فى شيخنا انطواء كلى ، واعتقاد تام . وله قصيدة فيه فى غاية الملاحة منها :

قر يا جعيفر أنت منا لا تخف الخ

توفى بأرض الحبشة ، أو مليبار . وطلب العلم بتريم ، وانتفع انتفاعاً صالحا . وتزوج ابنة السيد أحمد صاحب الوهط المذكور قبله ، وأولدها بنتا .

وكان منور القلب ، ثاقب الفهم ، حسن السيرة .

وسمعت سيدى عمر الحامد يقول : كنا نقرأ نحن والسيد جعفر فى الفقه، عند السيد العلامة علوى باحسن الشجرى ، وحسبت أيضا أنه قرأ على السيد الأكمل عبد الله بن أحمد بلفقيه .

وكان السيد أحمد صاحب الوهط المذكور آية فى التواضع . أخبرنى والدى قال : حججت أنا والسيد أحمد ، فلما كنا بطريق المدينة . قال لى: إنى أقرأ ورد سيدنا الشيخ عبد الله الحداد ، وليس معى فيه إجازة .

قلت له : إنى قرأته على الفقيه الصالح عبدون بن قطنة . وأجازنى فيه فقال : إنى أقرؤه عليك وتجيزنى فيه ، ولم يعذرنى من ذلك أبدا . وكان يستمد الخير من كل من لقيه ، وحصل من الكتب النافعة ، جملة صالحة ، أكثرها بقلمه .

وخلف ابنين بتريم : محمد وعبد الله ، جعل الله فيهما البركة والخلافة . آمين.

وامتدح سيدنا عبد الله بقصيدة فريدة ، فأجابه سيدنا عبد الله بقوله : سلام على إخواننا والأحبة . سلام كأنفاس الصبا فى اللطافة . إلى آخرها مشهورة فى ديوانه . إلى أن قال فيها :

فيا أحمد الحبر المبارك يا ابن من ... سما بعلو القدر بين البرية

فمن عيدروس السر بعد عفيفه ... إلى الشيخ قطب العارفين الأئمة

على ابن أبى بكر الإمام ملاذنا ... وعمدتنا فى نقل علم الحقيقة

وكان والده السيد الأكرم عيدروس بن عبد الله ، من فضلاء الرجال ، وأرباب المراتب والسرائر والكمال ، حتى إن سيدنا عبد الله الحداد ، لما اجتمع به حين زار والده الشيخ العارف : عبد الله صاحب الوهط . قال : وجدناه فوق ما كنا نظنه . وكان قصدنا فى سفرنا لقاء مثله من الصالحين .

وكان مُعَظَّماً عند الناس ، رفيع المحل عند سائر الأجناس . وكان أكثر إقامته فى قرية الوهط . وتزوج بأم ابنه أحمد بتريم .

وكان والده الشيخ عبدالله صاحب الوهط ، من أكابر الرجال أرباب الكمال ، فى العلوم والأعمال ، والمقامات والأحوال .

قال سيدنا عبد الله الحداد : إن الشيخ عبد الله صاحب الوهط غلبته الحقيقة ، واستولى عليه سلطانها حتى مات بها أو فيها . ولعل السبب فى ذلك : أنه كان هو والشيخ أحمد صاحب الشعب كالشىء الواحد ، من حيث الصحبة والامتزاج ،

والالتئام والاتحاد . فلما مات الشيخ أحمد الحبشي صاحب الشعب ، ورث ، الشيخ عبد الله حاله ، فوق ما معه . فلم يقو على حمله ، حتى صار إلى ما صار إليه . هكذا قال بمعناه ، أو قريبا منه ، رضى الله عنهم ، ونفعنا بهم فى الدارين .

وقال ـ نفــع الله به ـ فى بعض رسائله : إن الواردات الإلهية إذا قويت واستولت لم تثبت لها القوى البشرية ، كيف وقد احترق جبل الطور لما أشرق عليه ذلك النور .

ومنهم : السيد الصالح ، العابد السالك ، الناسك الزاهــد العفيف : عبد الله ابن الحسين بالفقية علوى ، من ذرية الشيخ أحمد بالفقيه المقدم ، صاحب العجز ، نفع الله به .

كان من خواص أصحاب سيدنا الشيخ عبدالله ، والآخذين عنه ، والسالــكين على يديه . لبس منه الخرقة الشريفة ، ولازمه مدة طويلة ، إلى أن توفاه الله .

وكان من الرجال المجدين فى العبادة ، السالــكين سبيل الزهادة ، المتجردين المنقطعين .

وكان هو وأخوه أهل يسار فى الدنيا ، فسمح بجميع ذلك لأخيــه ، وقنع بكسرة وخرقة ، لا يسأل عن شيء ، ولا يعتنى بشيء ، ولا يهتم بشيء ، مشغولا بنفسه وعبادته .

وكان أكثر صلاته مع شيخه عبد الله الحداد . كان إذا صلى الظهر فى مسجد الخطيب بساحة الخليف المعروف بتريم ، يخرج إلى الحاوى ، يصلى العصر ، ويحضر

الدروس ، ويصلي المغرب والعشاء ، ويحضر الراتب مع سيدي كل ليلة . هكذا عادته .

أخبرني بعض السادة ، وكان جاره . وأخبرني أيضا : قال : كنت ليلة جالسا أنا وجماعة ، نسمر تحت بيته ، إذ أقبل من عند سيدي عبد الله ، بعد أن صلى العشاء ، وحضر الراتب ، وقصد بيته . وكان ساكنا في ذلك البيت وحده ، فنسي المفتاح في مكان سيدنا عبد الله ، فسمعناه يقول ، وحده : نسيت المفتاح في الحاوي ، ولكن شيء لله يا مولى الحاوي ، وأدخل يده وفتح من غير المفتاح وكان إذا تعشى كل ليلة ، خرج ونام في مسجد الشيخ عبد الرحمن السقاف ، المعروف بوجده لأجل القيام .

وكان قواما بالليل ، صواما بالنهار ، مواظبا على الأوراد ، مجاهدا مكابدا ، لا يفتر عن الذكر والعبادة .

وكان إذا غلب عليه الحال ، يذهل عن نفسه وعن الناس ، ويغيب عن الوجود بالموجود الحق . وقد يصلي بالناس ، فلا يدري كم صلى ، ولا في أي مكان صلى ، وقد يلتفت إلى من وراءه في الصلاة : ما حاجتكم ؟ ما الذي جاء بكم هنا ؟ وقد يغلبه الوجد فيقول : الله بصوت عال ، يسمع من حوله من أهل الديار .

قرأ على سيدنا عبد الله ، وحصل جملة من مصنفاته . وقرأ أولا على السيد العلامة : عبد الله بن أحمد بالفقيه ، وحفظ علية الإرشاد أو أكثره .

أخبرني سيدي وأخي عمر البار ، نفع الله به . قال : كاشفني مكاشفة صريحة ،

حذفت ذكرها اختصارا . وأخبرنى بعض السادة قال : مرّضته مرض موته ، فلما كان يوم موته قال لى : هل ترى شيئا ؟ قلت : لا . قال : إنى أرى الجنان الثمانى . فقلت : ما الذى أنت فيه منها ؟ فقال: جنة عدن . ثم لما خرجت روحه، أحسست بمثل الطائر طار إلى أعلى . وكان ذلك فى شهر عاشوراء ، سنة (١١٢٢ هـ) اثنتين وعشرين ومائة وألف .

ومنهم : السيد المنور السالك ، الصالح الناسك : علوى بن عبد الله با فقيه علوى ، من ذرية الشيخ مولى عيديد

كان من عباد الله الصالحين ،والعباد المجتهدين ، الزاهدين المتجردين، المنقطعين إلى سيدنا الشيخ عبد الله ، المنتمين إليه ، والمنتسبين .

أخذ عنه ، وتلمذ له ، وقرأ عليه ، ولازمه ، وأكثر التردد إليه .

وكان النور ظاهرا عليه لا يكاد يخفى على أحد. وكان أكثر صلاته فى مسجد الهجيرة ، المعروف بتريم ، المنسوب إلى شيخنا عبد الله الحداد ، إذ كان بيته قريبا منه .

أخبرنى بعض أهل تريم قال : رأيت سيدى أحمد الهندوان فى النوم ، كأنى أقول له : يا سيدى إنى لا أحفظ القرآن ، وأريد منك دعوة ونفحة فى تيسير حفظه فقال لى : عليك بالسيد محمد بن عمر با حسن . فكأنى جئت إلى السيد محمد . فقال لى: امض إلى السيد علوى بافقيه ، صاحب الترجمة . وقل له : يتفل فى فيك . فلما استيقظت جئت إليه وقلت له فبصق فى فىّ . فمن ذلك الوقت، حفظت القرآن عن ظهر قلب ، من غير تحفظ . وإنما هو على سبيل الخارقة .

توفى السيد علوى فى أحد الحرمين لا أدرى ، ذاهبا أو آتيا من الحج .
الله أعلم. نفعنا الله به وسائر عباده الصالحين .

ومنهم : السيد الفاضل الأديب ، العالم العامل جمال الدين محمد بن عبد الرحمن
بافقيه ، ابن عم الذى قبله .

كان سيدا فاضلا ، نجيبا فى طلب العلم . طلبه حتى برع فيه . واكتسب منه
قدرا صالحا ، وأخذ عن سيدى الشيخ عبد الله ، ولازمه وقرأ عليه وامتدحه بقصيدة
فريدة ، تنبىء عن قوة ذكائه وفطنته ، وأدبه وتعظيمه للشيخ . وقد أوردناها بكمالها
فى مناقب شيخنا عبد الله أولها :

ما بين بانات العقيق وحاجر ظل المتيم كالظبى الحائر

فانظرها إن شئت ترى العجائب . توفى وهو ابن اثنتين وعشرين سنة .

وكان أخوه الصالح المنور الفاضل : عبد الله بن عبد الرحمن بافقيه ، أيضا
ممن أخذ عن الشيخ عبد الله ، وتردد إليه وانقطع إليه .

وكان ذا نسك وعبادة ، وقيام بالليل . وكان سليم الصدر ، منور القلب ،
قانعا من الدنيا باليسير ، على قدم سلفه الصالحين .

توفى بتريم ، وبها ولد كأخيه ، رحمهما الله ، ونفعنا بهما أجمعين .

ومنهم : السيد الولى ، الصالح التقى ، الورع النقى : الجنيد بن على باهارون ،
جمل الليل علوى

كان من رجال الله المجدين فى العبادة، أرباب الإقبال على الله تعالى، والزهادة فى الدنيا ، والقناعة باليسير منها .

وكان ظاهر الخشوع والخضوع ، والإنابة والرجوع : ذا خوف ويقين ، ورجاء وتوكل على الله وثقة بالله ، وحسن الظن فى الله وفى عباد الله . كثيرا ما كنت أسمعه يقول : السر فى الشهود ، لا يكاد يميل عن هذه الكلمة عن لسانه وأسمعه يطلق الثناء على سيدنا عبد الله الحداد . ويشير إلى أنه القطب ، ويحث على المجىء إليه . وكان ممن تردد إليه ، وأخذ عنه .

وكانت له كرامات، يحفظ منها أهل تريم جملة صالحة وكانوا يعتقدون فيه .

ولد بتريم وتوفى بها ، يوم الجمعة . وسمعت سيدى عبد الله يقول يوم مات بعد العصر ، لجميع من حضر معه : قوموا واشهدوا الصلاة على الجنيد . ونحن لولا العذر بنا، يعني العجز بالكبر، لخرجنا وشهدنا جنازته. ودفن بمقبرة آل باعلوى.

ومنهم : السيد الولى الصالح، الفاضل العارف : عمر بن علوى عيديد .

كان من عباد الله الصالحين ، أهل اليقين والتمكين ، والعلم والعمل ، والزهد والورع ، والخشية والرجاء .

أخذ عن سيدنا عبد الله الحداد ، وأخذ من العلم قدرا صالحا . وكان مكفوف البصر منفتح البصيرة .

توفى بها وولد بها ، رضى الله عنه ، وعن سائر الصالحين .

ومنهم: السيد الولى الصالح، العابد الناسك ، السالك العالم : أحمد بن عبد الله باهارون جمل الليل علوى .

كان من عباد الله الصالحين ، الخاشعين المتواضعين ، المغيبين المخبتين .

أخذ عن سيدنا الشيخ عبد الله . وكان على قدم من الزهادة ، والورع والقناعة ، والفرار من الناس ، والهرب من الجاه والشهرة . كثير الصمت لا يكاد يتكلم إلا عن ضرورة .

وكان لأهل تريم فيه اعتقاد وحسن ظن يحفظون له كرامات كثيرة .

وكان هو والسيد الجنيد ، والسيد عمر عيديد ، كثيرى الاجتماع والمزاورة . وكانوا متناسبي الحال ، من حيث السيرة ونور السريرة والبصيرة .

وكانوا إذا طلع مولانا الحبيب الشيخ عبد الله مسجده ، مسجد الأوابين ، بنويدرة تريم ، آخر ثلاث من كل شهر فى آخر عمره ، يأتونه ويحضرون مجلسه ، مع غاية الاستكانة والتواضع والأدب وعدم رؤيتهم أنفسهم معه .

وسمعت أنه كان يقول : إذا أردتم الأبدال ، فعليكم بهؤلاء . ويذكر معهم أيضاً : السيد المنيب الصالح محمد ، المشهور بابن شهاب الدين . والسيد الولى الصالح محمد بن عبد الله باعلوى ويقول فيهم سيدى عبدالله : وددنا أنهم تفرقوا فى البلاد ، يعنى تريم لينتفع بهم العباد ، ولأجل حفظها بهم ، لأن بيوتهم كلها كانت بالنويدرة .

وكان أيضا يقول : إن فى مجاذيب آل باعلوى سرا ، ويشير إلى السيد محمد باعبود والسيد المجذوب الأنور : عبد الرحمن شهاب الدين ، والسيد المجذوب : عبد الله بن محمد المشهور المذكور قريبا .

كان هؤلاء المذكورون ظاهرين بالولاية يشهد لهم الخاص والعام من الخواص والعوام ويحفظ لهم أهل جهتهم كرامات كثيرة ، وكانوا كلهم قد اجتمعوا وانتفعوا بشيخنا عبد الله ، واعترفوا له بالفضل وأثنوا عليه بالكمال المطلق .

ومنهم : السيد الجليل الوجيه ، التقى النقى ، العابد السالك ، المتبتل الناسك: عبد الرحمن بن أحمد الرخلى الحراث علوى .

كان من عباد الله الصالحين ، المجدين المجتهدين ، المثابرين على الذكر والتلاوة، وقيام الليل .

أخبرنى وقال : إن وردى كل ليلة مائة ركعة وأقرأ بعدها عشرة أجزاء من القرآن يعنى الثلث ، كل ذلك قبل طلوع الفجر، وكان لا تراه إلا والها فى الذكر، مستغرقا الوقت بالأوراد .

وكان صبورا على العبادة والمجاهدة لايفتر عن ذلك قط ، ليلا ولا نهارا .

وكان قليل النوم جدا ينام من أول الليل شيئا يسيرا ، بحيث يقوم للتهجد وآخر الناس نوما لم ينم بعد .

وكان رضى الله عنه ، قد حج حجات كثيرة تزيد على العشرين ، أو تقرب من الثلاثين .

وكان كثير التردد على سيدنا عبد الله الحداد ، عظيم الاعتقاد فيه . أخذ عنه، وكان يشاوره فى أموره (وسيما آخر عمره) .

ولد السيد عبد الرحمن بتريم ، وبها توفى ، سنة أربع وأربعين ومائة وألف .
ودفن فى مقبرة آل باعلوى ، نفع الله بهم .

وكان قيامه بالليل ، فى مسجد الشيخ عبد الرحمن السقاف ، هو ووالدى السيد الشريف زين بن علوى بن سمط ، قدس الله روحه فى الجنة . وكان صاحبا له ، وبينهما مودة أكيدة (سيما فى آخر العمر) .

قال لى السيد عبد الرحمن المذكور : لما عزانى بموت والدى زين المذكور قال : أشهد أن قبره روضة من رياض الجنة ، وأن الدعاء مستجاب عند قبره .

وقلت لسيدى الشيخ الإمام : أحمد بن زين الحبشى ، لما مات والدى وأخى على ، رحمهما الله : ادع لهما . فقال لى : والدك من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وأما أخوك ، فمن العلماء الذين يوزن مدادهم بدم الشهداء يوم القيامة ، إن شاء الله تعالى . فالحمد لله رب العالمين .

وكان موتهما بمدينة شبام .

أما أخى على ، فتوفى فى آخر يوم من شهر جمادى الآخرة .

وأما والدى فتوفى فى الرابع من شعبان ، كلاهما سنة أربعين ومائة وألف .

وكان سيدى الوالد من الآخذين عن سيدى الشيخ عبد الله ، الأخذ التام ، الملازمين له بالقلب والقالب ، اللزوم الخاص والعام .

وألبسه لباس أهل الطريقة : القبع "شهزور ، وألبسنا معه في جمع كثير ، يوم الاثنين ، أو الخميس فى سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف . وذلك لما ألبس السيد العالم الأنور، السالك الناسك : سالم بن عمر ابن الشيخ أبى بكر عند ختمه لقراءة كتاب « معراج الأرواح » لجده الحبيب الشيخ أبى بكر بن سالم . والحمد لله .

وأجاز والدى فى أوراد خاصة ، ذكرناها فى المناقب ، فى باب الأوراد .

وكان له تردد وتعلق قوى ، بجناب سيدنا العارف بالله الشيخ أحمد الهندوان .

وكان السيد أحمد ، يحبه ، ويثنى عليه . وكذلك كان سيدنا وشيخنا أحمد ابن زين يحبه .

صحبه من صغره ولازمه . وكان لا يحجبه إذا جاء إليه فى أكثر أوقاته .

وكان سيدنا أحمد ، يستقرض منه ما احتاجه أيام تردده إلى تريم ، على سيدنا عبد الله الحداد .

وكثيرا ما كان يتردد إلى بيتنا ، هو ومن معه ، من أولاده الأمجاد وخدامه.

وبعد وفاة شيخنا عبد الله ، انقطع والدى إلى سيدى أحمد بن زين ، كما انقطع إلى سيدنا عبد الله ، وبقى يتردد إليه من تريم ، نحو سبع سنين حتى توفاه الله إلى رحمته الواسعة ، ببلدة شبام . وطلع سيدى أحمد إلى بلدة شبام . وصلى على جنازته إماما بالناس .

وكان الوالد كثير العبادة ، مستغرق الأوقات فى الذكر والأوراد ، لا يكاد يفتر عن ذلك ساعة من ليل أو نهار، شحيحا بأوقاته، منقبضا عن الناس ، معرضا، عن الدنيا (سيما آخر عمره) .

ترك الأسباب أصلاً . كان يفر منها ومن أهلها وكانت له رؤيا ، ومنامات صادقة . وجد فى سائر أحواله ، وراقب الله فى جميع تقلباته . لا يكاد يفعل شيئا لله صالحة .

أخبرنى قال : رأيت كأن سيدى عبدالله جاء إلى بيتنا، ووضع فيه فى أذنى. وقال : « الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس » وأنا من الذين اصطفاهم الله. ورأيت بالحرم النبوى ، كأنى دخلت مسجد آل أبى علوى بتريم ، وكأنى أرى رجلين : أحدهما قائم يصلى ، والآخر جالسا يقرأ القرآن فى مصحف ، وآخــــر مضطجعا فسألت عنهم ، أو وقع لى أن المصلى والقارىء: أبو بكر وعمر. والمضطجع النبى ﷺ . فدنوت منه وكشفت عنه ، فإذا هو سيدى عبد الله الحداد . نفعنا الله به . آمين .

وأما أخى على ، فكان مجدا فى طلب العلم النافع ، مكبا عليه ، لا يفتر عنه ساعة من ليل أو نهار ، آخذا بحظه من العبادة . وكان شيخنا أحمد متوجها إليه، معتنيا به فى حياته .

وكان منور القلب ، صافى السر . نشأ فى عبادة ربه . كنت بعد موته وموت والدى ، أقرأ هذه الآيات ، وأكررها بنية الدعاء لهما ، وسائر المسلمين : « ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك » - إلى « الفوز العظيم » فرآه بعض المحبين، كأنه نور كله ، من قرنه إلى قدمه. وهو يقول :« ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما » الآيات . فوقع لى أن ذلك سبب تكرارى هذه الآيات بنية . والله أعلم .

وقد سمعت سيدى أحمد بن زين الحبشى كثيرا مايقرلها ، ويدعو بها على دوام الأوقات .

وقال : فتح الله علىّ بالدعاء بها ، بعد موت سيدى عبد الله الحداد عند قبره . فكان أول ما يبدو على خاطرى سيدى عبد الله ، ثم والدى ثم الأقرب والأحب من الناس . ثم سائر المسلمين عند قوله : « فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك » وكل منهم توبته بحسب حاله ، وما يقتضيه مقامه . فأولهم التائب من الكفر ، ثم التائب من الصغائر ،والتائب مما يكرهه الشرع، ومما يباح فيه يعنى أن لايدخل فى ذلك إلا بنية صالحة ، فيكون قربه إلى الله بالنية . وذلك رجوع من البعد إلى القرب .

وأعلى ذلك التوبة عن الميل إلى ما سوى الله . وكل ذلك داخل فى حيز التوبة . ويشمل جميعه التوبة ، إذ هى رجوع من سبيل البعد إلى القرب . وكل باعتباره ومرتبته و « حسنات الأبرار سيئات المقربين » .

أخبرنى بعض المباركين قال: زرت السيد على بعد موته بأيام . فلما قرأت عند قبره ، تحرك القبر واضطرب اضطرابا شديدا فهربت . فلما جاء إلى وأخبرنى قلت له : ارجع ثانيا . واقرأ عنده واثبت .

قال : فزرته ثانيا ، وقرأت عنده فإذا أنا أسمع القراءة من قبره

ورآه بعض المنورين بعد موته . فقال: لما دنا الملكان منى خرسا . وما لاقيت منهما خطابا ولا حسابا .

توفى بشبام ، ودفن بجرب هيصم . رحمة الله .

وكان الوالد رحمه الله، كثير القيام بالليل، قلّ ما يأتى الربع، أو الثلث الأخير من الليل ، إلا وهو مستيقظ .

وكان يصلى بخضوع وخشوع ، وإنابة ورجوع .

وكان حافظا للقرآن، يقرأ فى الصلاة وخارجها فيما أحسب أنه يقرأ فى رمضان مقدار نصف القرآن ، فى الصلاة وخارجها وقد يقرأ ثلثى القرآن .

وأما الأوراد فكنت أسمعه غالبا يقرؤها وقت السحر إلى ارتفاع الشمس .

توفى بقرية شبام ، يوم السبت قبل الظهر ، فى زاوية مسجد ابن أحمد الذى عمره شيخنا أحمد . واشتـد عليه النزع جدا . وقلت له عند ذلك : ما تشتهى ؟ قال : الصلاة . وكان يردد هذا البيت :

دع المقادير تجرى فى أعنتهـا ولا تبيتن إلا خالى البـالى

وكان يقول فى مرضه : إنى إذا خلوت وحدى أسمع قارئا للقرآن عندى ولا أرى شخصه فى غاية الحسن والجودة . فإذا دخلتم علىّ سكت وإنى لآنس به كثيرا وأسمع آخر يستغفر عندى كذلك . فلما أخبرت بذلك سيدى أحمد بن زين قال : ذلك مثال قراءته القرآن تصور له ما يؤنسه .

كان سيدنا أحمد يصفه برجحان العقل . ولمـا مات وخرجت روحه ، أشرق وجهه ، كأنه قطعة قمـــر . وكثر أضراسه حتى أنى لم أحتمل النظر إليه ، فغطيت وجهه .

ورأى بعض المنورين من السادة قبل موته كأن قائلا يقول : إن الشيخ أبا بكر بن عبد الله العيدروس ، صاحب عدن فى مسجد ابن أحمد . قال : فجئت مع الناس . فإذا والدك جالس فى محراب المسجد المذكور ، وعنده جماعة يسمعون وهو متصدر ، وعليه ثوب من حرير .

توفى وعمره أربع وستون سنة . قلت : وعمر الشيخ أبى بكر العيدروس العدنى ، كان كذلك أربعا وستين سنة .

والشيخ أبو بكر توفى غريبا . والوالد كذلك رحمهما الله ، ورحمنا به ، ورضى عنه . وجزاه عنا خير الجزاء . وخير ما جزا والدا عن ولده ؛ فقد أحسن إلينا ، وربانا فأحسن تربيتنا ، ولم يزل بنا شفيقا رفيقا .

وإنما أطلنا فيه الكلام بالنسبة إلى الاختصار ، الذى رمناه ، أداء لبعض حقه علينا ، ونشرا لفضله ، وحفظا لذكره ، كأصحاب سيدى ، إذ هو من خواصهم واغتناماً للفوائد . رجاء أن يعثر على ذلك جاهل محجوب ، فيتذكر ، أو غافل متشاغل ، فينتبه ويتيقظ وينتعش . فقد قيل : إن حكايات الصالحين من جنود الله التى تقوى بها قلوب المريدين ، وتتأنس بها أرواحهم كما قيل :

تمر الصبا صفحا بكاظمة اللوى ... فتصدع قلبى إذ يهب هبوبها
قريبة عهد بالحبيب وإنما ... هوى كل نفس حيث حل حبيبها

وقيل أيضاً :

ألا أيها الوادى الذى طاب ريحه ... عسى لك عهد من سعاد قريب
فحييت من واد بكل تحية ... لأنك من أجل الحبيب حبيب

ومنهم : السيد الصالح ، العالم العامل : إبراهيم بن أحمد الرخلى ، أخوه السيد المتقدم ذكره .

كان سيدا ماجدا ، فاضلا سالكا عابدا ، موصوفا بكمال الفضل ، ورجحان العقل . وكان من الآخذين عن سيدنا عبد الله الحداد ، المنتسبين إليه .

وكان واقفا عند إشارة شيخنا عبد الله . وكان أكثر إقامته بالحرمين الشريفين . وبها تزوج ، ومات بها . رحمه الله ، ونفع به .

ومنهم: السيد الصالح المغور ، طيب القلب والقالب : محمد بن عمر باحسن جمل الليل .

كان ممن صحب سيدنا الشيخ عبد الله قديما ، وحج معه ، وتردد إليه . وكان يصلى الجمعة ، بجانب سيدنا الأيسر ، لا يتقدم عليه فى ذلك أحد فلما توفى فى حياة سيدى ، أمر الوالد أن يصلى مكانه فى الجمعة ، إلى أن مات .

وكان قبل السيد محمد ، يصلى فيه جد والدى لأمه ، السيد الفاضل ، أحد أصحاب سيدى عبد الله . وقد أشار إليه سيدى فى المكاتبات . وهو السيد زين ابن محمد باحسن الجديلى. وباسمه سمى الوالد . وكأن إشارة سيدنا له من أجل ذلك. والله أعلم .

وكان السيد محمد هذا منور القلب ، صافى السريرة ، يتهلل وجهه نورا ، لا يرى لنفسه قدراً ، يحمل حاجته لنفسه من السوق . لا يبالى من شدة تواضعه ، فانيا عن الخلق ، أكثر التردد إلى سيدنا أحمد الهندوان ، والملازمة له . كان بيته قريبا من بيته .

وسمعت أن السيد أحمد ، كان يثنى عليه ويقول : لولا أن السيد محمد يتعاطى أمورا تحجبه عن الخلق ، لطار من بين ظهرانيهم . هكذا سمعت عنه .

توفى بتريم ، وبها ولد . نفع الله به .

ومنهم : السيد الفاضل العابد ، السالك الناسك : الحسين بن عمر بالفقيه علوى . نفع الله به .

كان من الآخذين عن سيدنا عبد الله ، والملازمين له ، مدة عمره ومن لبس منه الخرقة مراراً كثيرة .

وتزوج سيدى بابنة أخيه ، فكان سيدى يتردد إلى بيته من أجلها . وكان يخدمه فى بيته ، ويقرأ عنده فى الكتب النافعة .

وكان عظيم الاعتقاد فيه ، شديد التعلق بجنابه ، يحفظ من كلامه ووقائعه وكراماته شيئاً كثيراً ؛ لكثرة ملازمته له .

وكان واقفا عند إشارته فى كل أحواله . وكان هذا السيد من أهل العبادة والقناعة فى الدنيا والزهادة .

وكان كثير التردد إلى الحرمين الشريفين . ولد بمدينة تريم ، وتوفى بمدينة الرسول ﷺ .

ومنهم : السيد الصالح الخاشع المتواضع : أحمد بن عبد الله الهندوان .

كان من العباد والزهاد أرباب الفضائل . أخذ عن سيدنا الشيخ عبدالله الحداد ، ولازمه . وكان يقرأ عليه فى إحياء علوم الدين ، ويطلع إليه من قرية مشطة ، إذ كان مستوطنا بها .

وكان من عباد الله الخاشعين المتقشفين ، القانعين من الدنيا باليسير . وكان متعلقا بأكثر فضلاء تريم ، كسيدنا أحمد بن عمر الهندوان . وكان ابن خاله ، وكالسيد العلامة : محمد بن عبد الرحمن العيدروس .

وكذلك ولداه الصالحان : عبد الله ومحمد ، صحبا سيدنا عبد الله وأكثرا إليه التردد والأخذ عنه . وكانا على نحو من سيرة والدهما ، من القناعة ، والتقلل من الدنيا ، والإقبال على الله تعالى .

توفيا بقرية مشطة كوالدهما ، وحملوا جميعا إلى تريم ، وبها دفنوا . رحمهم الله تعالى . آمين .

ومنهم : السيد الصالح : حسين بن حسن الهندوان .

كان ممن أخذ عن شيخنا عبد الله . وقرأ عليه . يطلع إليه من قرية مشطة ، ملازما دروسه .

وكان كالذى قبله ، على سيرة سديدة ، وأفعال حميدة ، وقناعة من الدنيا ، وإيثارا للدون منها ، مطعما وملبسا ، لم يعرجوا على شيء منها . بل مشغولون بطاعة ربهم وبشأن آخرتهم . رحمهم الله ورحمنا بهم .

وكذلك ولده المنور الصالح : حسن بن حسين بن حسن الهندوان . أخذ عن سيدنا عبد الله ، بعد والده ، وأكثر التردد والقراءة عليه . ولبس منه الخرقة الشريفة ، لكثرة تعلقه وتردده .

وكان ذا عبادة وزهادة ، وقناعة وتقلل من الدنيـــا ، فى مطعمه ؛ وملبسه ، وكل أحواله .

وكان يقرأ فى الفقه على السيد العلامة : عبد الرحمن بالفقيه . وانتفع به .

ولد بقرية مشطة ، وتوفى بها ، ودفن بتريم ، رحمه الله .

ومنهم : السيد الفاضل ، العالم العامـــل ، العفيف : عبد الله بن أبى بكر هندول باعلوى .

كان من الآخذين عن سيدنا الشيخ عبد الله . وكان أكبر منــه سنا ، فيما أظن .

وكذلك كان السيد أحمد بن عبد الله الهندوان أسنّ من سيدى عبد الله الحداد . وكلاهما أخذ عنه ، وقرأ عليه . ولا بدع فإن آل أبى علوى ذرية بعضها من بعض ، لا يمنعهم كبر سن من قبول الحق . فإن من قهـر نفسه ، وقبل الحق ممن جاء به ، فقد تواضع للحق وأنصف . وهـــذه صفة الطالب الصادق ، يقبل الفائدة ممن كانت ، وأينما كانت ، وعند من كانت ، ولا يجعـل الفائدة المطلوبة وقفا على أحد من الناس دون أحد بل يغتنم تحصيل الفضائل ، ويتطلب الوسائل الموصلة إلى الله عز وجل . قال الله جل وعلا : « وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله لعلـكم تفلحون » .

والفلاح : هو النجاح . وهو الحصول على المأمـــول من المطالب والرغائب . والحـكمة ضالة المؤمن . والتوفيق بيد الله ، والهدى هدى الله : « ومن يهـد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا » .

وهذه المزية اختص بها سيدنا عبد الله ، نفع الله به . أخذ عنه أكثر أهل زمانه ، ولم يتخلف عنه القليل ، من شريف ومشروف ، وكبير وصغير ، ومنصب وأمير ، وصالح وعالم . حتى إن بعض الذين قرأ عليهم ، رجع آخر الأمر يقرأ عليه .

وكان السيد عبد الله هندول ، يقرأ على سيدى فى إحياء علوم الدين . وكان إذا قبل يد سيدى ، يترشفها بقوة ونهمة . ويقول : لا أود صرف وجهى عنها ، كما أخبرنى بهذه الحكاية الأخ عبد الرحمن بارقبه . وكان جده ، لأمه . توفى بتريم .

(ومنهم) : السيد الأجلّ ، الصدر المبجل ، رفيع القدر والمحل ، زين العابدين ابن السيد مصطفى بن زين ابن السيد شيخ بن عبد الله ابن شيخ العيدروس .

كان هذا السيد من عباد الله الصالحين ، الخاشعين المتواضعين . وكان كثير البكاء ، سريع الدمعة ، رقيق الطبع له إشراف على علم السير والتواريخ .

وكان ذا كرم وسخاء وحياء ووفاء ، ومروّة وفتوّة ، وكان باذلا ماله وخلقه لسائر المسلمين ، مؤنسا للغريب ، ومؤهلا للبعيد والقريب .

حج بيت الله الحرام ، وسافر إلى أرض الهند . وأقام بها مدة طويلة وأخرج منها أموالا جزيلة .

ولما خرج من أرض الهند ، أكثر التردد إلى سيدنا الشيخ عبد الله الحداد ، والتعلق به ، والملازمة له ، وعظم اعتقاده فيه ، وقويت محبته له ومودته .

وقرأ عليه ، ولبس منه الخرقة الشريفة ، وأعطاه قبعا من يده وحسبت أنه أذن له أن يلبس له .

وسمعت السيد المذكور يقول : ما أظن على وجه الأرض أحدا يعتقد فى سيدنا عبد الله الحداد اعتقادى له ، أو قال : « من يحبه كحبى له » .

وكان سيدنا عبد الله ، يثنى عليه ، ويأمر بالمجىء إليه ، ويأتى إلى بيته كثيرا . حتى إنى سمعت أن السيد زين ، لما عزى سيدى عبد الله بالسيد العارف : على ابن عبد الله العيدروس ، صاحب سورت قال له : الذى لنا فى السيد على هو فيك . فناهيك ناهيك .

ورأيت بخط الشيخ أحمد الشجار الأحسائى فقير سيدى عبد الله : أن السيد زين قال لسيدى : كيف يكون الحال بعدكم ؟ فقال : الحال كبير . أو قال : عظيم . ولا يطيق لحمله على الانفراد أحد . وإذا قربت الوفاة وزعناه . ولك من ذلك السر نصيب .

وتوفى الشيخ زين العابدين بعد سيدى بنحو سنتين ، أصابه شبه الفالج بتريم . ودفن بقبة جده الشيخ عبد الله بن شيخ .

ومنهم : السيد الأنور الصالح الأجلّ ، العفيف الأكمل : عبد الله ابن السيد على ابن عبد الله العيدروس الصليبية .

كان خاشعا متواضعا ، سليم الصدر ، حسن السيرة ، سديد الأفعال . أخذ عن سيدنا عبد الله الحداد ، وأكثر التردد إليه . يحضر غالبا درس الخميس والاثنين .

وكان سيدنا يحبه ويكرمه ، ويبجله ويفخمه ، لمكانه ومكان أبيه . وأخذ أيضا عن والده الأجل : على بن عبد الله .

سافر إلى أرض الهند آخر عمره إلى عند والده . ومكث بها إلى أن توفاه الله إلى رحمته . وكانت ولادته بتريم ، رحمه الله .

(ومنهم) : السيد الأكرم : شيخ ابن السيد مصطفى ، أخو السيد زين العابدين المقدم ذكره .

كان سيدا فاضلا ، جليلا نبيلا . أخذ عن سيدنا الحبيب الشيخ عبد الله الحداد ، وتردد إليه فى دوومة وغيرها . وقرأ عليه ولبس منه الخرقة الشريفة ، وحسن تعلقه فيه وانطواؤه فيه .

سمعت قراءته عليه « معراج الهداية » للشيخ على بن أبى بكر ، وقراءته « المواهب اللدنية » للقسطلانى ، وغير ذلك من العلوم النافعة ، فى درس الاثنين والخميس .

وكان هذا السيد شيخ منور القلب ، سليم الصدر ، ذا سخاء ومروّة ، وحياء وفتوّة :

ولد بتريم ، وبها توفى . ودفن بقبة جده الشيخ عبد الله بن شيخ ، نفع الله بهم أجمعين .

(ومنهم) : السيد الصالح الأنور ، الصدر الأشهر : عبد الله بن علوى العيدروس ، ابن السيد أحمد بن علوى . عرف بالمحتجب ، صاحب بور .

كان جليل القدر، منور الصدر، كثير البر، من إكرام وسخاء وفتوّة ومروّة، وأفعال خير ومعروف لا تحصى، ونفع للمسلمين الخاص والعام، لا يعجز عن نفع لمسلم يقدر عليه، لا يعتذر من شفاعة يشفعها، لمن كان.

وكان باذلا جاهه وماله للناس. وكان كثير التعلق بسيدى عبد الله الحداد، عظيم الاعتقاد فيه، مطلق الثناء عليه. أخذ عنه. وأحسب أنه آخَى بينه وبين السيد زين المقدم ذكره.

وكان عظيم الأدب مع سيدى، إذا حضره أو ذكره.

توفى ببلدة بور، سنة أربع وخمسين ومائة وألف، فى شهر صفر الخير.

(ومنهم): ابن عمه السيد الصالح، السالك الناسك، العابد الزاهد، الجمال الفاضل: محمد بن أبى بكر بن أحمد العيدروس صاحب ظفار.

ولد ببلدة (بور) واستوطن ظفار، وبها مات.

وكان من عباد الله الصالحين، المجدين فى العبادة. وكان من أهل الخشوع والخضوع والقنوع.

أخذ عن سيدنا عبد الله، وانتمى إليه. ولبس منه الخرقة الشريفة، وقرأ فى العلم.

وكان ملتزما أن يقرأ كل يوم شيئا من إحياء علوم الدين، حضرا وسفرا. وكان لا يفارق قراءته وكلما أتمه أعاده.

وكان صابرا على القيام . جاء إلى شبام ، ومكث بها أياما ، فكان لايترك القيام والُحمَّى فيه .

وكان صاحب صدق وجد ، لا يراقب أحدا من الخلق قولا وفعلا . وكان سيدنا عبد الله ، يحبه ويثنى عليه ، ويشير إليه .

توفى بظفار ، نفعنا الله به . آمين .

ومنهم : السيد الصالح ، المنور المجذوب : محمد بن على با عمر من أهل ظفار ، حصل له جذب ونور ، بعد أن جاء إلى سيدى الشيخ عبد الله الحداد زائرا ، فنظره ولحظه ، وألبسه . فحصلت له حالة ولَهٍ واحتراق . وصار بعد ذلك على سيرة وطريقة حميدة . عمل مركبا يحج كل سنة من ظفار ، ويحمل الحاج وكل مسكين احتسابا .

ومنهم : السيد الإمام العلامة ، العارف بالله القدوة العامل ، الفاضل الكامل وجيه الدين : عبد الرحمن ابن السيد الإمام العلامة : عبد الله ابن السيد أحمد ابن الفقيه الإمام محمد الأسقع علوى . نفعنا الله بهم .

كان السيد هذا من الآخذين عن سيدنا عبد الله الحداد ، قديما وحديثا . لبس منه الخرقة الشريفة ، وقرأ عليه . وكان معظما له ، محترما مفخما .

وكان سيدنا عبد الله ، يثنى على السيد عبد الرحمن بغزارة العلم وثقابة الفهم .

وكان كذلك رضى الله عنه ، غزير العلم ، ثاقب الفهم ، متفننا ، مبرزا فى كل فن من العلوم . قلَّ أن يوجد فى زمانه من يماثله فى جمعه لها وحفظه . أقر له بذلك الخاص والعام .

وكان له فى العلم الطلب الحثيث ، من حين صغره وصباه ، لم يزل على هذا الحال إلى آخر عمره . وهو كذلك فى طلب العلم ، والبحث عنه .

كان بتريم (حرسها الله) علما، به يهتدى، وإماما به يقتدى، يدرس فى سائر فنون العلم .

وكانت تأتيه الأسئلة من أكثر الجهات فى سائر العلوم ، فيجيب عنها بأحسن الجواب .

له رسائل وتصانيف جامعة نافعة ، وقصائد منظومة .

وبالجملة : فضائله كثيرة . وإن تتبعناها خرجنا عن القصد ؛ لأن القصد التنبيه على ذكر الآخذين عن سيدنا عبدالله، من أهل زمانه، لا تعديد محاسنهم وفضائلهم لأن ذلك مما يعجز عنه ، ولا نؤديه على وجهه ، والقليل يدل على الكثير .

وكنا — بحمد الله — قد انتفعنا بهذا السيد ، واستفدنا منه فوائد كثيرة ، واجتمعنا به اجتماعات لا تحصى .

وكان جل انتفاعه، رضى الله عنه ، فى العلم بوالده وجده لأمه ، السيد الإمام العلامة : محمد بن عبد الرحمن العيدروس ، وخاله السيد الحافل المتفنن : عبد الرحمن ابن محمد بن عبد الرحمن العيدروس وغيرهم .

ولد بتريم ، وبها توفى ، ليلة الأربعاء السادس والعشرين ، من جمادى الآخرة سنة اثنتين وستين ومائة وألف . نفعنا الله به وسائر الصالحين. آمين .

ومنهم : السيد الجليل الفاضل ، العلامة ، العامل المتفنن فى جميع العـلوم ، صاحب السير الجميلة ، والفضائل الجليلة : طاهر بن محمد بن هاشم با عقفون علوى نفع الله به .

كان سيداً ماجدا ، فاضلا كاملا . تفقه وتضلع، وأخذ أخذاً تاما عن سيدنا العارف بالله : أحمد بن عمر الهندوان . ولازمه فى حياته .

وكان قد قرأ جملة عند السيد العلامة : محمد بن عبد الرحمن العيدروس ، وابنه المتفنن : عبد الرحمن بن محمد العيدروس .

وقرأ على سيدنا عبد الله ، وتردد إليه ، إلى أن توفى سيـــدى عبد الله ، وهو يتردد إليه .

وكان ذا ورع وتماسك ، وعفاف وقناعة ، وتقلل من الدنيا .

توفى فى عشر الحجة ، سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف. ودفن بتربتها «زنبل». مات يوم مات . ولا أظن أحدا أعلم منه على وجه الأرض فى جميع الجهات ، مع التحرى البالغ ، والورع الكامل الحائر ، والصبر على ضيق المعاش ، وجفاء الخلق صابرا محتسبا فى جميع ذلك .

وكان سيدى أحمد الهندوان يعظمه ، ويقدمه على أقرانه ، ويقربه ويدنيه زيادة على غيره ، من أبناء جنسه ، لما فيه من الذكاء والفطنة ، والاستعداد لما يلقى إليـــه .

وكان هو عظيم الاعتقـــاد شديد الانطواء فى سيدنا الهندوان ، لا يكاد يرى فى الوجود سواه .

(ومنهم) : السيد الفاضل ، المتحلى بالفضائل الجامع للمقاصد والوسائل ، السالك الناسك : عبد الله بن جعفر مدهر علوى ، من ذرية الشيخ عبد الله باعلوى .

كان سيداً ماجداً ، جامعا لجملة من العلوم متفننا ، آخذاً بالحظ من كل علم وكان ممعنا فى علم العربية والأدب .

وكان شريفا لبيبا ، ظريفا أريبا ، ذا همة أبية وعزم وحزم . جاور بالحرمين الشريفين مدة طويلة ، بعد طول إقامته بأرض الهند .

وكان قد اتصل بشيخنا عبد الله ، وأخذ عنه الأخذ التام ، بالمكاتبة والمراسلة ، وقوة التعلق والرابطة ، والاعتقاد والمحبة ، فى غير اجتماع بالأجسام ؛ لأن السيد ولد ببندر الشحر ، وتربى بقرية الغيل . ثم سافر إلى الهند ، قبل أن يحصل له الاجتماع الظاهر بسيدنا عبد الله .

توفى شيخنا عبد الله والسيد المذكور ، هنالك . ولعمرى أن الاتصال الحقيقى النافع المجدى ، هو اجتماع الأرواح ، وقوة الرابطة ، والتعلق بالشيخ المأخوذ عنه . وإن كان اجتماع الأجسام نافعا مطلوبا ، ولكنه لاينفع هذا إلا بذاك . وقد ينفع الاجتماع الروحى وحده دون العكس .

ولا نفع للظاهر بدون الباطن ، وينفع الباطن بدون الظاهر ، لمن كان له قلب . وذلك معنى التعارف المذكور فى الحديث : « الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف » .

وكان السيد عبد الله عظم الانطواء فى شيخنا عبد الله الحداد ، مطلق اللسان بالثناء على سيدنا عبد الله بالتعظيم والمدح . . نثرا ونظما .

وكان له اتصال بسيدنا أحمد بن زين بالمكاتبة . وقد طلب منه اللباس ، فألبسه الخرقة الشريفة .

وقد زار حضرموت بعد وفاتهما، واجتمعنا به مرارا. وجاء إلى شبام . وصلى عندنا الظهر والعصر ، وحصل الاجتماع والانتفاع .

ثم سافر إلى (دوعن) واجتمع بالسيد العارف: عمر البارعلوى، الأيام والليالى. وتزوج بها الشريفة أم أولاده . وسافر بها إلى الحرمين الشريفين ، رحمه الله .

وله فى سيدنا عدة مدائح منظومة ، بديعة فريدة . وهى موجودة فى ديوانه فانظرها .

توفى بمكة المشرفة ، بعد أن حج ، رحمه الله .

(ومنهم) : السيد الصالح المنور جمال الدين عبد الرحمن بن علوى باحسن جمال الليل علوى .

كان عبدا صالحا ، سالكا ناسكا، جامعا قانعا خاشعا ، متقللا من الدنيا ، غافلا عنها . وعن أهلها .

أخذ عن سيدنا الشيخ عبد الله الحداد ، وانطوى فيه بكليته ، واعتقده إلى الغاية ، وأكثر التردد إليه من بندر الشحر ؛ لأنه كان مستوطنا بها ، خطيبا فى جامعها ، وإماما فيه ، وكان لأهل البندر فيه اعتقاد حسن .

وكان يكاتب سيدنا ، ويسأله عما يشكل عليه . وكان ذا سلامة صدر ونور قلب ، وطهارة باطن .

حج في بعض السنين، وزار النبي ﷺ . فلما رجع بقي سيدنا يسأله عن زيارته وعن تردده في المشاعر ، فحصل عند سيدي شجن وشجا وتذكر . وضرب بيده بين كتفيه . وقال :

وحــــدثتني ياسعد عنهم فزدتني شُجُونا فزدني من حديثك يا سعد

وبقي بعد ذلك يسميه سعداً كلما صافحه .

وروى السيد هذا عن سيدنا عبدالله أنه قال يوما: نحن للخلق بمثابة الشمس من ظهر لها وبرز لها ، أشرقت في جميع جوانبه . ومن توارى عنها ، دخلت عليه من الباب والكوة ، وخــلال الباب . هكذا روى ، رحمه الله ، ورضي عنهما ، ونفع بهما .

وكان والده السيد الفاضل العلامة : علوي بن عبد الله باحسن جمل الليل ، سيدا جامعا ، عالما متفننا ، فقيها محدثا .

وكان مشغوفا بكتب جلال الدين السيوطي خصوصا، مولعا بجمعها والتفحص عنها ، لمحبته للشيخ .

وكان قد تولى القضاء ببندر الشحر ، في دولة السلطان المؤيد : علي بن بدر الكثيري .

وكان لطيفا ظريفا ، أديبا لبيبا . وكان إذا جاء إلى تريم ، يتردد إلى سيدنا عبــد الله ، للأخذ عنه ، والاستمداد منه . ولا أدري لبس منه الخرقة أم لا ؟

وقد ذكره فى شرح العينية عن قوله : وبقيـــة فى العصر منهم عمروا . فانظره .
نفع الله به وسائر الصالحين .

توفى ببندر الشحر ، رحمه الله .

(ومنهم) : السيدان المنوران الصالحان: محمد والحسن ابنا السيد عبدالرحمن مولى خيله .

كانا من الآخذين عن سيدنا عبـد الله الحداد ، والمترددين إليه ، والمتعلقين بجنابه ، العاكفين ببابه .

وكانا يذكران بالخير والصلاح والعلم . وكانا متوطنين ببلدة بور . نفعنا الله بهما وسائر الصالحين .

(ومنهم) السيد الصالح العابد ، السالك الناسك : عبد الرحمن بن عبد الله ابن حامد البيتى علوى .

أخذ عن سيدنا الشيخ عبد الله الحـــداد ، ولازمه من صغره . وقرأ عليه . وكان سيدنا عبد الله يحبه ، ويثنى عليه ، ويؤنسه ويدنيه .

وكان مكفوف البصر . وكان مجدا فى طلب العلم، مجتهدا فى تحصيله . قرأ جملة على السيدالعلامة: عبدالرحمن بن عبد الله بالفقيه، وحفظ عليه فى الإرشاد وحله عليه.

وسافر إلى الحرمين ، وحج وزار . وسافر إلى مصر ، وأقام بها سنين . ثم خرج إلى المدينة الشريفة ، وأقام بها إلى أن مات . رحمه الله .

وكان عبدا صابرا على قيام الليل ، ومطالعة الكتب الفقهية والنحو ، وغير ذلك ، يطالع ليلا طويلا ، على الشيخ الأجل ، الصالح العابد الزاهد : سالم بن عمر بافضل الحاج ، فى زاوية مسجد الجبانة بتريم ، وفى مصلى الشيخ الحسين بالحاج فضل وغير ذلك . .

وكان ذلك بإشارة سيدنا ومولانا : عبدالله الحداد . وكان يسألنا ـ نفع الله به ـ عن مطالعتنا ، ويحثنا على ذلك ، حتى كان فى بعض السنين اتفق أنه اعترانى ضارب شديد ، فشكوت إلى سيدى عبد الله . فقال لى :

إنكم تكثرون المطالعة فى الفقه وفى الشتاء ، وفى طبيعتك يبس . أقلل من مطالعة الفقه ، وانظر كتب الرقائق ، وخص إحياء علوم الدين ، وخص من الإحياء كتاب ترتيب الأوراد ، رضى الله عنه ، وأرضاه .

وأمر سيدى عبد الرحمن المذكور : أن يحفظ الورد الكبير ويرتبه ويحفظ الهمزية للبوصيرى ، وقصيدة ابن الفارض : « ارج النسيم سرا من الزوراء » .

وحفظ فتح البصائر للشيخ عبد القادر الجيلانى ، فحفظ الجميع ، وقرأه عليه .

وكان والده السيد العفيف : عبد الله بن حامد البيتى عبدا صالحا ، قانتا عابدا ، منيبا مخبتا خاشعا ، مكبا على العبادة ليلا ونهارا (سيما آخر عمره) .

وله اتصال واجتماع بشيخنا عبد الله الحداد ، وسيدى أحمد الهندوان .

(ومنهم) : السيد المنور ، العابد السالك : أحمد بن عبدالله بن يحيى باعلوى . كان مستوطنا قارة (السناهجة) .

أخذ عن سيدنا عبد الله الحداد وتردد إليه ، وقرأ عليه . سمعت بقراءته عليه في شرح الحكم لابن عباد .

وكان يأتي كل ليلة اثنين وخميس . وكان يقرأ أيضا على سيدنا العارف : أحمد بن عمر الهندوان ، ويتردد إليه .

وكان صاحب اجتهاد في العبادة . وله محبة قوية في الخير وأهله .

ومنهم : للسيد الأجلّ المبجل ، الخاشع المنيب ، المتواضع الصدر ، العلَم العلامة ، الفاضل الولي ، العارف بالله تعالى : الحسين بن عمر العطاس .

كان سيدا فاضلا كاملا ، ذا عقل راجح ، وخير واضح ، وأفعال سديدة ، وسيرة حميدة ، ومروّة وفتوّة ، وخلق حسن ، وشفاعة للمسلمين ونفاعة .

وكان باذلا جاهه وماله لهم ، لايغلق بيته عن القاصدين والوافدين عليه ، إلا بعد صلاة العشاء الأخيرة .

وكان له قراءة في العلم ونظر تام ، لاسيما في الرقائق . قرأ الإحياء وغيره من العلوم النافعة ، فقها وتصوفا ، عند والده ، وعند الشيخ علي باراس .

وكان له إلى جناب سيدنا الشيخ عبد الله تعلق قوى ، وانطواء كلى ، واعتقاد عام . أخذ عنه ، ولبس منه الخرقة الشريفة .

وكان سيدنا يحبه ، ويثني عليه ، ويكرمه ، ويحثه على الشفاعة للمسلمين ، ويأمره بذلك ولا يعذره .

وكانت له يد وكلمة عند الولاة والجبابرة والقبائل . وكان مصلحا مسددا .

وكانت له الكلمة النافذة فيهم ، والجاه عندهم . وكان لايدخل معهم إلا بنيّة صالحة فى الإصلاح، فتنفذ فيه الكلمة ويحصل الإصلاح. قال الله تعالى: « إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما » .

وكذا كان سائر أولاد سيدنا الإمام العارف بالله : عمر العطاس .

كانوا على سيرة حميدة واستقامة وإصلاح بين الناس ومروّة وفتوّة ونيات صالحة فيما يحاولونه .

سمعت عن سيدى أحمد بن زين ، نفع الله به ، أنه كان يقول : إن السادة آل العطاس من أهل هذه الآية : « يحبون من هاجر إليهم ولايجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » .

وكان جلهم من الآخذين عن سيدنا عبد الله ، المعتقدين فيه الاعتقاد البالغ. وأكثرهم رآه والتمس منه . وكان يحبهم ويكرمهم ، ويؤانسهم زيادة على غيرهم ، لمكان والدهم الشيخ عمر عنده ؛ لأنه من مشايخه.

وأما سيدى الحسين بن عمر ، فكان سيدنا يعظمه ويحترمه ، ويثنى عليه كثيرا ، ويشير إليه .

أخبرنى الأخ الأجل : أحمد بن على بن الحسين المذكور . قال لى قال سيدى عبد الله : الله الله فى ملازمة جدك الحسين والصلاة معه ، فإن ذلك من الغنائم . ولا شك أن سيدى الحسين من أجلّ الآخذين عن سيدى عبد الله ، وعن والده وعن الشيخ على باراس ، صاحب دوعن .

وكان أكثر التردد والمجيء إلى سيدنا عبد الله الحداد . وحسبت أنه ألبسه الخرقة الشريفة ، بشرط أن يلبسه كما فصل معه والده .

وأخذ عن الشيخ على باراس، وقرأ عليه كتبا كثيرة ، بإشارة والده . قال لى السيد الحسين المذكور : لما جاء سيدى عبد الله الحداد زائرا والدى ثم جاء إلى دوعن ، لم أكن أعرفه قبـــل ذلك . اجتمعت به عند الشيخ على باراس ، فعشقه باطنى من حينئذ ، ولم يزل على ذلك التعلق به من ذلك الوقت . وكنت فى ذلك الحين أقرأ على الشيخ على فى كتاب « عوارف المعارف » فى باب وصف صلاة أهـل القرب .

وكان سيدى حسين صاحب عبادة ، وجد واجتهاد ، وزهادة ، لا يغلق بابه عن الوافدين إليه .

وقد زرناه بحمد الله ثلاث مرات ، والتمسنا من بركاته . وأخذنا عنه ، وقرأنا عليه ، وانتفعنا به . ولبسنا منه الخرقة الشريفة .

ولما زرناه آخر زيارة ، وهو ببلدة نفحون ، أنشدنا هذا البيت لابن الفارض:

أهلا بمن لم أكـن أهـلا لموقعه   قول المبشر بعـــد اليأس بالفرج

وأنشد أيضا :

يا ممرضى بربا نجد أعـــد مرضى   عسى يعو دون زوارى وعُـوّادى

وكان له أولاد أخيار أبرار ، عباد نساك ، أهـــل استقامة وسيرة حميدة ، وكرم ومروّة ، وفتوّة ، ونفع لعباد الله ، وبصيرة فى العلم .

أخذ جملتهم عن سيدنا عبد الله ، وتعلقوا بجنابه ، واعتقده إلى الغاية وهم عشرة . منهم : ولده السيد الأفضل الصدر ، العالم العلَم الأنبل : محسن بن الحسين. من الآخذين عن سيدنا الشيخ عبد الله .

وكان كثير التعلق به ، والاعتقاد فيه جدا ، لبس منه الخرقة الشريفة ، وتردد إليه مرارا لا تحصى .

وكان سيدنا عبد الله ، يحبه ويثنى عليه ، ويؤنسه ويخصه بزيادة أنس ، ويحرضه على الشفاعة .

وكان باذلا جاهه وماله ، ذا فتوة ومروة ، وهدى وسمت ، وطريقة مستقيمة ، قائما بالإطعام على الدوام .

وكان له نظر فى العلم (سيما كتب ، الرقائق) حصَّلَ الإحياء ، وقرأ على والده .

وكان صاحب نية واعتقاد ، وكانت له الكلمة عند الجبابرة والعاتين .

سمعت سيدى أحمد بن زين الحبشى ـ نفع الله به ـ يقول : السيد محسن سراج ، فى وادى عمد للدين والدنيا .

وكان له تعلق قوى بجناب سيدى أحمد . ولد بخريضة ، وتوفى بها .

وأما السيد أحمد بن على بن الحسين ، فكان قوى الاعتقاد فى سيدى عبد الله الحداد ، كثير التعلق به ، أكثر التردد إليه ، والأخذ عنه ، والقراءة عليه من صغره .

وكان يمكث عنده ، المدة . وكان سيدنا يحبه ويثنى عليه ، وكذا كان عند سيدنا أحمد بن زين الحبشى يتردد ، ويقرأ عليه ، ولبس منه الخرقة الشريفة الفقرية .

وكانت بيننا وبينه صحبة أكيدة ، واجتماعات كثيرة ، فى بلدنا وبلده . ومذاكرات حسنة ، خاصة وعامة ، ومودة ثابتة ، ورابطة مكينة . جعل الله ذلك له وفى سبيله .

(ومنهم) : السيد المبجل ، الصدر المحترم ، العالم المنير : الشيخ نور الدين على ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ على ابن الشيخ سالم ابن الشيخ أحمد بن الحسين ابن الشيخ الكبير أبى بكر بن سالم .

كان من أهل الفوز والخشوع ، والخوف والسخاء والكرم ، والفتوّة والمروّة . ومن أهل العزم والهمة العلية ، والشيمة الأبية .

وكان مقصدا للوافدين من كل مكان ، وملاذا للفقراء والمساكين والمقتصرين .

وكان زاهدا فى الدنيا ، لا يبالى بإقبالها ، ولا بإدبارها . قد استوى عنده جمها وقليلها .

أخذ عن سيدنا عبد الله ، وأكثر التردد عليه آخر عمره . أخذ نحو سنتين وهو يأتيه آخر أحد فى كل شهر ، هو وجماعة يأخذون من أول النهار إلى أن يصلى العصر مع سيدى .

وكان يقرأ عليه فى هـــذه المدة . قرأ عليه معراج الأرواح ، لجده الشيخ أبى بكر بن سالم ، والأربعين الأصل ، للإمام الغزالى ، وألبسه الخرقة الشريفة . وحط نظره عليه ، وأكثر مجيئه إليه مع علو منصبه ، وكثرة علائقه وعوائقه .

وكان سيدنا يجله ويبجله . ولما جاءه أول مجيئه أنشده هذا البيت :

جزاك الله عن ذى السعى خيرا ولـكن جئت فى الزمن القصير

وكان السيد على المذكور كثيرا ، إذا أنشد هذين البيتين بين يديه ، من كلام سيدى عبد الله ، قد يسقط منه ويغشى عليه (سيما هذه القصيدة) :

زارنى بعـد الجفا ظبى النجرد عنبرى العرف وردى الخـــدود

كما أخبرنى بعض المستمعين قال : سمعت بهذه القصيدة ، وهو راكب على فرسه ، فصاح وسقط من على الفرس . ثم حصل له آخر عمره ذهول وغيبة إلى أن مات بقرية (عينات) وهـو على حالة مرضية ، وسيرة محمودة . ودفن بها ، وبنى عليه قبة .

سمعت عنه أنه قال : سبب انتسابى وانتمائى إلى سيدى عبد الله الحداد : أنى رأيت النبى ﷺ ، والشيخ أبا بكر بن سالم يتبعه ، وسيدى عبد الله الحداد يتبع الشيخ أبا بكر ، وأنا أتبع سيدى عبد الله الحداد . فعرفت أنه شيخى .

وسمعت أنه قال لسيدى : إنه ولد لى سبع بنات ، ولم يأتنى ابن . فادع لى أن يرزقنى ابنا . فقال له : إنهم جماعة ، ليس ابنا واحدا . فجاءه بعد ذلك ثلاثة بنين متتابعين .

(ومنهم) : السيد العلم ، الشريف المحـــترم : سالم بن شيخان ابن الشيخ أبي بكر بن سالم .

كان هذا السيد فاضلا ، عابداً زاهـــداً . من الآخذين عن سيدنا الشيخ عبد الله ، المكثرين التردد إليه . وأظن أنه قرأ عليه ، ولبس منه الخرقة .

وكان إذا لامه بعض الناس على كثرة التردد إلى سيدى لا يبالى ويقول : أنا أعرف بمصلحتى . وكان صاحب علم وخشية واستقامة .

وكان يدرس ببلدة عينات . وقد جاور بالحرمين الشريفين نحو سبع سنين يطلب العلم ، كما أخبرنى ابنه الشيخ أحمد .

وكان أحمد المذكور عبدا صالحا ، خاشعا متواضعا كثير العبادة والخوف ، والسخاء والكرم ، باذلا ماله وخُلُقه للقاصدين ، من الفقراء والمساكين وأهل الدين .

وكان لا يرى لنفسه وزناً ولا مقداراً (سيما عند أهل الفضل) يرى نفسه عندهم جاهلا .

سمعت سيدى أحمد بن زين يقول ـ بعد أن اجتمع به ـ : رأيت السيد أحمد نورا كله ، من قرنه إلى قدمه .

وكان للسيد سالم ابن آخر ، اسمه : عبد الله . وهو كذلك عبد الله حقا وصدقا عابداً زاهداً ، قانتاً لله خاشعاً ، خليقاً وجلا ، متواضعاً ورعاً تقيا قل أن يوجد له نظير فى زمانه . فى جده واجتهاده .

وكان هو وأخوه أحمد ، ممن أخذ وتردد إلى سيدنا عبد الله . ونحن التزمنا أن لانذكر فى هـــذه الأوراق إلا من صحب سيدنا عبد الله ، وانتسب إليه وسيدنا عبد الله من كبار الأولياء . تثبت الصحبة معه والنسبة إليه ، ولو بمجلس واحد ، وراثة لجده المصطفى ، حيث أثبتوا الصحبة لمن رآه ولو مرة .

ومنهم : السيد الفاضل ، العالم العامل ، السالك الأنور : سالم ابن السيد عمر ابن شيخان ابن الشيخ أبى بكر بن سالم .

كان سيداً ماجداً ، ذا علم وعمل ، وجد واجتهاد ، وعبادة وقناعة .

كان ورده كل يوم نصف القرآن ، وقراءة دلائل الخيرات جميعها كل يوم ، وغير ذلك من الأوراد .

وكان يُقرىء العلم فى بلدة « عينات » وكان أول الزمن قد قرأ فى علم الفقه شيئا . ثم رجع إلى سيدى عبد الله ، وأكثر تردده إليه ، والقراءة عليه ، والأخذ عنه . حسبت أنه يقول : قرأت على سيدى عشرين كتابا فى الرقائق ، وألبسه سيدى القبع ، بعد أن ختم كتاب معـــراج الأرواح وألبسا معه . والحمد لله رب العالمين .

ومنهم : السيد الفاضل ، الخاشع المتواضع ، الولى الصالح ، الناسك الوجيه : عبد الرحمن بن عبد الله الحبشى علوى .

كان من رجال الله المجدين ، المجتهدين فى الدين . من أول من انتسب إلى سيدنا عبد الله وأخذ عنه ، ولبس منه الخرقة الشريفة ، وانتمى إليه طول عمره .

وكان من المريدين الصادقين، المجتمعين بالكلية على الشيخ، المنقطعين إليه. وكان إذا حضر عنده، هو المتصدر فى القراءة والخطاب، وقد يستملى منه بعض رسائله، ومصنفاته ومنظوماته، فيما أظن.

وكان سيدنا يمسك بكتفه، فى مجيئه وذهابه، فى الجمعة وغيرها.

وكان حج معه، وهو الذى روى حكاية الشيخ عبد الله بن محمد الفقيه، صاحب السبيكة التى أوردناها فى المناقب.

وحاصلها أن سيدى عبد الله، جاء زائرا للسيد عبد الله فى السبيكة. فلما وقف عند قبره قال الشيخ: ليس هو الآن فى قبره، وخرج من قبته. ثم جاء ثانيا وزاره وقال: إنه حاضر فى قبره. وتزوج سيدى بابنتى السيد عبد الرحمن المذكور، على التعاقب. ثم تزوجها كذلك بعده السيد عمر البار بإشارته.

وكان عظيم الاعتقاد فى سيدى، كثير الاحترام له، كبير الأدب فى مجلسه، وإن ضحك الحاضرون فى بعض الحكايات المضحكة، من شدة أدبه واحترامه. وقد قال سيدنا فى بعض رسائله:

وبالجملة: فلا أنفع للمريد: من كثرة أدبه، واحترامه للشيخ، أو ماهذا معناه. انتهى..

وأكثر انتفاع المريدين، باحترامهم للشيوخ، وعدم رؤية نفوسهم فى وجودهم، وأن يكونوا عند إشارتهم واقفين، ولقوة حسن الظن بهم ملازمين.

ولد السيد عبد الرحمن بتريم، وبها توفى.

خلف ولدا صالحا منورا: فقيرا قانعا. وفى الدين والعلم متبحرا ومنتفعا، ولسيدى مدة حياته معتقدا؛ ولعله لبس منه الخرقة الشريفة.

(ومنهم) : السيد الماجد ، الشريف الفاضل ، العالم العامل ، الناسك شهاب الدين أحمد بن عوض باحسين السقاف علوى ، صاحب قسم .

كان من أجلّ الآخذين عن سيدنا الشيخ عبد الله الحداد ، المكثرين التردد إليه طول العمر ، منقطعا منتسبا إليه . لبس منه الخرقة الشريفة ، واجتمع عليه بالكلية . وألقى نفسه سلما بين يديه . وكان سيدنا يحترمه ، ويشير إلى أنه من أهل السر الباطن .

وكان صاحب زهد وقناعة من الدنيا ، وتواضع واستكانة ، وضعف على سيرة أسلافه المتقدمين .

وكان صاحب أوراد ورواتب وأذكار .

توفى ببلدة قسم ، ودفن فى العجز ، عند قبر سيدنا أحمد بن الفقيه وفى قبته .

(ومنهم) : السيد الصالح ، الزاهد المتقشف ، العارف بالله : سليمان ابن عبد الرحمن مساوى باعلوى .

كان على جانب من الزهد والفرار من الناس ، والخمول ، وستر الحال .

أخذ عن سيدنا ، وانطوى فيه . وكان سيدنا يشير إلى أنه من الأبدال .

ولما مات رثاه بقصيدة أولها : « حيا سليمان صوب العارض الهطل » ، إلى أن قال : « وليس عن السر المصون خلى » .

توفى بحوطة سلطانة بنت على الزبيدى ، وبها دفن . رحمه الله .

(ومنهم) : السيد الفاضل الكامل ، العابد الناسك السالك : بدر الدين الحسين بن سيدى زين بن علوى ابن الشيخ أحمد بن محمد ، صاحب الشعب ، أخو سيدنا أحمد بن زين وشقيقه .

كان من الآخذين عن سيدنا عبد الله الحداد ، المنتسبين إليه ، والمنطرين فيه والمترددين إليه . أحسبه قرأ عليه ، ولبس منه الخرقة الشريفة ، وألقن الذكر ، لكثرة تعلقه . وتردده .

وأكثر ملازمته وانتفاعه بأخيه السيد أحمد . رباه من صغره ، وقرأ عليه العلم ، وتخرج عليه . وكان سيدنا أحمد أسن منه ، بنحو عشرين سنة .

وكان صاحب عبادة وزهادة ، واجتهاد فى الأذكار والأوراد ، وسلامة صدر ، وصفاء خاطر .

ولد ببلدة الغرفة ، المعروفة بغرفة باعباد . وتوفى بها .

(ومنهم) : السيد الصوفى الفاضل ، الناسك السالك : عبد الله بن شيخ ابن عقيل السقاف .

كان من أجل الآخذين عن سيدنا عبد الله الحداد . نفع الله به .

وكان صاحب سلوك للطريقة . وله ذوق فى إشارات الحقيقة . وأظنه لبس من سيدنا الخرقة الفخرية الفقرية ، لفرط تعلقه وتعطشه ، وكثرة مسائله من أمور التوحيد . وانظر شيئا من ذلك فى كتاب النفائس العلوية فى المسائل الصوفية وأجوبتها ، لسيدنا عبد الله ، والجامع لها سيدنا أحمد بن زين . تعرف مكان الرجل .

وقد سأل فيها سيدنا عن قول القائل : « من كل معنى لطيف استقى قدحاً وكل سارحة فى الكون تطربنى » فأجابه بجواب شاف ، مثبت فى النفائس . فانظره إن شئت .

وكان قد رأى — قبل أن ينتسب إلى سيدنا — رؤيا ، قصها على بعض المشهورين بتعبير الرؤيا . فقال له : رؤياك تدل على أن شيخك ، أو أن تتوجك على يد القطب ، أو ما معناه هذا . هكذا سمعت سيدى . أحمد بن زين يقول .

(ومنهم) : السيد الفاضل ، العارف الكامل ، السالك الناسك : يوسف ابن عبد الله الفاسى الحسينى ، صاحب مريمه . ثم صاحب سيون .

كان هذا السيد على قدم من الزهد والورع ، والتوكل والتفقه ، وقوة الإيمان مع كمال الاستقامة ، وحسن الهدى والسيرة ، ووفور العقل .

وكان من الآخذين عن سيدنا الشيخ عبد الله الحداد والمتعانين به . ثم بعد سيدنا انقطع إلى سيدنا أحمد بن زين ، وانتمى إليه ، وطرح نفسه بين يديه ، ولازمه . وقرأ عليه إلى أن توفى سيدنا .

سمعته يقول : رأيت عند ما انتسبت إلى سيدى أحمد ، كأنى جئت إليه بوسادة معى ، حشوها ريش ، فتناولها من يدى ، وطار ذلك الريش منها ، وأنا أنظر . وبددها فى الهواء . هكذا أخبرنى رحمه الله .

وكان السيد يوسف ، قد سبقت له قراءة ، وأخذ عن بعض أهل الهند

وحضرموت رحمه الله . وا كتسب من العلم قدرا صالحا . فلما رجع إلى سيدنا أحمد آخر الأمر ، رده إلى أمر الباطن والسلوك ، وهو سير باطن .

ومن شرط السلوك : الثقة بالله ، والاعتماد على الله ، دون علم وعمل ، وغير ذلك من الأسباب ، وعدم الاسترواح إلى غـــيره . والوسادة : موضع استناد واستراحة والريش الذى فيها : سبب موصل إلى المطلوب بالطيران . وكأنه أشار إلى ماجمع السيد يوسف من علم وعمل وكل سبب أولا ، يظن أنه يصل به إلى الله. والسلوك قطع الأسباب والأنساب . أعنى قطع النظر إليها شهودا لا وجـــودا ، فكان إطلاق سيدنا أحمد وتطييره ، وتبديده لها ، إشارة إلى جمـــلة من أقواله وأفعاله وكراماته ، لكثرة تعلقه وتعطشه وملازمته .

وكان إذا كان ببلدة ، يكاتب سيدى ويسأله عن كل ما يهمه ، وما يشكل عليه من العلوم . فانظرها مدونة فى مراسلات سيدى .

(ومنهم) : السيد الفاضل ، السالك الناسك : مقبول بن صافى الجفرى علوى ، الدوعنى أصلا ، والحرمى محلا . أكثر أوقاته بالحرمين الشريفين .

أخذ عن سيدنا الشيخ عبد الله ، وعظم اعتقاده فيه . ولعله لبس منها الخرقة ، لقوة انتسابه وانتمائه إليه .

وهو الذى رأى أن سيدنا عبد الله الحداد ، كأنه فى مسجد ، يشبه مسجد قيدون . وكأن شخصا جاء إليـــه وقال له : أنت القطب أنت الغوث . ثم نادى بأعلى صوته : إنى أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله . وأشهد

أن عبد الله بن علوى الحداد القطب . وحصل كتبا جمة، فوقفها على نظر سيدنا عبد الله . رحمه الله .

(ومنهم) : السيد الفاضل العالم العامل : عبد الرحمن بن محمد باعلوى .

كان من الآخذين عن سيدنا الشيخ عبد الله ، المتعلقين به ، المنتسبين إليه .

وكان على قدم من الزهد والعبادة ، والسيرة الحميدة . وكان أكثر إقامته آخر عمره بمكة ، حتى مات بها وكان فى هذه المدة ، يكاتب سيدنا ويراسله . وكان معتنيا برسائل سيدى الآتية منه إلى الحرمين ، والواصلة إليه منهما ، لكونه منتسبا إليه ، وعريفه هنالك . وانظر فى مراسلات لسيدى تجد له جملة منها . توفى بمكة . رحمه الله .

ومنهم: الشيخ الولى الصالح، السالك الناسك، العابد الزاهد: عمر بن عبد القادر العمودى ، نفع الله به .

كان شيخا فاضلا ، جليلا كاملا . أخذ عن سيدنا الشيخ عبد الله بن علوى الحداد رضى الله عنه ، أخذاً وافياً . وألبس منه الخرقة الشريفة ، الفخرية الفقرية ، مدة طويلة .

وتلقن منه الذكر ، ولازمه أكثر حياته ، وتردد إليه متجمعاً بكليته عليه ، مع حسن الأدب ، والمثول بين يديه . ومات وعنده جملة من ثيابه ، فجعلها كلها فى أكفانه .

وكان قوى الاعتقاد فيه، عظيم الانطواء وكان صاحب مجاهدات ومكابدات ورياضات ومشاهدات .

وكان ذا قيام وصيام ، وسخاء ، وفتوّة ومروّة وإيثـــار ، داعيا إلى الله ، خاصا وعاما .

سمعت سيدى أحمد بن زين يقول: إن الشيخ عمر من أساطين الطريقة الحدادية، فى الدعوة إلى الله .

وكان صاحب استقامة، وسيرة سديدة رشيدة، وهدى الله به خلائق لا تحصى من أهل القرى والبوادى ، المكتنفة بواديه دوعن . وكل مكان جاء إليه دعا أهله إلى الله .

وكان له قبـــول ، ووجاهة عند الخاص والعام . وكان عليه نور ، يعرفه البر والفاجر .

وكان له تعلق ببعض السادة ، قبل سيدى عبد الله . قال لى : فرأيت كأنى عند قبر الشيخ سعيد بن عيسى العمودى . وكان سيدى عبد الله قطع النظر إلى الأسباب ، بالنظر إلى رب الأرباب . لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه مآب .

ورأى السيد بعد ما رجع إلى سيدنا أحمد ، كأن الكعبة حولت إلى مكانه (خلع راشد) وكان الناس يطوفون بها من كل فج .

توفى ببلدة سيون رحمه الله ، ونفع به .

ومنهم : السيد الفاضل ، العالم العامل ، الجمال الأنور : محمد ابن السيد عمر ابن طه السقاف .

كان من عباد الله الصالحين ، العابدين الناسكين . وكان ذا سيرة سديدة ، وأفعال حميدة ، وورع واحتياط ، وكمال تثبُّت فى سائر أحواله .

وكان صاحب قيام بالليل ورواتب وأذكار وأوراد ، عامراً أوقاته بفعل الخيرات ووظائف البر ، صاحب تواضع ، وعدم رؤية نفس ، خشوع .

أخذ عن سيدنا الشيخ عبد الله . وكان كامل الاعتقاد فيه، يشاوره فى أموره ولا يصدر إلا عن رأيه . وكذلك سيدنا أحمد بن زين بعد سيدنا عبد الله ، وتردد إليه ، وأخذ عنه ، ولبس الخرقة منه القبع وألبسها معه .

وكان قد تولى قضاء مدينة سيون ، وكان مؤيداً مسدداً . وكان ورده من قراءة يس عدد كثير كل يوم .

ولد بسيون ، وتوفى بها رحمه الله .

ومنهم : السيد الفاضل ، العالم العامل ، السالك الناسك : الحسين بن طه ابن أحمد بن أبى بكر السقاف .

ولد بشبام ، وبها مات . ودفن بجرب هيصم . كان من أجلّ الآخذين عن سيدنا الشيخ عبد الله ، من حين صغره إلى حين كبره ، وهو يتردد إليه ويأخذ عنه .

ولبس منه الخرقة الشريفة مرارا عديدة . وكلما زاره أعطاه ثوبا أو عمامة أو كوفية على الدوام . وقال له : لباسنا عدة للغرائب .

وكذلك أخذ عن سيدنا أحمد ، كأخذه عن سيدنا عبد الله ، ولازمه من صغره .

وكان على قدم من الزهد والصلاح ، والسيرة الحميدة . وكان ذا فهم فى العلم (سيما ما يتعلق بطريق القوم) ويحسن التعبير عما علم .

وكان من الدعاة إلى الله ، ببلدة شبام . وقد صحبناه وجالسناه الليالى والأيام وانتفعنا به .

ومنهم : السيد الصالح العابد ، المخبت المنيب الخاشع محمد بن علوى السقاف . من ذرية السيد عقيل بن سالم أخى الشيخ أبى بكر بن سالم باعلوى .

كان من عباد الله الصالحين المتبتلين ، الزاهدين القانعين . وكان متواضعا ، لايرى لنفسه قدراً .

وكان سيدنا الشيخ عبد الله يقول فيه : إن لم يكن من المكاشفين فهو خيرهم يعني أنه قد بلغ مرتبة الكشف ، من حين صغره . ولعل سيدى يريد الكشف الصورى من طريق الخارقة .

وأما الكشف الحقيقى الذى هو إشراق نور اليقين فى القلب ، وهو نور الولاية . وهو نور حاصل للولى وإن لم يحصل له الكشف الصورى . وقد يحصل لمن هو أدنى مرتبة . وقد لايحصل لمن هو أعلى منه منزلة .

وكان السيد محمد هذا ممن أخذ عن سيدنا الشيخ عبد الله ، مدة عمرة ، يتردد إليه ويقرأ عليه . ولعله لبس منه الخرقة مراراً ، لكثرة ملازمته وتملقه . وكان لايزال يقرأ عنده ، فى كتاب رياض الصالحين للنووى ، كلما ختمه أعاده . وهكذا .

توفى بمدينة شبام ، ودفن بمقبرتها (جرب هيصم) .

ومنهم : السيد الصالح المنور ، الخاشع القانع المتواضع : جمال الدين محمد بن شيخ الأخضر ، من ذرية الشيخ عبد الله با علوى .

ولد بقسم ، وبها نشأ على السلوك والعبادة ، والقناعة والزهادة .

أخذ عن سيدنا الشيخ عبد الله ، واستمد من بركاته ، وأكثر التردد إليه مدة حياته . وكان لا يرى لنفسه قدراً ، ولا تمييزاً على عامة الناس ، من شريف ووضيع .

وكان يحفظ لسيدنا شيئا من أقواله وكراماته . من ذلك أنه سمعه بعض الناس وهو يقول ، وهو خال ليس عنده أحد : أنا وحيد عصرى ، وأنا فى غاية الخمول .

ومن ذلك أن بعض الناس شكا إليه جور الظَّلَمَةِ وتسلطهم ، وكثرة إفسادهم فى الأرض : فقال له سيدى : اسكت يا هذا . إن الله أراد فى هذا الزمان إظهار أهل الباطل على أهل الباطن .

توفى السيد هذا ، بمدينة شبام ، ودفن بجرب هيصم .

ومنهم : السيد الماجد ، الولى الصالح ، العابد السالك الناسك : عبد الرحمن ابن إسماعيل الفخرى .

ولد ببندر الشحر ، وبها نشأ على سيرة حسنة ، وطريق حميدة من العلم والعبادة وسلوك طريق القناعة والزهادة . راجح العقل ، كامل الفضل ، يدرس العلم .

أخذ عن سيدنا عبد الله أخذاً زائداً ، وتعلق به تعلقاً كاملا . وزاره فى حياته واستمد من بركاته ، ولم يزل يكاتبه ، ويسائله عن كل ما أهمه من أموره .

وكان سيدنا يذكره ، ويعتنى به . وأظنه لبس منه الخرقة الشريفة الفخرية ، لكثرة تعلقه به وانتسابه إليه . توفى ببندر الشحر رحمه الله .

ومنهم : السيد الشريف الفاضل المنيب ، العالم العامل : أبو بكر بن عبد الله البيى الدوعنى :

كان من عباد الله الصالحين ، والعباد المجتهدين الزاهدين فى الدنيا ، أهل القناعة منها ، وأهل الجد والتشمير ، وقيام الليل ، والإدمان على مطالعة كتب العلوم النافعه ومنها كتب القوم ، فإنه كان كثير النظر فيها .

سلك الطريق على يد سيدنا الشيخ ، عبد الله ، وأخذ عنه ، ولبس الخرقة الشريفة ، وتردد إليه كثيرا .

وكان سيدنا معتنيا به . وهو الذى عناه بقوله : أبو بكرْ سر فى طريق الله رب العباد إلى آخر القصيدة . وهى فى ديوانه ، لما أراد أن يستوصيه ، عند مسيره من حضرموت فى بعض السنين ، فأعطاه القصيدة .

وكان مجداً في العبادة ، صبوراً على مقاساة الشدائد . رحمه الله .

وكان يحفظ من أحوال سيدنا الحداد عند قبره وكأنه يخاطبه من قبره ، ويوصيه بي . ويقول: اللهَ اللهَ في ابني هذا اعتنوا به ، أو نحو هذا . . وكان ذلك سبب تعلقي بسيدي ، وانتسابي إليه .

وكان له تعلق بجميع صالحي زمانه ، من أهل تريم وغيرها . وكان يزورهم ويتردد إليهم . ومرجعه إلى شيخه الأكبر .

وكان عامراً أوقاته بالطاعات والأوراد والجماعات . وكان مقصدا لمن جاء إليه إلى بلده (قيدون) .

وكان قائما بالضيافات وإكرام الواردين لزيارة الشيخ سعيد ، وقد اجتمعنا به كثيرا (سيما في حياة شيخنا عبد الله ، وكذا بعده) عند سيدنا أحمد بن زين وفي شبام .

وقد جاء إلى مكاننا : زاوية مسجد بن أحمد ، بإشارة سيدنا أحمد . وحل لنا معه اجتماع وانتفاع . وذكر لنا في ذلك المجلس ، كرامات لسيدنا ، كتبناها منه في المناقب .

وكان يعظم شأن سيدنا عبد الله إلى الغاية القصوى ، حتى بلغ من تعظيمه : أنه كان إذا كان صائما يوم الاثنين أو الخميس ، وكان ذلك ورده ، إذا أعطاه سيدنا قهوة شربها ، وأخذها منه بقصد ونية ، وبقي على صيامه . وقد يكون ذلك بنسيان من سيدي . نفع الله به . ولولا ذا لما أعطاه ، وصاحب الحال معذور بحاله ، ومسلم له في أقواله وأفعاله .

وجاء فى مرض موت سيدى وحضر وفاته . وسافر تلك السنة لحج بيت الله الحرام ، وزيارة نبيه عليه السلام .

ولد بمدينة قيدون ، وبها دفن قريبا من ضريح الشيخ سعيد بن عيسى العمودى وعمل له صندوق .

وكان من أصحاب بل من خواص الشيخ المذكور . وهو من الآخذين عن سيدنا الشيخ عبد الله الحداد المذكور ، الأخذ التام ، والملازمين له والمنطوين فيه ، والمعتقدين له .

(ومنهم) : الشيخ الصالح العابد ، الناسك الزاهد : محمد بن عبد الله العمودى القيدونى .

وكان ذا استقامة وإقبال ، وجد واجتهاد وتشمير ، وصدق فى جميع أحواله .

توفى بقيدون ، وقُبر قريبا من الشيخ سعيد . وبنى عليه قبة لطيفة . وكذلك كان فى جميع ذلك الشيخ المنور ، المعلم السالك : عثمان بن سعيد العمودى . سمعت سيدى عمر البار يقول : إن عند عثمان المذكور شيئا من الكشف .

وكان منورا ، يعلم الصبيان احتسابا . وكان سيدنا عبد الله يباسطه ويؤانسه .

(ومنهم) : الفقيه الصالح ، العالم العامل ، التقى الورع : عبدون بن محمد ابن قطنة .

كان من الآخذين عن سيدنا الشيخ عبد الله ، المنتسبين إليه . لبس منه الخرقة الشريفة ، وتلقن منه الذكر ، وأخذ المصافحة فيما أظن .

وكان ملازما له ، ملقيا له قياده ، فى سائر أحواله ، مندرجا تحت إشارته ، تاركا علمه ورأيه وراءه .

تفقه فى العلم ، وتضلع منه ، ودرس منه فى حياة شيخه ، وألف نبذا ، املها بإشارة سيدنا . منها القول الواضح الأظهر فى تحريم أخذ العشرة بأحد عشر ، ونبذة فى رؤية الشهر .

وذكر كلام العلماء فيما يتعلق بالرؤية ، وأوضح فيه الحق الذى كان سيدنا يقول به ، وهو وسط بين إفراط من يأخذ بالحساب والهندسة فقط ، وبين تفريط من يأخذ بالرؤية من تثبت وتمكن ، ونظر إلى القرائن المقربة للرؤية ، أو المبعدة لها ، والنظر إلى الشهود وعدالتهم . هذا حاصل ما يقول سيدنا عبد الله . نفع الله به . وله : اختصار شرح دلائل الخيرات ، المسمى : مطالع المسرات .

وكان الفقيه المذكور ، من أهل الورع والديانة ، والقناعة والصيانة . وكان متصدرا فى قراءة الكتب ، عند سيدى إذا حضر . وقد ذكرنا منقبة عظيمة ، فى مناقب سيدنا فى خاتمة باب الكرامات ، بسبب عارض لسيدنا بسببه : إنه شىء من الأحوال الغالبة ، وحظى الفقيه فى مدة ذلك العارض بملازمة سيدى ليلا ونهارا فانظرها فى المناقب ترى العجائب .

(ومنهم) : الشيخ الصالح العالم ، الصوفى المحقق : عبد الله بن سعيد العمودى ، صاحب الرباط .

كان من العلماء العارفين المدققين ، ذا أوراد وأذكار سلك الطريق على يد شيخنا عبد الله ، واشتهر أخذه عنه ولباسه منه ، وانتماؤه ، وانتسابه إليه فى ذلك .

وكان حسن الاعتقاد ، قوى الرابطة ، مع شيخنا عبد الله ، نفع الله به ، لا يرى غيره من المشايخ ، إلا على سبيل التبرك وإذا زار غيره استأذنه .

واستأذنه مرة فى زيارة صالحى تريم ، فأذن له . وقال له : اعلم أن كل من زرته فهو ممدود من نورنا ، ويحفظ عنه أشياء كثيرة ، من أقواله ، وأدخل منها أشياء ومعها فى مصنفاته التى صنفها .

توفى بقرية الرباط ، رحمه الله .

(ومنهم) : الشيخ الصالح ، الفقيه الجامع الورع المتفنن : عبد الله بن عثمان العمودى ، صاحب الأيسر ، من قرية يقال لها : الدوفة .

كان عبدا صالحا ، مخبتا منيبا ، قانتا خاشعا ، جامعا لعلم الشرع ، وعلوم المعاملة ، التى بها سلوك الطريقة إلى الحقيقة . ولعمرى هى علوم الكتاب والسنة .

وكذا كان جامعا لعلوم العربية والفلك وغير ذلك ، مع استقامة تامة ، وعبادة كاملة وتثبت ونية وإخلاص وصدق .

وكان منتسبا إلى الشيخ عبد الله الحداد . أخذ عنه أخذا تاما ، وتعلق بجنابه الشريف تعلقا خاصا وعاما . ولبس منه ، وأظنه تلقن الذكر ، كالذى قبله .

وكان محققا جدا فى الفقه ، ومشاركا فى سائر علوم الإيمان والإسلام . وحصل إحياء علوم الدين بيده وخطه ، كما سمعته عنه .

وله نظم حسن ، ونبذة فى علوم شتى . وكان صاحب تلاوة للقرآن ، إلى أن مات وهو على ذلك . رحمه الله .

وكان كثير البحث والطلب لحقائق العلوم ، وكان كثير السؤال لسيدى عبد الله . وكان يجيبه عما يسأل ، كما تراه مثبتا فى رسائل سيدى ، وفى النفائس العلوية التى جمعها سيدى أحمد بإشارته .

وكذلك الشيخ عبد الله بن سعيد ، المقدم ذكره ، ولسيدى إليها مكاتبات ومراسلات . نورد منها ـ إن شاء الله ـ ما يحسن إيراده فى هذه الأوراق .

وحسبت أن سيدى آخى بينه وبين الشيخ عمر بن عبد القادر العمودى القيدونى . رحمة الله عليهما .

(ومنهم) : الفقيه المحقق ، المدقق المنور : عبد الله بن محمد العمودى ، صاحب بضه .

أخذ عن سيدنا الشيخ عبد الله الحداد ، ولزم جنابه الشريف ، وكمل اعتقاده فيه .

وكان ذا نسك وعبادة ، وجد وتشمير . وكان له انطواء وتعلق كلى فى سيدى عبد الله ، نفع الله به .

وكان عالما محققا متقنا . وكان له مراسلات مع سيدى ، ويسأل عن أشياء ، ويجيبه كما هى مثبتة فى الرسائل والنفائس فانظرها .

توفى بمكة المشرفة . رحمه الله .

(ومنهم) : الشيخ الصالح الناسك ، العالم المتبتل ، الخاشع الوجل : عمر بن عبد الله باسالم النجار .

كان من عباد الله الصالحين ، الخائفين العابدين الناسكين السالكين . أخذ عن سيدنا الشيخ عبد الله ، وانقطع إليه ، واقفا عند أمره ونهيه وفى خدمته ، ليس له التفات دون إشارته .

وكان قلّ أن يسمع المخاوف إلا ويصعق ؛ وغلبه الوجد مرة فى مسجد آل أبى علوى . وكان سيدنا حاضرا فكتمه. فقال له سيدى مكاشفا: إذا غلب عليك الوجد فصح . وقل : الله الله ولا تخف أحدا من الحاضرين أن يسلبك ،فإن جميعهم فى قبضتنا .

حج مع سيدى . وحسبت أن سيدى آخى بينه وبين عمر بن حمود النجار الشبامى .

توفى بتريم ، رحمه الله .

(ومنهم) : الشيخ الصالح عمر بن حمود النجار الشبامى .

كان على جانب من الصلاح والتبتل ، والزهادة والعبادة .

وكان آخذا عن سيدى ، منقطعا إليه ، عظيم الأدب معه ، إذا جاء إليه من بلده ، لا يقدر أن ينظر إليه . وإذا نظره أول وهلة ، صاح وغشى عليه ، يمكث ثلاثة أيام لا يستطيع النظر إليه .

وكان متقسما فى مسجد سيدى الذى بنقر شبام . قال : وكان سيدى يسميه مسجد الأبدال . ويقول: إن الحق يتجلى عليه ، وإنا نحب من يأتى هذا المسجد، ولن يبيد حتى يبيد الله الأرض ومن عليها .

وأخبرنى بعض الصالحين عن بعضهم قال: لقيته ـ يعنى ابن حمود ـ بعرفات ، فى سنة لم يحج فيها ، ونسى سبحته هناك .

قال : فلما رجعت لقيته تحت سدة مدينة شبام ، معه أقداح يحملها ، ويبيعها فى سوق شبام. فقال لى: هات السبحة، ولا تعلم أحدا بما رأيت. وهو صاحب الرؤيا: وذلك أنه رأى أنه مات ولما ألحد ، جاءه الملكان ، فجاءه سيدى عبد الله ، فحال بينه وبينهما . فلما استيقظ، وأخبر سيدى بذلك قال له: نحن كذلك لجميع أصحابنا. نفع الله به ، وأعاد علينا من أسراره وبركاته وذوينا ، فى الدارين .

(ومنهم) : السيد المغفور العابد الناسك : محمد أبو الوفا المصرى .

وكان من المجدين فى العبادة ، الصابرين على المكابدة والمجاهدة . وصحب سيدنا الشيخ عبد الله ، وانقطع إليه بكليته ، ولازمه بقية عمره .

وخرج من مصر ولم يعد إليها ، وتوطن حضرموت إلى أن مات ببلدة بور. رحل إليها وحل بها بعد موت سيدنا لجوار السيد الأكرم عبد الله بن علوى العيدروس . وقام به السيد عبد الله أتم قيام ، فى حياته وبعد موته . رحم الله الجميع .

وكانت إقامته بتريم أيام سيدى عبد الله الحداد . وكان لا يغيب عن مجالسه ، عظيم الانطواء والاعتقاد فيه ، لا يرى فى الوجود غيره من الأشياخ .

وكان ذا همة وعزم وقوة قلب ورباطة جأش ، لا يبالى بأحد من أهل الشوكة والمراتب ، ولا يخاف فى الله لومة لائم . فإذا ذكر سيدى عبد الله ، أو ذكر له ، خضع وانكسر وخشع .

وكان يقول : لولا أن سيدى مانعنى ، أو مقيدنى ، لفعلت وفعلت .

وجاور عند شعب النبي هود عليه السلام مدة ، على التجريد والانفراد ، من غير استعداد مؤنة ولا زاد وأحسب ذلك بإشارة سيدنا عبد الله .

وظننت أنه ألبسه الخرقة الفخرية الفقرية ، وأوصاه بتلك التي هي في آخر وصايا مولانا . فانظرها في المجموع .

ومنهم : السيد الفاضل : أحمد بن علوي الكاف باعلوي ، صاحب الهجرين .

كان عبدا صالحا ، متبتلا ناسكا ، محبا للصالحين جدا ، يحفظ من سيرهم ماشاء الله .

وكان منتسبا إلى سيدنا الشيخ عبد الله الحداد ، يشاوره في أحواله ، ويسأله عما أشكل عليه .

وكان سيدنا مقبلا عليه ، ولعله ألبسه الخرقة الشريفة . وكان مكفوف البصر . رحمه الله .

ومنهم : السيد الصالح الناسك : سالم بن محمد الكاف باعلوي التريمي .

وكان منور القلب ، صافي السر ، لازم سيدي عبد الله مدة حياته ، وأكثر التردد إليه ، وحضور مجالسه .

ولد بتريم ، وبها مات . رحمه الله .

ومنهم : السيد العالم المنور : أحمد بن سقاف بن أحمد الهادي بن شهاب الدين علوي .

وكان سيدا ماجداً ، حسن السيرة ، منور السريرة . طلب العلم ، وانتفع به جله على سيدنا العارف بالله ، أحمد الهندوان .

وكان ينتسب في الأخذ والطلب إليه . صحبه مدة حياته ، ثم بعد موته تردد على سيدى عبدالله ، وأخذ عنه، وأكثر المجئ إليه وحسبت أنه قد سبق له قراءة عليه ، قبل انتسابه إلى سيدى أحمد الهندوان .

وكان يصبر على مطالعة الكتب ، حصل جملة بقلمه .

وكان خطه حسنا . تولى إمامة مسجد الشيخ عمر المحضار ، مدة حياته .

وتوفى وهو إمام فيه . ثم بعد موت سيدى عبد الله، لازم سيدنا أحمد بن زين وحسن اعتقاده فيه .

وكان يقول : تعلمت من مجلسه حسن الظن بالله وبعباد الله . وجلست معه مدة ، ماذكرتْ الدنيا بمجلسه . هكذا قال . رحمه الله .

وممن أخذ عن سيدنا الشيخ عبد الله ، وانتسب إليه ، وتردد عليه من السادة آل شهاب الدين . السيدان الماجدان : حسين بن محمد بن شهاب ، وحسين بن محمد ابن شهاب الدين ، كلاهما ولدا بتريم ، وبها ماتا .

وكانا منورين ، ولهما حظ من العبادة وكُتُب العلم النافعة .

(ومنهم) : السيد النور الفاضل عبد الرحمن بن حسن الهندوان .

كان من أهل الخضوع والخشوع والقنوع . وكان عنده شيء من العلم والنسك.

وكان الغالب عليه الانقباض من الناس . وكان له تردد على سيدنا الشيخ عبد الله . وله بجنابه تعلق ، ولا أدرى أقرأ عليه أم لا ، كالذى قبله .

ولد بتريم ، وبها مات ودفن . رحمه الله .

(ومنهم) : السيد الصالح الأخ فى الله ابن الخال السقاف بن شيخ باهاشم علوى .

وكان عبدا صالحا، ناسكا سالكا، صابرا شاكرا لله كثيرا، ذا عقل راجح، ونور واضح ، كثير الصمت ، قلّ أن يفتر عن الذكر .

ولد ببلدة عمد ، وبها مات . ولأهل بلده فيه اعتقاد ، وحسن ظن ، وكثر انتفاعهم به .

سمعت سيدى أحمد بن زين يقول : السيد سقاف سراج فى الوادى ، وكان بيننا وبينه صحبة أكيدة ، وخلطة كثيرة ، من حين صغره إلى أن توفاه الله إلى رحمته الواسعة . جمع الله بيننا وبينه وسائر أحبابنا ، فى مستقر رحمته ، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما .

ومن الآخذين عن سيدنا عبد الله ، والمستمدين من بركاته وهباته ونفحاته : السيد الأجلّ ، الصدر المبجل : أحمد بن عبد الله بن شيخ العيدروس ، صاحب سورت . مما كتب إليه سيدى الشيخ عبد الله :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آل الطيبين وأصحابه الأكرمين .

من عبد الله بن علوى الحداد علوى ، إلى السيد الأكرم الأعز الأفخم .

الشريف المنيف : الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ العيدروس علوى ، سلمه الله وحفظه ووقاه ، وإلى أعلى رتبة من اليقين والمعرفة ، من مقام الإحسان رقاه ، وأطال فى طاعته وعافيته ، أيام حياته وبقاه .

توفى ببندر سورت ، وبها ولد . رحمه الله .

(ومنهم) : السيد الأمجد ، الزاهد الفاضل : أحمد ابن أبى بكر العيدروس العدنى .

كان على سيرة سديدة ، وهدى ، وحسن خلق .

وكان سيدنا يذكره ، ويقول به . وله إليه مراسلات .

(ومنهم) : السيد الأكرم ، الصدر العالم : علوى ابن السيد محمد العيدروس ، صاحب عدن .

ولد بها كالذى قبله ، وبها مات . وكان السيد علوى هذا ، ذا ذكاء وفطنة ، وعقل وافر ، وله نظر فى العلم ، وتطلع على الكتب . واجتمع عنده عدة مستكثرة .

وكان له بجناب سيدى عبد الله تعلق واستمداد ، وله إليه رسائل كثيرة .

(ومنهم) : السيد الفاضل المنور : سليمان بن شيخ باصره باعلوى .

كان متعلقا بسيدى الشيخ عبد الله ، معتقدا له ، قائما فى خدمته فى بندر جدة . توطنها ومات بها ، ومولده بقرية هينن من حضرموت .

وكان أبوه شيخ وعمه عبد الله بهذا البلد . وكانا صالحين مجذوبين .

وكان لهما تعلق بجناب سيدى ، ولهما إليه تردد .

(ومنهم) : السيدان الفاضلان اليمانيان : عبد القادر بن أحمد الأهدل ، وعبد القادر بن إبراهيم مساوى السقاف .

كانا يكاتبان سيدى ويراسلانه ، كما هو مثبت فى مكاتباته .

(ومنهم) : السيد الصالح ، الولى المنور : محمد بن علوى مساوى السقاف باعلوى .

كان عبداً صالحا ، عابداً سالكا ناسكا . أخذ عن سيدنا وشيخنا عبد الله ، من صغره ، ولازمه فى كبره ، حتى توفى سيدنا .

وكان على سيرة سديدة ، واقتداء بالسلف الصالح ، وقنوع وخشوع ، وتواضع وخضوع .

ولد ببلدة عمد ، وبها توفى ، وله أخذ عن سيدنا عبد الله وسيدنا وشيخنا : أحمد بن زين ، خصوصا بعد موت سيدنا عبد الله .

لازم سيدنا أحمد ، وقد يقيم عنده مدة شهر رمضان . وكان يحبه ويقول به .

وكان عظيم الاعتقاد والانطواء فى الشيخين المذكورين . وكذا والده علوى بن علوى .

كان من الآخذين عن سيدنا عبد الله ، المكثرين الترداد علية . وكان على سيرة مرضية . وتزوج بابنة السيد العارف عمر بن عبد الرحمن العطاس ، وهى أم ولده محمد المذكور وإخوته .

وتوفى محمد بعمد ، فى آخر شهور سنة (١١٦٢) اثنتين وستين ومائة وألف ، فى أيام التشريق .

وكان بيننا وبينه صحبة ومودة ، واجتماع وانتفاع ، فى بلدنا وبلده .

أخبرنى قال : كنت مرة عند سيدى ، وهو فى درسه . فخطر لى أن أسأله شيئاً من الأدعية التى أدعو بها عند المهمات والملمات . فلما خطر لى ذلك قال : إن بعض الناس طلب منا دعاء يدعو به ، عند المهمات والملمات . وإنا أوصيناه بقصيدتنا : « ما فى الوجود ولا فى الكون من أحد » إلى آخرها . وبالأخرى :

قد كفانى علم ربى　　من سؤالى واختيارى

فعرفت أنه يعنينى ، وأنه كاشفنى . نفع الله به .

أخبرنى رجل من حضرموت أن السيد محمد المذكور ، لم يزل يلهج بالذكر ، وقت احتضاره خصوصاً بهذه الآية : « حسبنا الله ونعم الوكيل » حتى مات وهو يرددها . لعله رجاء لما بعدها من قوله تعالى : « فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله » رحمه الله رحمة الأبرار ، ونفعنا به وسائر الصالحين .

(ومنهم) : الشيخ الصالح العالم العامل ، الورع ، التقى النقى الزاهد : سالم ابن الشيخ عمر بافضل بالحاج التريمى .

كان عبدا صالحا ، سالكا ناسكا ، مجتهدا فى دينه ، مشتغلا بشأن آخرته . وكان ذا ذكاء ، وحفظ وإتقان للعلم ، خصوصاً الفقه والنحو ، مشاركا فى سائر العلوم .

قرأنا عليه جملة صالحة فى الفقه والنحو . وانتفعنا به كثيرا ، وصحبناه مدة طويلة . فالحمد لله ، وجزاه الله عنا خير الجزاء .

وكان منتسبا إلى شيخنا عبد الله ، مترددا إليـه ، أخذ عنه . وكان سيدنا يثنى عليه ، ويميل إليه . ويقول : إنه بقية الفقراء آل أبى فضل .

وكان مستغرقا أوقاته فى التعلم والتعليم . قـرأ على السيد الفاضل العلامة : عبد الله بن زين خرد ،. وجل انتفاعه فى الفقه والنحو عليه .

وكذلك قرأ على السيد الفاضل الصالح الأنور : عبد الله بن أحمد بن سهل باحسن جمل الليل ، جملة من الكتب النافعة . وانتفع هو ، وانتفع السيد به ، لما عنده من الفهم والفطنة .

وكذا قرأ فى آخر الأمر على سيدنا وشيخنا : عمر بن الحامد المنفر باعلوى . قرأ عليه الإحياء والعوارف ، وجامع البخارى ، وغير ذلك من كتب الحديث والرقائق . وانتفع انتفاعا كليا (سيما ما يتعلق بطريق القوم) .

وكـان للشيخ المذكور أحوال عجيبة غريبة ، من زهده وورعه وغفلته عن الدنيا وأهلها ، وإعراضه عنها وعنهم ، لا نطيل بذكر ذلك . وفيما ذكرنا كفاية وتنبيه للبيب النبيه .

مات بصنعاء اليمن ، حال كونه مسافرا إلى الحج مع سيدنا الشيخ عـلوى ابن سيدنا الشيخ عبد الله .

وكان قد حج قبل ذلك حجات كثيرة ، وجرى له فى سفره وقائع ، لا نطيل بذكرها .

وأقام بعد موت سيدنا مدة سنين ، ببلدة بور يُقرىء العلم ، وينفع الناس بقرب السيد الأجلّ : عبد الله بن علوى العيدروس . وانتفع به أهل البلد . وقد نفع الله به ، فى مدينة تريم ، نفعا بينا ، لصدقه وحسن نيته ، فى التعليم والتعلم . رحمه الله .

ومنهم : الشيخ الصالح ، العابد القانت ، الراكع الساجد : سالم بن عبدالرحمن باحرمى .

كان منورا منتفعا فى العلم ، كثير العبادة . له حظ من قيام الليل ، صاحب قناعه وتقشف ، وتحرٍّ بالغ فى أمره .

سافر إلى أرض الهند ثم لما رجع إلى تريم ، لازم سيدى عبد الله ، وتعلق بجنابه ، وأكثر التردد إليه إلى أن توفى . وكان كثيرا ما يزور تربة تريم .

ومنهم : الشيخ الصالح المنور : عبد الرحمن ابن الشيخ المنور : سليمان باحرمى .

كان من السالكين الناسكين ، المنتفعين فى العلم ، المكثرين التعلق والتردد والقراء ، على سيدنا وشيخنا عبد الله .

لازمه مدة عمره ، يقرأ عليه ، ولبس منه الخرقة الشريفة . وكان متصديا لحضرة سيدى الذكرية والجهرية ، ليلة الجمعة ، وغيرها من أذكار رمضان ونحوه .

وقد كان والده قبله متصديا لذلك . وكان متعلقا بسيدى تعلقا بالغا . وكان سيدنا يثنى عليه . ويقول : إن سليمان قد كان فى خدمتنا ، وقد يدان لنا ، وإذا احتجنا من شىء ، ويرهن فى الدين داره ، ويفك رهانه . ولا نعلم بذلك . فجزاه الله خيراً .

ولد سليمان وولده عبد الرحمن بتريم ، وبها ماتا . رحمهما الله .

حج عبد الرحمن مع سيدى الحسين بن عبدالله أول حجة . وذكر لنا كرامات لسيدى عبد الله يحفظها ، فانظرها فى مناقبه .

وكان أخوه عبد الله بن سليمان مباركا منورا ، كثير التردد والتعلق والقراءة ، على سيدنا الشيخ عبد الله . وأخذ عنه مدة عمره كأخيه وأبيه .

سمعت بقراءتهما عليه فى درس الاثنين والخميس جملة من الكتب . رحم الله الجميع .

ومنهم الشيخ الصالح ، الفقير الناصح ، العابد الناسك : جعفر بن عبد الله الكثيرى البورى .

وكان سيدنا الشيخ عبد الله ، قد تزوج بأخته بدرية بنت عبد الله . وهى التى أولدها ابنه محمد بن عبد الله ، الذى ذكرنا أنه توفى بمدينة ذمار ، قريبا من صنعاء اليمن ، جاء إليها عابرا ، فقدر الله موته بها .

كان جعفر هذا عبداً لله صالحا منورا ، ذا عبادة واجتهاد ، دائما يذكر الله ، لا يفتر عن الذكر قط .

ونبئت أنه مات والسبحة فى يده . وكان لسيدى منقطعا ، عاكفا على بابه ، واقفا عند إشارته ، ممتثلا لأمره .

توفى بالحاوى ، مكان سيدى عبد الله . رحمه الله .

ومنهم : ولده الصالح المنور : فلاح بن عبد الله بن فلاح الخولانى العمدى .

كان فى بدء أمره نقيبا فى بعض القلاع الدوعنية . وكان متسلحا كما أخبرنى بذلك . قال : جئت إلى سيدى عبدالله عابراً قرية عينات ، فلما دخلت عليه قال: من أنت ؟ قلت : فلاح . قال : اطرح السلاح . فوقع كلامه فى قلبى . وأوقع الله عنـــدى التوبة وطرح السلاح . فسافرت إلى بلدى ، وطرحت السلاح . ولزمت الفقر ، وجاورت مدة بالطائف ، وفى مكة . ثم خرجت وانقطعت إلى سيدى مدة عمرى .

قلت : وكان ملازما لسيدى لا يميل قط من مكانه ، وجعل عليه سيدى وظيفة طهوره ، يأتيه به من البئر ، ويؤذنه بأوقات الصلاة كلها .

وكان طويل القيام بالليل ، كثير التهجد والذكر ، لا يفتر عنه ويصوم الأيام الكثيرة .

كان جلده متحشفا كالشن البالى ، من كثرة الصيام والقيام ، ووجهه يلتهب نوراً .

توفى بالحـــاوى ، بعد سيدنا بقليل . ودفن قريبا منه . ولعله أول قرنائه لحوقا به .

ومنهم : ولده الصالح المنور : فلاح ابن فلاح بن عبد الله . كان منور القلب ، كثير العبادة والذكر ، سلك مسلك أبيه فى جميع ما ذكرنا عنه ، من أخذه وتعلقه وانتمائه إلى سيدنا . وتزوج سيدى بأخته بنت فلاح بن عبدالله المذكور ، أيام إقامتهم عنده بالحاوى . رحمهم الله ، ونفع بسيدنا وعاد علينا من سره .

ومنهم : الشيخ الصالح الأنور ، القــائم بذكر الله : عبد الله بن أبى بكر باشعيب ، من قرية الواسطة ، من أسفل حضرموت .

من ذرية الشيخ العارف : حسن باشعيب المشهور ، المقبور بها .

والشيخ حسن من أخص تلامذة الشيخ أبى بكر بن سالم باعلوى ، صاحب عينات . وهو الذى أشار له بسكناها . وحوط له بنفسه ، كما سمعت بذلك ، من بعض أولاد الشيخ أبى بكر .

وكان حسن من رجال الله العابدين العلماء ، ومن أرباب الذوق فى المعرفة .

وله تواليف ونبذ مستطرفة ، فيما يتعلق بطريق القوم . وكان الشيخ أبو بكر مقرِّبها إلى جنابه ، ألبسه الخرقة ، وحكمه ، وحلق رأسه بيده .

وكان أولا بتريم ، فحصل له باعث الإرادة ، فقص حديثه على الشيخ المنور على بن محسون ، فدله بامحسون على السيد الولى محمد بن عقيل مديحج باعلوى وقال له : يدلك على شيخك ، فإنه من أرباب الكشف ، فدله السيد محمد على الشيخ أبى بكر . هذا مختصر الحكاية . ذكر ذلك السيد الصالح العابد : يوسف ابن عابد المغربى الفاسى ، فى رحلته .

رجعنا إلى ذكر الشيخ عبد الله باشعيب . كان عابدا متبتلا ناسكا كثير الأوراد ، دائم الذكر لله ، ذا وجد عند الذكر .

أخبرنى والدى قال : جاء إلى بيتنا بعد مجيئى من الحج ، فطلب ماء ليشرب ، فجئناه بماء فى إناء مكى فشرب ، فتحرك الماء فى الإناء . فصاح : الله الله . هكذا كان حاله .

توفى بتريم . أخبرنى سيدى الحسن ابن سيدى عبدالله قال: كان يمكث الشيخ عبد الله هذا ، يمكث المدة المتطاولة ، عند والدى . وكان يذكر الله بالجلالة على الدوام والجهر ، إلى أن يغشى عليه ، فيسقط فى مكانه . هكذا أمره . رحمه الله . توفى بتريم فى مكان سيدى الحاوى .

كان من الآخذين عنه ، المتعلقين به ، والمتلمذين له . سمعت سيدى الملاذ: أحمد بن زين الحبشى، نفع الله به . يقول: كنت مرة أنا وباشعيب هذا، والسيدان الفاضلان تلميذا سيدى الشيخ عبد الله الحداد : عبد الرحمن بن على ، وعيدروس ابن عمر ، كلاهما من ذرية الشيخ على باعلوى ، قياما تجاه مسجد آل باعلوى ، من شرقيه . فقيل : إن الدعاء مستجاب هنا . كل منكم يدعو بحاجته ويضمرها فى نفسه . قال : فدعونا وتفرقنا ، فبعد مدة أخبرنى أن حاجته قضيت . قال : وأنا حاجتى أن يفتح الله على بالفهم فى العلم ، ففتح الله على بفضله ومنّه .

(ومنهم) : الشيخ الصالح ، العابد الذاكر ، خادم سيدنا الشيخ عبد الله الحداد ، نفع الله به : عوض بن عبد الله بن عوض بن صباح الشبامى .

كان من المنزوين، ومن عباد الله الصالحين ، ذا نسك وعبادة وتجرد وزهادة. انقطع فى خدمته مدة عمره ، إلى أن مات وهو عنده ، بمكان الحاوى . وصلى عليه ودفن بمقبرة (تريم) .

وكان متوليا بخدمة سيدى فى بيته وخارجه ، خصوصا فى بيت جبير ، لأنه صاحب نظر واعتناء فى شأن الحرث . ولديه معرفة تامة .

وكان يحفظ من كرامات سيدى شيئا لا يكاد يحصى ، لاختصاصه به . وقد ذكرنا من ذلك شيئا ، فى باب كرامته . فانظرها .

وكان من الذاكرين الله كثيرا ، لا تراه آخر عمره فيما أدركناه ، إلا وهو لهج اللسان بالذكر .

(ومنهم) : الشيخ المنير ، العابد المتبتل : عوض بن أحمد عقبة الشبامي .

كان من الناسكين الساجدين ، العابدين المنقطعين إلى سيدنا الشيخ عبد الله ، عاكفا نفسه عليه . ترك أهله وماله ، وجلس عنده حتى مات عنده ، في الحاوي الميمون ، وصلى عليه فيه . ودفن بمقبرة تريم . وجعل ثلث ماله وصية لسيدنا .

كان له طلب علم واجتهاد ، وقرأ على سيدنا . وأظنه لبس منه كالذي قبله ، لانقطاعهما إليه ، وملازمتهما له في مكانه .

(ومنهم) : الشيخان الصالحان المنوران الأخوان : أحمد وعبد الرحمن ابنا عبد الله مسلطان الغرفي .

كانا هذان عابدين ناسكين ، مجردين عن الدنيا . لم يعرجا على شيء منها ، ولم يتزوجا لشغلهما بالعبادة ، وتجردهما لخدمة سيدنا الشيخ أحمد بن زين الحبشي وانقطاعهما إليه ، من أوان صغرهما حتى توفيا .

أخذا عن سيدنا الشيخ عبد الله الحداد ؛ وكثر تعلقهما به ، والاستمداد منه . أكثر ذلك من سير سيدنا أحمد إلى تريم ، يسيران معه لزيارة سيدنا والأخذ والاستمداد منه . وعظم اعتقادهما ، وتعلقهما بالشيخين . نفع الله بهما .

(ومنهم) : الشيخ الصالح ، العالم العامل أبو بكر بن محمد بن عتبة . أحـــد خواص سيدنا أحمد ، الملازمين له ، المنقطعين إليه ، لا يكاد يفوته شيء من مجالسه ودرسه .

وكان ذا نسك وفهم وذكاء وفطنة . وكان من الآخذين عن سيدنا الشيخ عبد الله المنطوين فيه .

وكان أكثر إقامته آخر أيام سيدنا أحمــد بخلع راشد . ويطلع بلده شبام فى نادر الأوقات . وكانت بيننا وبينه صحبة ، من حيث مولانا الحبيب أحمـــد . وقد زرناه نحن وهو بحريضة ، وفيها قبر سيدنا عمر بن عبد الرحمن العطاس ، فى حياة ابنه سيدنا الجليل الحسين وأولاده . زرنا ثلاث زيارات .

وكانت بينه وبين السادة إخوته مودة ومرض عندهم ومات بحريضة . ودفن بها ، رحمه الله رحمة الأبرار . وكان مولده بشبام .

(ومنهم) : الشيخ الصالح المنور : عمر بن عبد الله باحلوان الغرفى .

كان من الناسكين ، العابدين المجتهدين ، قلّ أن يفتر عن العبادة والذكر ساعة من ليل أو نهار ، حتى توفاه الله إلى رحمته .

وكان من الآخذين عن سيدنا عبد الله المتعلقين به . صحب سيدنا أحمد ، من صغره إلى آخر عمره ، وهو فى مجالسته وملازمه . ولد ومات ببلدة الغرفة .

(قلت) : وأكثر من أخذ عن سيدنا أحمد ونازله ، فهو آخـــذ ومستمد ومتعلق بسيدنا عبد الله ، ومعدود من تلامذته (سيما أولاد سيدى أحمد) كلهم قد أخذوا واستمدوا من سيدى عبد الله ، ولبسوا منه الخرقة الفخرية الفترة مع والدهم (قدس الله روحه) .

وكانوا يمكثون معه الأيام المتطاولة فى تريم ، للأخذ والاستمداد من سيدنا عبد الله .

وبالجملة : إن كل من قرأ وأخذ واستمد من سيدى أحمد سابقا ولاحقا، فهو بالحقيقة مستمد من سيدنا عبد الله . وقد قيل لسيدى : إنكم اختصصتم بأشياء ، لم تكن لسيدنا عبد الله ، كعمارة المساجد وصدقات جارية، لم يظهر بمثلها سيدنا عبد الله . فقال للقائل : نحن وجميع ماينسب إلينا ويتعلق بنا ، حسنة من حسنات شيخنا عبد الله الحداد ، نفع الله بهم . آمين .

(ومنهم) : الشيخ المنور الصالح ، العابد السالك : أبو بكر ابن الفقيه الصالح محمد بن أحمد باجبير . رحمه الله .

أخذ عن سيدى الشيخ عبد الله . وصحبه ولازمه الملازمة التامة . وكان يقرأ له فى كتب القوم ، ويزور معه المشاهد والمعابد .

وكان سيدنا إذا ذكره ، يترحم عليه ، ويثنى عليه بالصلاح . ويقول : إنه سلك الطريق سلوكا معتبرا .

وكان يزور هو وإياه الشيخ أحمد بن عيسى ، والشيخ أحمد الحبشى ، يمشون على الأقدام . وقد يتفق ذلك وهم صيام ، كما أخبرنى بذلك سيدى . قال : وقد يتفق لهم زيارة دوعن أيضا .

وكان الشيخ المذكور منورا صالحا ، من أهل الزهد والقناعة .

وكان والده الشيخ الورع . الفقيه العلامة : محمد باجبير ، من العلماء العاملين .

وكان ذا تنسك واستقامة ، وسيرة سديدة . قرأ على السيد الأجل : علوى ابن عبد الله العيدروس ، صاحب ثبىّ ، وصحبه .

وقد ذكرناه فى مناقب شيخنا عبد الله أنه قرأ عليه فى الابتداء . ثم بالآخر رجع الفقيه يقرأ عليه فى إحياء علوم الدين . وصار من الآخذين عنه .

وكان يثنى عليه بالديانة والصيانة والورع .

وكان مسكنه بقرية ثبى المعروفة. وتوفى بها. ودفن بتربة تريم، بين قبر المحضار والعيدروس ، بجانب الطريق .

كان سيدنا إذا مرّ لزيارة العيدروس ، يقوم عند قبره . ويقول : إنه يمسك برجلى .

مات هو والسيد الصالح الخامل، العالم العامل حسين بن عمر بلفقيه ، ليلة زارهما السيد العارف : أحمد الهندوان فى مرضهما . وقال : هذان سراجان ينطبقان معا، فماتا معا فى ليلة .

والسيد حسين هذا كان على جناح من الصلاح والزهد والخمول. وكان جامعا للعلم والعمل .

وكان سيدنا يقول فيه : إنه أبو هريرة زمانه . وكان يتردد إلى سيدنا . أخذ عنه ، وحضر مجالسه (سيما وهو مسجد الهجيرة) .

وكان قد أخذ أولا عن السيد الولى المجذوب شيخ بن عبد الرحمن عيديد . وحفظ له جملة كرامات ، كما أخبرنى بذلك والدى ، رحم الله الجميع ، ونفع بهم .

ومنهم : الشيخ الصالح المفرر : عمر بن أحمد با حميد السيونى ، رحمه الله .

أخذ عن سيدنا الشيخ عبد الله ، ولبس منه الخرقة ، وتلقن فيما أحسب ، وخدمه ولازمه ، وأكثر التردد إليه ، والتعلق بجنابه الشريف .

وكان سيدنا يستخدمه فى بعض شؤونه . وكان لبيبا ذا نسك واستقامة.

وكان يفاتح سيدنا فى الخطاب ، بما لا يجسر به غيره ، لما له من الود واليد عنده وقد رأيت له سؤالا لسيدى ، يسأله عن القطب : ما هو ؟ ومن هو ؟ فأجابه : إن أردت أن تعرف شيئا من أوصافه ، من حيث الإجمال ، فانظر قصيدتنا :

* أهلا وسهلا بالحبيب الواصل *

وأما سؤالك عن من هو ؟ وأين هو ؟ فهذا خلاف الأدب منك . وفى هذا إشارة لمن يفهم أن سيدنا هو القطب فى ذلك الوقت ، حيث إن هذا الرجل المنتسب إليه ، ينبغى أن لا يعتقد أن القطب غيره ، بل لا يشك أن يكون سواه ، لما هو الحق فى نفسه .

والواقع عند الخاص والعام من الناس : أنه القطب الغوث بلا شك ولا إشكال . ومن ظن أنه غيره فى وقته ، فهو ضلال ومحال . وأيضا من حيثية الرجل المنتسب ، فلا يكمل أخذه عنه ، ويتم استمداده منه إلا باعتقاد غاية الكمال ، وبلوغ مبلغ نهاية الرجال ، لأن من كمل مشهده عظم مدده . وقد قالوا ما معناه : لا أنفع للمريد ، ولا أرفع من اعتقاده الكمال فى شيخه ، وتعظيمه واحترامه .

وقال سيدنا عبد الله، نفع الله به: ينبغي المعتقد في أهل الطريق المنسوبين أن يعرف أن في قلوبهم وسرائرهم من الخير والنور والكشف والعلوم، والحكم ما لا يقدر قدره، ولا يتناوله حصر، وأن الذي ظهر على ظواهرهم من ذلك، ذرة من رمل وقطرة من بحر، فبذلك يعظم نفعهم، ويتسع المدد منهم.

وقال أيضا: لا أنفع للمريد من انطوائه في الشيخ، وكمال حسن ظنه به، والاعتقاد فيه والقليل من التوجه، والمجاهدة مع ذلك كثير (والعكس حكم العكس).

وكان الشيخ عمر با حميد هذا، واقفا عند إشارة شيخه، معظما له محترما. وهو الذي تولى خدمة بناء مسجده الذي بطرف سيون القبلي.

وامتدح سيدنا بقصيدة أولها:

غنى الحمام على الغصون جهارا فرقصت من طرب وتهت نخارا

بوجود من عم الوجود بجوده وأفاض من عين الحياة بحارا

وهي طويلة فقال له سيدي: اعرضها على السيد أحمد بن زين الحبشي، ويجيزك فيها ببيتين فإذا فعل أجبناه على بيته وأدخلناك معه، فاعرضها على سيدنا أحمد فأجابه بقوله:

أحسنت بالقول الذي قد قلته ولقد صدقت وما أتيت عثارا

فالله يرزقنا لحسن تأدب ويحسن الإعلان والإسرارا

فأجابهما سيدى بقوله :

يا صاحبي وكنتما أنصـــارا   عونا على الحق المبين جهـــارا
أما الحبيب السيد البر الذى   أعلى له الرب الكريم منـــارا
فالله يحفظه ويرفع قـــدره   وينيله من قربه أوطارا
وعمـــر فلا تنس مقالته فقد   شد مع القـــوم الكرام وسارا

إلى آخر القصيدة ، وهى فى ديوانه .

توفى الشيخ عمر هذا بمدينة سيون. رحمه الله ، ودفن بتربتها .

ومنهم : الشيخ المنـور الصالح ، عبد الله بن محمد شراحيل الأشرم الشبامى . رحمه الله .

كان من المترددين إلى سيدى الشيخ عبد الله ، والآخذين عنه ، ومن أصحابه الملازمين عتبته ، والمنقطعين إليه ، الواقفين عند إشارته . أظنه لبس منه الخرقة . وتلقن الذكر مرارا .

وكان كثير الزيارة له ، ويحفظ من كراماته الشىء الكثير ، حتى إنه جمع نبذة من كراماته ، سماها . فلما عرضها على سيدنا قال : اغسله بعد أن تعرضه على السيد أحمد بن زين ، والسيد عبد الرحمن بن على ابن الشيخ على ، فظفر به بعض أصحاب سيدى قبل أن يغسله . ثم ظفرنا به بحمد الله ، بعد ذلك . وأخذنا منه جملة أدخلناها فى المناقب . جزاه الله خيرا .

وكان إذا قحط الناس بشبام ، يكتب لسيدى ، ويستحثه فى الدعاء ، لنزول

الغيث . فيأمره أن يأمر الناس بقراءة سورة يس فى جامع شبام ، بعد صلاة العصر وبإنشاد قصيدته :

يا رسول الله يا أهل الوفا　　يا عظيم الخلق يا بحر الصفا

أربعين يوماً . وقلّ أن تمضى أربعون يوماً إلا ويُسقون .

وكتب له مرارا ، استحثاثا واستغاثة ، فأجابه بما معناه : إنا لم نزل ندعو للمسلمين بالرحمة وجُلّ دعانا فى ذلك . ولكن القاعدة الفقهية : أن المانع مقدم على المقتضى إذا تعارضا .

فالمانع : هو الذنوب . والمقتضى هو الدعاء . فنحن نبنى بالدعاء ، والناس يهدمون وراءنا بالمعاصى . وقد قيل :

ولو ألف بانٍ خلفهم هادم كفى　　فكيف ببانٍ خلفه ألف هادم

وأخبرنى بعض المحبين عن الشيخ باشراحيل المذكور : أنه كتب لسيدنا كتابا ، وأثنى فيه عليه ، وبالغ فى الثناء من ذلك القطب الغوث قال : ثم حصل لى انزعاج بعد الكتاب ، وشوق إليه .

فلما قرئ عليه الكتاب . قال لى : لو قلت ما قلت فيه من الثناء ، وليس فى قلبك من اعتقاده كما فى لسانك ، لاحترقت من قرنك إلى قدمك. كلام سيدى. هـذا يحتمل معنيين : الأول : أن المريد ، المنتمى إلى أحد من أهل الطريق ، ينبغى أن يعتقد فيه غاية الكمال ، ولا يجوز فى نفسه : أن ثَمّ من هو أكمل منه ، فيحرم المزيد ، وينقص المدد .

وأيضا لو قدر وقوع ذلك منه ، ونطق بمقاله على خلاف ما فى باطنه ، لكان ذلك نفاقا ورياء ، وجناية على ذلك الشيخ. وأى جرم أعظم من ذلك ! وأى فلاح يرجى له بعد ذلك !

والثانى : أن سيدى قد أطلعه الله ، على ما هـــو الأمر فى نفسه ، من أنه القطب الغوث حقا . فقال ذلك عن الإذن الإلهى ، رحمة بالخلق ، ونصحا لهم ليجتمعوا عليه ، فيحصل لهم الفيض والمدد من جهته ، وينتظمون فى سلك إرادته. نفعنا الله به .

توفى الشيخ باشراحيل بشبام . رحمه الله .

(ومنهم) : الشيخ الصالح المغـــور ، السالك المجذوب : عبد الرحمن بن عبد العظيم شراحيل الشبامى . رحمه الله .

كان من الناسكين السالكين . وكان له نظر فى كتب القوم ، وكمال حسن ظن فيهم .

وأما سيدى الشيخ عبد الله ، فأخذ عنه ، ولازمه ، وصحبه وخدمه . ولبس منه ، وتلقن مرارا ، فيما أحسب .

وحج معه ، واجتمع به ، وجمع من كراماته نبذة سماها . وهى مما تلقناها منها، واعتمدناها فى المناقب ، جزاه الله خيرا . ذلك من كثرة ملازمته ، ومراقبته له .

قال رحمه الله : كنت عند سيدى فى مكة ، وقت الهاجرة ، وقد كثر عليه الناس وأكثروا ، فدخل بيتا . وقال لى : قف على الباب ، ولا تدخل علىَّ أحدا أبدا . أريد أن أنام . فقمت على الباب ، فإذا برجل غريب ، فى هيئة رجل تاجر،

يشم ويتنفس . فقلت له : ما بالك هكذا ؟ فقال : إنى أجد نفس عارف بالله من هاهنا . فأخبرته بسيدى . فقـــال لى : استأذن لى عليه . وأنا أتحدث معه . فإذا بسيدى ينادينى : أدْخِلِ الرجل علىّ فأدخلته . ففاوضه سيدى ساعة . فرأيت منه عجبا ، من أدبه واحترامه وتواضعه ، عند سيدى . وأخبره أنه من أهل بغداد ، وأفشى عليه سره . وطلب منه الإجازة والإلباس ، فألبسه وأجازه . فخرج الرجل مملوءا نورا ، ليس هو الذى دخل علىّ ، فحصل علىّ عند ذلك بكاء ، فسمع سيدى صوتى .

فقلت : يا سيدى لى عندك وفى خدمتك سنين متعددة ، لم يحصل لى ماحصل لهذا الرجل فى لحظة ، فطرقنى حزن لذلك .

فقال سيدى : أمور أهل الله ومواهبهم ، لاينالها أحد إلا بالتوفيق والجد والإخلاص . إن شئت أن تظفر وتنال مأمولك ، فاعبد ربك فى السر والعلانية . وأما كثرة المجالسة والمحاضرة ، مع قلة العمل ، فلا يفيد المسلك ، وإن كان صاحب ذلك لا يخيب مع الصدق .

(ومنهم) : الشيخ الصالح ، المنور المجـــذوب : سالم بن أبى بكر باذيب الشبامى .

كان آخذا عن سيدى الشيخ عبدالله ، منقطعا إليه . لبس منه وكان عند إشارته ، غلب عليه الجذب ، مع قوة الرابطة مع سيدى .

بلغنى أنه أعطاه مرة كوفية من لباسه ، فأكلها . وقال : لا أجد لهـا مجلسا أحسن من بطنى .

ولد ومات بشبام ، ودفن بها .

وكان عمه الصالح ، السالك الناسك ، العابد الزاهد : عمر بن سالم باذيب ، من خواص تلامذة سيدنا عمر العطاس . ثم بعد ذلك أخذ عن سيدنا عبد الله ، واستمد من بركاته . وكان يستوصيه لسيدى .

وله وصية نافعة جامعة ، فانظرها فى وصاياه متبقة ، لتدلك على كمل الرجل ، وهو كذلك .

كان سيدنا عبد الله يقول : إن يكن ولى لله من آل باذيب ، يكنْ هو .

وكان ممن يقوم الليل ، ويصوم النهار مع الورع الحاجز ، والانقباض التام عن سائر الأنام .

ولد ومات بشبام ، رحمه الله .

وكان ابن أخيه سالم بن على بن سالم باذيب صالحا ، ذا تقوى وخشوع وإنابة ورجوع ، وأعمال خير ، وصدقات سرية .

وله تعلق بسيدى عبد الله ، وسيدى أحمد بن زين ، وانطواء كلى . وله قيام بالليل .

وبالجملة : فقد كان من الآخذين عن سيدى عبد الله ، وسيدى أحمد ، والمنتسبين إليهما .

ولد ومات بشبام ، ودفن بتربتها .

وكذلك كان ابن عمه الصالح الدائم الذكر لله ، العابد الخاشع ، الخائف البكا : محمد بن عبد الرحمن عقبة ، رحمه الله .

كان مستغرق الأوقات فى عبادة ربه ، لايفتر عن الذكر ساعة من ليل أو نهار، مع غاية الفقر ، والتقلل من الدنيا (سيما آخر العمر) .

مات بشبام . ولا أظن فيها من هو أعبد منه .

أخذ عن السيدين الإمامين المذكورين ، وقوى تعلقه ، والرابطة بهما .

ولد ومات بشبام ، رحمه الله . ودفن بجرب هيصم .

(ومنهم) : الشيخ الصالح ، العالم العامل : عبد الله ابن الشيخ الفقيه الصالح : ابن الشيخ أحمد صاحب الغريب .

كان من أجلّ الآخذين عن سيدنا الشيخ عبد الله الحداد ، والمنتسبين إليه والمنطوين فيه ، والمتعلقين به .

وكان يكاتبه ويسأله عن مسائل فى الطريقة . وكان سيدنا يفخمه ويحترمه ، ويجيبه بأحسن جواب ، ويثنى عليه . ويقول : إنه صوفى عابد .

وكان فيه نفع خاص وعام ، دينا ودنيا .. وكان له حشمة وجاه عند ولاة الأمور .

وهو الذى رأى كأن مدينة سيون ساجدة : حبالها وأشجارها لسيدى عبد الله الحداد ، فقصها على بعض العارفين فقال له : إن صدقت رؤياك ، فهو صاحب الوقت ، أو قريبا من هذا بمعناه .

وقد أوردنا هذه الحكاية فى المناقب .

وأحسب أن الشيخ المذكور لبس من سيدى الخرقة الشريفة ، وتلقن الذكر ، لقوة تعلقه به ، وتعطشه وسلوكه .

ولد بقرية الغريب ، ومات بها ، ودفن بشبام . وخلف ابنين صالحين : أحدهما المذور العابد : عمر . أخذ عن سيدنا عبد الله وانتمى إليه .

قال سيدنا أحمد : أخبرني سيدي عبد الله : أن بعض أصحابنا يشير إلى عمر المذكور .

كان إذا قرأ راتبنا بعد صلاة العشاء ، ويبلغ الجلالة ألفا ذكر لنا : أنه ظهر له شيء من أنوار الملكوت .

والثاني منهما : الفقيه الصالح العالم : أحمد بن عبد الله .

كان قد أخذ عن سيدنا عبد الله ، ولبس منه الخرقة الشريفة كما رأيته بخطه .

وكان آخذاً عن غـــيره ، من جملة صالحي زمانه ولبس منهم ، سيما السيد العلامة : عبد الله بن أحمد بالفقيه .

سمعت سيدي أحمد يقول: إن الفقيه أحمد كان معه نحو عشرين كوفية إلباس من السادة .

وكان ورعا حازما ، خاشعا متواضعا . كان سيدنا أحمد يقرأ عليه ، يوم يأتي إليه يومي الخميس والاثنين ، من بلده الغرفة إلى شبام . وهو ذلك الوقت قاضيها .

وكان إذا قرأ الرقائق : مثل الإحياء ، تسيل دموعه ، من رقته وخشوعه .

وكان يكاتب سيدنا عبد الله ، ويسأله عن مسائله . وهو مذكور في رسائل سيدي ونفائسه . فانظرها .

وكان صاحب اجتهاد فى العلم ، وفى تحصيله بيده . رأيت جملة من الكتب بقلمه ، وفوائده لا تحصى معلقة بخطه .

وكذلك كان والده كثير التعلق للفوائد. وأكثرها فوائد تتعلق بطريق القوم. كما أن أكثر تعليقات أخيه الفقيه المحقق : محمد بن عمر فقهية من ذلك القبيل.

وقد قيل : إن قلم الإنسان يبنى على قلبه ، يعنى أن الإنسان لا ينقل ويميل ، إلا إلى ما يستحسنه ويميل إليه قلبه . ويظهر على اللسان والقلم ، ما يحبه القلب .

ومما يدلك على حالة الرجل وفضله : مخاطبات سيدى ، ومكاتباته إليه . وكذا إلى والده الفقيه : أحمد . وسنذكر من ذلك ما تيسر .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله . نحمده ونشكره . ونسبح بحمده . ونعلم ونشهد أن لا إله إلا هو وأن الخير كله بيده وعنده .

ونصلى ونسلم على سيدنا محمد رسوله وعبده .

من عبد الله بن علوى الحداد علوى ، إلى حضرة الشيخ الأوحد . الصدر الأمجد ، ذى النظر الأسدّ ، والطريق الأرشد ، المحب المحبوب فى الله : عبد الله ابن عمر شراحيل أخذه الله منه ، وغيبه عنه. وأشهده جمال الحضرة القدسية ،المعبر بها عن الذات والصفات والأسماء، المنزهة عن إدراك الأوهام ، وإحاطة الأفكار، وبلوغ الأفهام . ولاشك أن هـذا الأمر مقدمة من العبد ، داخلة تحت اختياره المجعولة بجعل الله .

وجملتها إدامة التوجه إلى الله عز وجـــل ، فى قوالب الأعمال المقربة إلى الله سبحانه ، مصحوبا باستشعار غاية الافتقار ، ونهـــاية الانكسار ، مقرونا بصدق الاكتفاء ، وكمال الاعتماد على الإله الحق ، المنفرد بالإيجاد والإمداد .

ومما كتب له أيضا :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله تنزيها لقدره ، وتشرفا بذكره ، وتعرضا لمزيده ، وتحصنا من سلبه ، المستجلب أولهما ، والمستدفع آخرهما بالقيام بشكره .

وصلى الله على سيدنا محمد ، المبعوث بأمره وزجره ، وعلى أهل بيته ، الذين خصهم الله بطهره .

من عبد الله بن علوى الحـــداد علوى ، إلى حضرة الشيخ الفخم القويم ، الكريم السليم : عبد الله بن عمر شراحيل. جعله الله من المختصين برحمته ، الذين شاء فى أزليته اختصاصهم . والله ذو الفضل العظيم .

أما بعد . فإن السر مكتوم ، والفضل مبذول ، والباب مفتوح، والحق لم يزل ولا يزال جوادا كريما .

وكتب إليه أيضا :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، الذى لولا حمده وشكره ، وطاعته وذكره ، لتبرم أولياؤه بالمقام فى هـــذه الدار التى عجنت بالأكدار ، وشحنت بالأقذار . وكانت فيها الدولة للفجار على الأبرار .

وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله الدرر الأطهار .

من عبد الله بن علوى الحداد علوى إلى الشيخ الطيب الأعز الأبر ، عفيف الدين ، المحب المحبوب فى الله رب العالمين : عبد الله بن عمر شراحيل . بوأه الله مراتب السيادة ، وخصه بكمال السعادة ، وأكرمه باليقين الذى يصير الغيب عنده كالشهادة .

أما بعد : فقد وصل إلينا كتابكم ، وحصل به كمال الأنس .

ومطلوبنا منكم : لاتنسونا من صالح دعائكم (سيما فى الشهر المعظم شهر الصيام) واجتمعوا بقلوبكم وقوالبكم على التوجه إلى الله ، فإنه أنسب الأوقات به ، وأصلحها له .

والسلام .

وكتب إليه : من عبد الله بن علوى الحداد علوى ، إلى حضرة الشيخ الفطن ، المتمكن فى الرتبة ، الصحيح الانتماء والنسبة إلى أهل المعرفة والقربة ، المحب المحبوب فى الله : الشيخ عبدالله ابن الشيخ عمر شراحيل . قذف الله فى قلبه صرف اليقين ، الذى يعبر عند المكاشفة بعالم الغيب ، وينتفى معه الشك والريب ، وتحصل به النزاهة من كل نقص وعيب ، باطنا وظاهرا وإيانا . آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وعلى الأولاد والأهل الصادقين فى المحبة ، منا ومن أوليائنا فى الله كافة .

وقد وصل إلينا كتابكم . والحمد لله على حسم مواد الشقاق ، وحصول ما يسكن النفوس ، وإخماد نار الفتنة من كل الوجوه أو من بعضها ، حسبما يليق بمظاهر الزمان والمكان وأهله .

وكتب إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم

فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم .

الحمد لله حمد المتفرد المستهتر ، الموحد المستغرق . الذى أسفرت له الحقيقة القدسية عن محياها ، وسلت له سيف فناها حين أمّ فناها ، فأطمست عينه وأثره ، وغيبت وجوده ، فلم يبق له من نفسه لا خبر ولا مَخبر ، فهو أبعد الأشياء من إدراك حقيقة نفسه . فكيف يكون بعده عن العلم بغيره من جنسه .

فسبحان من سلبهم عنهم ، ثم تفضل عليهم : بأن ردهم إليهم ، ليقيموا أوامره ، ويظهروا شعائره .

وصلاته وسلامه على نبيه ، الذى أرسله بكتابه الذى أنزله ، وعلى آله وأصحابه وأوليائه وأحبابه .

من عبد الله بن علوى الحداد علوى ، إلى الشيخ المتعطش إلى ذوق مواجيد أهل التحقيق ، المتشوق إلى سلوك نهج الطريق ، الموصل إلى الغاية المؤدية إلى النهاية ، المحب فى الله ، المحبوب فيه : عبد الله بن عمر شراحيل . أخرج الله من قلبه كل قدر للدنيا ، وكل محل للخلق يميل به إلى معصيته ، أو يشغله عن طاعته ، أو يحول بينه وبين التحقق بمعرفته الخاصة ومحبته الخالصة .

وهذه الدعوات مما فتح الله به على عبيده . وبها ندعو كثيرا ، فواظبوا عليها ؛ فإن الحاجة داعية إليها ، فى حق من بلى بمعرفة الخلق والظهور عندهم ، وهو مع ذلك متلهف إلى التخلص إلى فضاء الملكوت ، وقرب اللاهوت .

قلت : الدُّعاء بها أن يقول : اللهم أخرج من قلبي كل قدر للدنيا ، وكل محل للخلق ، يميل إلى معصيتك ، أو يشغلني عن طاعتك ، أو يحول بيني وبين التحقيق بمعرفتك الخاصة ، ومحبتك الخالصة .

ومما كتب – نفع الله به – إلى الفقيه الشيخ أحمد بن عبد الله شراحيل المذكور :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما قضى وقدر ، ودبر ويسر .

وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه ، وكل من آمن وشكر ، وثابر على طاعة الله وصبر ، حتى تهب نسيم العناية ، وتخرج له من أشجار البداية أثمار النهاية .

ولست أقول : إن من بلغ إلى هذه الغاية ، يستقيم له ترك وظائف الهداية التي هي الطاعات ، لكن تذهب عنه ما كان يجده ، في حين مباشرتها ، من النصب والتعب ، فيصبح شاكرا بعد أن كان صابرا ، أو مستريحا بعد أن كان جريحا . وكان فضل الله يؤتيه من يشاء . والله ذو الفضل العظيم .

من عبد الله بن علوى الحداد ، إلى المحب في الله الصادق في وده ، الصادق في عهده الراغب في ملازمة بده . والبد اللازم : هو الله وحده ، لاشريك له في جلاله ومجده ، والمشار إليه : أحمد ابن الشيخ عبد الله شراحيل . قوّاه الله على الجادّة المستقيمة ، وهيأه لنيل كل غنيمة ، مع السلامة من كل هزيمة بكون لله وبالله ، في ظاهره وباطنه ، وسره وعلنه .

وسمعت عن سيدى أحمد بن زين : أن أحمد المذكور، كان يخرج فى الليل لتربة شبام . فيقرأ السلام . ثم بعد ذلك يزور أهله . فلما كان بعض الليالى ، إذا هو يقرأ على بعض قبور أهله، رأى شبه الثوب الأبيض خرج من التربة ، فخرج ذلك الأبيض قدامه، حتى وصل طرف المقبرة وسقط . فلما سقط انحدر إلى سيدى عبد الله ، وكاشفه قائلا : ذلك عبد القادر أسد الأسود . فقال : ابن عمى وصاحبى يفزعنى ؟ قال له : نعم يريد أن لا تخرج التربة ليلا، شفقة عليك، لئلا يظهر عليك من أحوال أهل البرزخ ، ما يفنى عقلك . ورأس مال الإنسان عقله .

توفى الفقيه أحمد بالغريب، وحمل إلى شبام . ودفن بجرب هيصم ، عند أهله . رحمه الله .

وممن صحب سيدنا، وأخذ عنه بالمكاتبة والمراسلة : السيد الفاضل، العارف بالله : أبو بكر بن شيخ السقاف باعلوى .

كان سيدا جليلا ، جامعاً كاملا . يدل عليه خطاب سيدى ، وجوابه له فى رسالتين ؛ كما ستراهما ـ إن شاء الله ـ ننقل منهما ما تيسر نقله ، لا كلهما .

وأظن بلده الشحر ، وبها توفى . ويكفى فى ترجمته خطاب سيدى الشيخ عبد الله ، مما يدل على جلالة قدره ، وعلو رتبته :

بسم الله الرحمن الرحيم

وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا .

الحمد لله ، عالم الخفيات، المحيط بما يجرى فى تخوم الأرض إلى أعلى السموات،

الذى أكرام أولياءه بمـا أولاهم من جميل الصلات ، وعظائم الهبات ، وطهر أسرارهم من دنس الالتفات إلى الفانيات ، ونفى ساحاتهم من خبائث المنكرات، وحفظ ظـواهرهم من ارتكاب المخالفات وإتيان السيئات ، وطيّب بواطنهم وزينها ، مما أودع فيها، من الحقائق الكليات، والعلوم اللدنيات، وجلا جوارحهم وحسّنها بما هداها له ، من الأعمال الصالحـات والطاعات الزاكيات . أولئك أولياؤه الذين لا يمنعون من دخول حضرته ، ولا يحجبون عن مشاهدته ، فى وقت من الأوقات .

وصلى الله على قطب رحى الدوائر ، وإمام الأوائل والأواخر، البحر الخضم الزاخر ، سيدنا ومولانا محمد ، وعلى آله الفائزين بكمال الاتباع له من سائر البريات .

من الفقير إلى الله ، المنتمى إلى أهل الطريق، المعترف بإفلاسه ، عما لديهم من التحقيق : عبد الله بن علوى الحداد علوى ، إلى حضرة الأخ الوفى ، السيد الصفى العارف الصوفى، الشيخ الجبيب: أبى بكر ابن السيد شيخ السقاف علوى، نفع الله به وبسلفه الصالح فى الدارين .

وبعد : فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ومغفرته ورضوانه .

وقد وصل إلينا كتابكم ، الشافى الكافى . وحصل بوصول السرور الوافى والأنس الصافى ، من حيث إنه وقع مفتاحا لباب الصلة بيننا وبينكم . وهى وإن كانت حاصلة فى العالم الأعلى ، من حيث اتحـاد الأصل الروحى ، والدين الذى أنزل وأوحى ، فلظهورها فى العالم الأدنى حكم آخر، لأن من عالم الشهادة تكون الحركات ، ومن عالم الغيب تنزل البركات .

والسلام .

وكتب إليه أيضاً :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل الموت تحفة لكل مؤمن ، وزلفة لكل محسن موقن . وأعني به العارف المتمكن ، المخصوص بالأدنى .

وإنما كان مزلفا، مع أنه قد كان قبله فى عين الجمع والشهود ، عاكفا بروحه فى حضرة الشاهد المشهود اشان .

وهو أن الإنسان وإن كان من أهل العرفان، فما دامت روحه فى هذا الجسد الظلمانى الفانى،لايتم له انكشاف الجمال الربانى النورانى، ولا يتم تخلص الأرواح عن الأشباح إلا بالموت . وعنده يكمل الانكشاف والإيضاح ، لصور ظلمة ليل الأجسام نور الصباح .

فليكن اللبيب فى غاية الاستبشار والأفراح ، مهما بلغه موت أحد من أهل الصلاح ، المشهود لهم بالفوز والفلاح ، مثل الكهف الحريز والجوهر العزيز ، مخدع الأسرار الأحدية وحضرة الأنوار الواحدية ، ومقدم اللطائف المرضية ، سيدنا وشيخنا محمد بن علوى السقاف باعلوى . فقد بلغنا انتقاله — أحسن الله مآله ، ولا أعوز المسلمين وجود أمثاله ، وجعل لنا منه خلفا مرضيا ؛ فإنه لا يذهب ذاهب من هذه العصابة الطاهرة القاهرة ، إلا ويخلفه مثله سويا .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله ، بكرة وعشيا .

من عبد الله بن علوى الحداد علوى، إلى حضرة السيد، المخصوص بفتوحات

الخصوص ، الطائر بالجناح غير المقصوص ، إلى المقعد المنصوص فى قوله عز وجل : « إن المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر » .

والمشار إليه : هو الأخ فى الله : أبو بكر بن شيخ السقاف با علوى ، نفع الله به وبسلفه .

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ونعلمكم أنّا ـ بحمد الله ـ فى عافية . نشكر الله إليكم ، ونسأله ـ سبحانه ـ أن يمن علينا وعليكم بالمسير إليه ، والذهاب فيه ، والاستهتار ، والاستغراق بمشاهدة أنوار جمال جلال كمال حضرته ، ويمدنا عند سطوع سطوات نواميس أنوار شمس الحقيقة ، بقوة من لدنه ، نقدر بها على القيام بحفظ الشريعة ، وسلوك الطريقة ، فإنه إن يرزق الحق المطلق ، غير مقرون بحول الله وقوة من الله ، تلاشى العبد ، وانسحق ، ولحق والتحق ، بالمعدوم المضمحل . ولذلك يفتص مقداره بالنسبة إلى أقدار المحققين . والعافية أوسع ، واللطف أشمل . وفى الحجاب رحمة ، فإنه لو ظهرت صفاته لاضمحلت مكوناته . كما قد قيل . والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

ولا تنسونا من صالح دعائكم . والسلام .

وسلموا على من بحضرتكم من الروحانيين والجسمانيين ، ولم أظفر فى المدونة إلا بهاتين الرسالتين ، من سيدى إلى أبى بكر المذكور ، ولا عليهما مزيد . وفيهما الكفاية ، والغُنية عن تعريف حاله ومقامه : أن له عمل وأب .

ومنهم : الشيخ المنور المعلم : أحمد بن أبى بكر شراحيل الشبامى رحمة الله .

كان من عباد الله الصالحين العابدين المقبلين. وكان من الآخذين عن سيدنا وشيخنا عبد الله بن علوى الحداد ، المكثرين التردد إليه . صحبه مدة عمره ، يحفظ جملة من كراماته ومقالاته .

أخبرنى قال : كنت قبل تعلقى بسيدى عبد الله الحداد التعلق التام ، أقصد عند بعض أهل الفضل من السادة أهل تريم ، على عادتى ، ولم أقصد سيدى ، فرأيت بالليل كأن قائلا يقول : هذا الشيخ عبد القادر الجيلانى أقبل يريد البطش بك . فإذا هو سيدى عبد الله الحداد ، فوقع لى أنى جئت إلى تريم ولم أقصده ، فقصدته قبل الكل من حينئذ . وكان لهذا الرجل مكاشفات ، أخبرنى منها بأشياء كثيرة .

وكان سليم الصدر ، منور القلب ، حسن الظن بجميع الخلق ، كثير العبادة والذكر .

وكان يعلِّم القرآن على الدوام ، بإشارة مولانا الشيخ عبد الله . ختم عنده القرآن جملةٌ مستكثرة من الناس ، محتسبا فى تعليمه ، مع فقره وحاجته وفاقته .

وقد بارك الله له فى تعليمه ، بحسن قصده ونيته ، وابتغائه فى ذلك وجه الله . فبارك الله له فيها ، ونمت وحسنت ، وكثرت . بذلك جرت عادة الله فى جميع الأمور . والله عليم بذات الصدور .

ولد ومات ببلدة شبام ، ودفن بجرب هيصم . رحمه الله رحمة الأبرار .

ومنهم : الرجل الصالح المنور: عمر بن عبد الله فريضى . كان متخدما لسيدى عبد الله ، متعلقا به من صغره .

وكان ذا أفعال حميدة ، ومكارم أخلاق ، مع سيدى وغيره ، من السادة أهل الفضل ، متصداً لهم ، مفرغا لهم بيتا ، قائما بجميع مؤنهم . وأكثر نسبته إلى سيدى عبد الله .

وكان يحفظ له جملة كرامات كثيرة ، وكان عظيم الانطواء والتعلق به . أخبرنى قال : كنت أسمع أولا بسيدى ولم أره . فرأيت تلك الليلة ، كأنى فى مسجد بامكا المعروف : بسحيل شبام . وكان جماعة يفعلون الذكر الجهرى ، وشخص يتردد بينهم ، فأشرب حبه قلبى ، وكأنهم يذكرون بقول سيدى :

يا عالم السر منـا لا تهتك الستر عنا
وعافنا واعف عنا وكن لنا حيث كنا

فلما استيقظت سألت عمن هذا وصفه فقيل لى: سيدى الشيخ عبد الله الحداد. فلما جئت إليه إذا به كالذى رأيته فى النوم بعينه ، فمن حينئذ انقطعت إليه وألقيت قيادى بين يديه .

قال : وقال لى السيد أحمد بن عمر الهندوان نفع الله به : إذا نابك أمر ، أو أصابتك حاجة ، فتوسل إلى الله وبسيدى عبد الله الحداد ، تقض مطالبك ، وتنجح حوائجك .

ومنهم : الشيخ المنور: أحمد بن عوض بامكا الشبامى، صاحب المسجد الذى بسحيل شبام .

كان رجلا صالحا ، ذا نسك ، وتعلق وتمسك بالصالحين . صحب سيدنا عمر ابن عبد الرحمن العطاس ، واعتقده . وهو الذى أشار عليه ببنـــاء المسجد المذكور .

وسمعت أنه كان سيدى عمر العطاس يقول : إنه مسجدنا . ثم صحب سيدنا عبد الله آخراً .

ولد بشبام، وتوفى بها رحمه الله .

ومنهم : الشيخ الموفق لفعل الخـــيرات ، المنور : محمد بن عوض با ذيب الشبامى .

كان رجلا صالحا مباركا ، مؤيدا مسددا ذا عقل راجح ، وكرم واضح .

وكان عظم الاعتقاد ، كثير التمسك بجناب سيدنا عبد الله . وكذا سيدنا أحمد بن زين .

كان ذا بصر وبصيرة ، وله سريرة ، وحسن سيرة (سيما ما يتعلق بالمال) . كان آخذاً منها بحظ وافر .

وحل عليه نظر الأكابر . وكان مواسيا لهم ، ولسائر الصالحين، وجملة أهل البيت والفقراء والمساكين .

وكان ذا ثروة وفتوّة ومروّة . سمعت سيدى أحمد بن زين يقول فيه : نرجو أن يكون حجة الله على تجار زمانه .

وسمعته يقول : إن سيدنا عبد الله الحداد يقول : إن عليَّ الدرك في فلان ، يعنيه . وإني جعلت الدرك إليك ، فيه تكون عنايتك .

وكذلك أخوه المنور ، كان مشاركا له في المال ، ومفوضا إليه أفعال الخير ، وفي التعلق والتمسك بالصالحين (سيما اعتقاد هذين الإمامين) .

وكذلك أخوه الصالح ، العالم الناسك : أبو بكر . كان مشاركا لهم في هذه الأفعال ، مع القناعة ، وطهارة القلب ، وحسن الظن بجميع المسلمين . يحب للمسلمين ما يحب لنفسه ، ويكره لهم ما يكره لنفسه .

ثم إن هذا الخلق لم أره ظاهراً في غيره ، كما رأيته فيه . وقلَّ أن يدخل في عمل إلا بنية صالحة . وكان له إشراف ومطالعة في كتب القوم خصوصاً ، وغيرها عموماً .

وكذلك كان أخوه محمد المذكور أولا فيما ذكرنا : من الفهم في أمور الدين النافعة ، وحسن الظن بالله وبالصالحين .

وكذا كان ابن محمد المذكور اسمه: عبد الله، مساهماً لهم في جميع ما ذكرنا من أفعال الخير ، وأعمال البر ، والتمسك بمحبة الصالحين .

وكان عظيم الاعتقاد في سيدنا عبد الله ، وسيدنا أحمد بن زين نفع الله بهما .

وُلد المذكورون : محمد، وعبد الله وأبو بكر، وعبود بن محمد بشبام، وماتوا بها ، ودفنوا بجرب هيصم . رحمهم الله تعالى .

ومنهم : الشيخ المنور الصالح : عبد الله بن عمر با فضل التريسى .

كان عبداً ناسكا ، سالكا ، متبتلا ، خاشعا منيبا ، منقسبا إلى سيدنا الغوث عبد الله الحداد . آخذ عنه متعلقا به . وكان يباسطه . وكان يعمل الخوص فيقول له سيدى : أنت فضيل الخواص .

ورأى فى منامه كأن القيامة قامت ، فرأى الأنبياء والأولياء ، كل معه حزبه وأتباعه . قال : فكلما هممت بالدخول مع أحد ردنى ، فانتبهت فزعا مرعوبا . وسرت إلى سيدى من بلدى ، معتمدا لأخبره ، ولا أخبرت أمى بمسيرى . ولما دخلت مكانه وقفت ببابه ، فخرج إلىّ خارج من عنده قائلا : يقول لك سيدى : لاتفزعنّك الرؤيا . ألست من أصحابنا وأتباعنا ، ونحن فى الحياة بعد . ثم جئت ولم تستشر والدتك ، فارجع إليها . ولم يطالعنى ، فرجعت مسروراً بمقالته ، ومكاشفته لى ، واعتنائه بى . نفع الله به .

مات عبد الله المذكور بتريس . رحمه الله .

ومنهم : الشيخ الصالح المنور : أبو بكر بن عبد الله با فضل جوهرى .

كان منور القلب ، صافى السر ، سليم الصدر ، متنسكا ، زاهداً متعلقاً بجناب سيدنا الشيخ عبد الله ، منتمياً إليه ، مصاحباً له مدة عمره . وكان يحدى له فى حضرته الذكرية .

وكان سيدنا يحبه ويباسطه ، ويمزح معه ، لسلامة خاطره ، وخفة روحه .

وقد يأمره بقراءة سورة يٰس ، عند قبر سيدنا الإمام الفقيه المقدم . ويقول له : لنا مطلب ، إن حصل أعطيناك جملا ، ويحصل المطلب ، ويعطيه ما وعده به .

وسمعته يقول : إن سيدى لما أنشأ قصيدته :

يا رب ياعالم الحال إليك وجهت الآمال

فامنن علينا بالإقبال وكن لنا واصلح الحال

المسمى : بالنفحة العنبرية . أملاها علينا فى محجر دمرن ، ونحن وإياه رائحون إلى الغبرة التى فى ذلك الوادى أو راجعون منها .

قلت : كان سيدى كل سنة يخرج إلى ذلك الوادى ، والغبرة التى فيه على سبيل التنزه والتروح بمن معه من الأولاد والأصحاب والفقراء ، تصفية للخاطر عن ثقل الخلق ومجالستهم ومشاهدتهم ؛ لأن النور إذا قابلته الظلمة انعكس منه إليها، ومنها إليه. ولهذا ترى العامة إذا جالسوا الخاصة ، يحصل للعامة الانشراح ، والانفتاح ، والصفاء والنور ، من فيض الخواص . وهم يحصل لهم العكس من مجالستهم العوام ، من الكثافة ، والكدورة ، والهم والغم ، لانعكاس ظلمتهم إليهم ، حتى إنهم قالوا : إن الدعاة من أئمة الهدى ، تحصل معهم الكدورة ، من مقابلة المدعوين . وهكذا هى عادة الله جرت « ولن تجد لسنة الله تبديلا » .

غير أن البصير الحاذق ، المراقب لقلبه ، الذاكر لربه ، إذا أحس بحدوث الظلمة والكدورة ، سهل عليه المخرج منها ، والتدارك قال تعالى : « إن الذين اتقوا إذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون » ولا تنظر إلى طيف الشيطان ولكن انظر إلى عناية الرحمن بهم ، ومدحه لهم حيث قال : « تذكروا » وقال تعالى : « الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ».

ثم اعلم أن أهل الله ، أعنى بهم أهـل القلوب الطاهرة ، والأنفس الزكية : صفوة الله من عباده ، وهداة خلقه فى بلاده ، يتطلبون صلاح قلوبهم أين كان ، وعند من كان .

ولهذا قال بعضهم : إن التصوف مشتق من الصفا . وإن الصوفى يعمل على تصفية قلبه من شوب نفسه . فقد تجد الواحد منهم، يجلس مع من لا يؤبه له بحال ، ولا يمدح عند الناس بحال ولا مقال لوجدان قلبه معه ، وصفاه فى مجلسه . وقد يكون من هو أعلى منه قدرا وأشهر ذكرا عند الناس ، لا يجد معـه إلا كثافة وثقلا وبذلك يقسو قلبه ، ويتكدر لبه . ورأس مال المريد قلبه . وهـو وسيلته إلى ربه . وهذا مخصوص بصاحب القلب .قال تعالى « إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » .

وقال رسول الله ﷺ : « لوابصة : استفت قلبك وإن أفتـوك وأفتوك » إشارة إن أن القلب إذا صح من الأسقام، وصح من الآلام ، يفوض أمره إليه ، ويعول فى مهماته عليه ، وإذا أفتاه مفتى العلم لا يلتفت إليه . ولا أقول : إن هذا إعراض عن العلم بل ذلك غاية العلم . وأين أنت من قول الله فى الحديث القدسى : « العلم مجهول فيكم تأدبوا بآداب الروحانيين ، لئلا أخرج العلم من قلوبكم » التأدب : هو الطهارة والتزكية ، والتصفية والتحلية .

فإذا حصلت هذه بفضل الله ومنّة وجرده على عبده ، فقد زال عنه هواه ، وتم له من ربه رضاه ، وبلغ غاية مشتهاه .

ولم يطلب أرباب القلوب الخلوة والعزلة ، إلا لاستجلاب الصفاء ، الموجب للفيض الإلهى ، والمدد الربانى .

ومن شرط السلوك عندهم : العزلة عن الخلق ، تباعدا من كدورة الالتفات إليهم ، بل مجرد النظر إليهم ، يوجب ظلمة فى القلب ، وغيبته من الحضور مع الله الذى هو الغاية المطلوبة للعبادة .

ومن بلى بصحبتهم ، واضطر إلى دعوتهم ، يجعل لنفسه أوقاتا يخلو فيها بربه ، ويعتنى بتصفية قلبه ، ليحصل له غفران ذنبه .

وذنب المريد : غفلته عن ربه ولو لحظة ، بنظره إلى غيره . وإنما الفقر : أن تطلعه إلى بره وخيره ، وتطلبه رضاه فى الأعمال والأقوال ، وعكوفه على ذكره ، ومراقبته على الدوام ، مع شهود الفضل منه والإنعام ، والجود والإكرام ، والاستغراق فى الأعمال . وللجامع العجز والاضطرار والانكسار ، والافتقار ، ورؤية نهاية التقصير ، والتبرى من الحول والقوة ، وتفويض الأمر إلى الله ، مع حسن الظن فى كل حال .

(ومنهم) : الشيخ المنور ، العبد الصالح : محمد الكردى .

وصل إلى جناب الشيخ عبد الله قبل وفاته بنحو سنتين ، واتصل به وانقطع إليه ، وبنى له زاوية بمكانه الحاوى . وجلس بها بقية عمر سيدى ، وهو فى العبادة من قيام الليل وتلاوة القرآن ، فى أكثر الأوقات .

وكان حسن القراءة جدا . وكان إذا تلا يقف المار فى الطريق ، من حسن صوته ، وجودة قراءته ، وذوقه وخشوعه .

وكان يصوم الدهر . ولما جاء إلى سيدنا رده إلى صوم يوم وإفطار يوم مثل صوم سيدنا داود وقال : إنه أفضل ، وأدخل فى رياضة النفس . فرجع إليه وأدام على ذلك ، حتى توفى سيدنا . نفع الله به .

وأخبرنى يوم الثالث من موت سيدى قال: أصبحت صائماً. وكان ذلك يوم فطرى ، على مقتضى إشارة سيدنا الشيخ عبد الله لى فى حياته . وكان يوم الختم على سيدى عند قبره قال : فنمت ولم أحضر ، حيث كنت صائما . فجاءنى فى منامى وقال : قم وأفطر ، وأحضر الختم . أتحسب أنى مت، فقمت من ساعتى وأفطرت وحضرت . وعرفت أنه ــ نفع الله به ــ من أهل الكمال ، المطلقين التصرف فى الحياة ، وبعد الممات .

وأخبرنى قال لى : حصل لى لوعة الإرادة ، وأنا ببلادى ، ولم أجد من يدلنى على الله. فخرجت من بلادى أسيح فى الأرض، أتطلب الدالين على الله، والداعين إلى سبيله . فكلما سمعت بمشهور فى بلد قصدته ، فلم أجد بغيتى .

ودخلت مصر ثم رحلت إلى الحرمين وسمعت بذكر سيدى عبدالله ، وأنا بمدينة الرسول . ثم جئت إلى مكة المشرفة . وسألت عمن يعرفه فيعرفنى به . فدللت على السيد الولى : عبد الرحمن باعلى باعلوى ، من تلامذة سيدى . فقيل : إنه بمنى، فخرجت فدخلت عليه الخيمة. فلما جلست عنده، سألت عن سيدى وعن حاله . فمد يده إلى كتاب كان عنده ، وناولنى إياه. وقال : انظر. هذا من تصانيفه أظنه قال : إنه مراسلات سيدى ومكاتباته . فلما نظرت فيه ، حصل عندى الانزعاج والشوق إلى لقائه .

فلما كان بعد الحج ، سافرت إلى اليمن ، وإلى حضرموت . فلما وقع نظرى عليه ، عرفت قطعا ويقينا أنه من أرباب المشاهدة. وحصل لى مرادى. وعقدت على نفسى : أن لا أفارقه إلى الممات .

هكذا حدثنى وأخبرنى سيدى علوى ابن سيدى عبد الله قال : إن والدى فى مرضه انتبه من الليل يقول لى: قم انظر إلى الرجل الصالح ، هل قام يصلى ، يعنى الكردى المذكور .

ثم إنه سافر بعد مقابلة سيدى ، ورجع ثانيا وزاره، ورجع وحصل له من سيدى الإقبال التام . وألبسه وقرأ عليه . وأعطاه الإحياء يقرأ فيه ويطالع .

وكان بيننا وبينه صحبة ومودة ، ومجالسة ومؤانسة. قال لى يوما : إنى أحبك فى الله . فقلت : أحبك الله الذى أحببتنى لأجله ، كما ورد ذلك فى الحديث .

(ومنهم) : الشيخ المنور العابد الناسك ، العالم المتبتل : شهاب الدين أحمد ابن عبد الكريم الشجار الأحسائى . جاور عند سيدنا الشيخ عبد الله ، سبع عشرة سنة ، وهو فى ملازمته دواما ، لا يكاد يفارقه فى مجلس ، من مجالسه العامة والخاصة ، مدة إقامته عنده ، ويسير معه حيث سار .

كان مقبلا عليه مشيرا إليه . وكان واقفا عند إشارته ، وملتزما لخدمته ، ويكتب كل ما يتكلم به فى حضوره .

وكان ذا حفظ للعلم ، وطلب وإتقان . وحصل جميع مؤلفات سيدى بقلمه وغيرها من الكتب .

وكان كثير النقل ، متتبعا للفوائد . وكان يحفظ من كلام سيدى وكراماته شيئا ، لايكاد يحصى ، لكثرة ملازمته وانقطاعه إليه .

وكان عليه فى مدة إقامته عنده، وظيفة الأذان وحمل السجادة لسيدى والحبوة ولبس منه الخرقة ما لا يكاد يحصى ، وتلقن الذكر كذلك .

وكان ممتلىء القلب بتعظيمه واحترامه ، لا يرى فى الوجود سواه من مشايخ الطريق ، ممن سبق ولحق وبقى على هذا الحال، حتى توفى سيدى عبدالله . ثم سافر بعيد وفاته بقليل .

وجاء إلى سيدى أحمد بن زين ، وجلس عنده سبعة عشر يوماً قال : أقمت عند سيدى أحمد كل يوم ، طباق سنة عند سيدى عبد الله ـ نفع الله بهما .

وآنسه سيدى أحمد ، وفرح به جـــدا . وأظنه لبس منه الخرقة ، وتلقن الذكر .

وكان بينه وبين السيد الجليل : عمـر بن عبد الرحمن البار صحبة وأخوة . ومر عليه إلى دوعن ، وأخذ عنده مدة .

وسافر إلى الحرمين ، ورجع وأقام ببلدة الأحساء ، على سيرة حميدة ، مـــع انقباض عن الناس ، كما هو المحمود فى هذا الزمان المنقوص الذى لايكاد يسلم فيه مع المخالطة ، إلا القدر النادر، والواحد الفرد الحذور، والحزوم اللزوم لبدهالازم، وهو الله عز وجل . وما هو له من العمل بطاعته ، والاجتناب لمعصيته ، والفرار من مَظانّ الغفلة والإعراض عن الله والدار الآخرة ، مع قصر الأمل ، والجـــد والتشمير فى العمل ، ومجانبة الزيغ والزلل . فهنالك السلامة من الخطار والملامة .

ولا عاصم من أمر الله إلا برحمة الله. ولا فوز بلقاء الله إلا بتوفيق الله. ولا نيال محبة الله إلا بعناية الله. ولا سعادة عند الله إلا بفضل الله « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون . ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكى من يشاء » .

وممن صحب الشيخ عبد الله الحداد ، وأخذ عنه ، وتعلق به من صغره من أقرانه : أخوه وشقيقه السيد الماجد ، العالم القانت الساجد : الحامد ابن علوى الحداد باعلوى .

نشأ من صغره فى طاعة مولاه . وكان على سيره حميدة مرضية . صحب أخاه مـدة إقامته بتريم ، وبقى على ذلك بعد أن سافر إلى أرض الهند . ومدة إقامته بمدينة بيجافور المشهورة ، وهو على صحبته وتعلقه وتمسكه به . ويكاتبه ويراسله على الدوام .

وكان يقول :لو أنى كنت عند أخى لكتبت عنه كل مايخرج منه ، ذلك لتعلقه به . ولاشك أنه من أجلّ الآخذين عنه . تزوج بتلك الديار ، وأولد له هناك أولاد . وبها مات ــ رحمه الله .

وسنورد من مكاتبات سيدنا له مايشفى الغليل ويدل على أنه ذو مقام جليل ، وليس أحد أعرف به من أخيه ، وصاحب البيت أدرى بما فيه .

بسم الله الرحمن الرحيم

من يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم

الحمد لله الذى أخبر عن نفسه : أنه عند ظن عبده به ، وأنه معه إذا ذكره ،

وأنه يجيب دعوة المضطر إذا دعاه، وأنه سبحانه لا يقطع أمل من أمَّله ، ولا يخيب رجاء من رجاه . فكم قرَّب بعيدا ، وجمع بديدا ، وأَرْجَعَ غائبا ، وآوى هاربا ، صدق فى رجوعه إليه ، وأنجاه التجاؤه .

وصلى الله على سيدنا محمد ، الهادى إلى سبيل النجاة ، وعلى آله وصحبه وسلم كثيرا .

أما بعد : فالفقير إلى الله تعالى ، يهدى أزكى السلام وأنماهُ ، يحمل على طباق الألطاف الخفية ، وينقل شذاه نسيم النفحات الربانية ، فيتصل طيبه الفياح، بمشام الأرواح ، فترقص طربا فى أبدانها ، وتحن شوقا إلى أوطانها . . إلى حضرة الأخ الأدنى ، والولى الأحنى السيد الفاضل ، سليل الأفاضل، أحق الناس بالموالاة ، وأحراهم بالمداناة والمصافاة ، الشريف الحبيب : الحامد ابن الشريف : علوى الحداد علوى . ضرب الله عليه سرادقات الحفظ والرعاية ، وأمطر سره سحبا من صبيب التوفيق والهداية ، وأثبته فى ديوان أهـل الولاية والعناية . اللهم آمين .

حُرِّر المسطور لبعض ما فى الصدور من الأشواق ، التى لم تزل على ممر الأيام جديدة ، والمودة التى لم تزل ـ بحمد الله ـ أكيدة .

ومما كتب به إليه : من أقلِّ العباد : عبد الله بن علوى الحداد علوى ، إلى حضرة الأخ الكريم ، والولى الحميم ، ذى الحسب الصميم ، وأهـــل التبجيل والتعظيم ، السيد الشريف ، الحسينى السنى : « الحامد بن علوى » ثبت الله قدمه على صراطه المستقيم ، وطهره من كل خلق ذميم ، وحلاه بكل خلق كريم، وإيانا . آمين .

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته ، ماتسارعت الأطيار إلى أوكارها ، وماترنمت بألحانها على أفنان أشجارها ، وما هبت النسيم فى أسحارها ، فأمالت – بلطيف هبوبها – الغصنَ الرطيب، وأنشقتْ – بطيب شذاها – النائىَ الغريب ، فتشوق إلى الاقتراب . وتبرم بطول الاغتراب .

يا أحيباب مهجتى هل تزوروا   إن قلبى بحبكم مأسور
كلما هب من حماكم نسيم   وشممت شذاه كدت أطير
لم أكن أشتهى البعاد ولكن   هو أمر جرى به المقدور
جمع الله بين قومى وبينى   عن قريب فإن ربى قدير

أما بعد : فإن القلوب قد أوطنها الاشتياق ، فحنت إلى التلاق ، وتألمت بالفراق . ولكن سيما عند التغزل بالأطلال ، وتذكار ليالى الوصال ، وما فيها من القرب والإدلال ، وصفاء الأحوال . وإلى مثلها أشار من قال بما قال :

تلك الليالى التى تعقد من عمرى   مع الأحبة كانت كلها عرسا
لم يحُل للعين شىء بعد بُعدهمُ   والقلب مذ آنس التذكار ما أنسا

ونحن منطوون ، على ماتعرفون من المودة ، وتألفون من المحبة . وكيف لايكون ذلك ؟ ! وأنتم من أقرب الناس دينا وطينا: رحم موصولة حقوقها بأمر الله غير مجهولة .

(2)

وكتب إليه : أحْمَدُ الله سبحانه ، وأسأله أن يحمد عنى نفسه بما هو أهله إنى لاأستطيع أن أقوم بحمده ، كما ينبغى لجلاله؛ لأنه تعالى ، كشف لى من حكم تدبيره ، ولطائف صنعه ، وأعاجيب قدرته، وبدائع أسراره فى خلقه، ماأبهرنى ،

وأسبغ عليّ من خيره ، وجزيل بره وأسبل عليّ من جميل ستره ، ماغطانى به وغمرنى . ثم إنى لا أزال ـ بحمده ـ ملازما ، وبالعجز عن شكره معترفا وعالما .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ، ما تغنت الحمائم ، فأنعشت بطيب نغماتها روح المشتاق الحزين ؛ فمال من طربه ؛ وطمع فى نيل أرَبه . وأنشدقائلا :

هل يجمع الله بيني   وبين قرة عيـــنى
ويذهب البعد عنى   وينجـــلى كل رَين
وأشهد الحِجر يوما   بالقلب والنَّـــاظرين

هتف به هاتف الرجا وحسن الظن بالمولى مجيبا :

أبشرْ فعما قريب   يزول عنك البعاد
وينمحى كل رَين   عنك ويسلو الفؤاد
قد سالمتك سلـــيما   وساعدتك سعـــاد

من عبد الله بن علوى الحداد علوى ، إلى الصنو الأكرم، رفيع القدر والهمة وفىّ العهد والذمة ، المخلص فى قصده وَنيتَّهِ ، حليف الصفا والوفا ، وسليل السادة النجبا الشرفا ، الحبيب : الحامد بن علوى الحداد علوى . أغناه الله بفضله وكفاه وخصه بمعرفته واصطفاه ، وأعاذه من كل مكروه وعافاه . وجمع الشمل به فى خير ؛ إنه على كل شىء قدير .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ومغفرته ورضوانه « سلام قولا من رب رحيم » يجلب المفقود من الخير ، وينمى حاضره ، ويصرف الشر والمحذور ويقطع دابره .

سلام على أحبابنا ما تنسمت نسيم وما ناح الحمام المطوق
أحبتنا وقد طال ليل بعادكم فأنّى لفجر الوصل يبدو ويشرق
فأشواقنا زادت وفى الجفن أدمع على صفحات الوجه تجرى وتدفق
وما أنتم بالمؤثرين بعادنا ولكنّ ما يقضيه ذو العرش يلحق
عسى الله أن يأتى إلينا ببشركم وتذهب أوقات الفراق وتمحق

وقد وصل إلينا كتابكم المكرم، وانتهى إلينا خطابكم الشاهد لكم بكمال الذكاء وثقابة الفهم، وصفاء الوداد، وصحة الاعتقاد، وحصل به كمال الأنس، وانشراح الصدر، واطمأنت النفس لأنكم قرة العين، وأقرب الناس، من حيث النسبتان: الدينية والطينية.

واعلم أيها الصنو أن القلب بكم متعلق، وإليكم متشوق. وقد طالت مدة البعاد، وتراخى زمان البينونة بين الأحفاد.

وأما الأرواح، فهى مجتمعة متفقة. وفى كل قليل يطرقنا طبعكم مناما. وذلك دليل على كمال تعلقكم بجهتنا.

ولا تنسونا من صالح دعائكم. والسلام.

وكتب إليه أيضا: (٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

الحمد لله الذى فتح أبواب خزائن فضله وخيره للقاصدين إليه، ومد موائد

معرفته وبره للوافدين عليه ، وخص بفضله ونواله ، الراغبين فيما لديه ، وتكرم بقربه وإقباله ، القائمين بخدمته ، بحسن الأدب بين يديه . وهو الرقيب الذى يسمعك ويراك ، والحبيب العالم بسرك ونجواك ، والكريم الذى إذا سألته أعطاك والمجيب الذى إذا دعوته يسمع نداك ، ويجيب دعاك . وادعوه رغباً ورهباً ، وتضرعوا إليه مبتهلين إلى تعظيمه .

وصلى الله وسلم على خيرته ، من المختارين ، وصفوته من المصطفين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، الهداة المهتدين .

من أقل العباد : عبد الله بن علوى الحداد علوى ، إلى حضرة السيد الحبيب الشريف النسيب ، الموصوف بالإقبال الصادق ، والطلب للعلم النافع ، ومحاسن الأدب ، ذى الهمة الأبية ، والنفس الطيبة الزكية ، الصنو الطيب : الحامد ابن علوى الحداد علوى . حمد الله مساعيه ، وأجاب دانيه ، وخصه بالمواهب السنية ، وأكرمه بالعافيتين : الجسمية والمعنوية .

فالعافية الحسية : هى سلامة الأجسام من الوقوع فى الآثام ، ومن الأمراض والأسقام .

والعافية المعنوية : هى سلامة القلوب من الشك والأوهام ، ومن إضمار الشر لأحد من أهل الإسلام .

فمن أكرم بالعافيتين ، دام إقباله على الله ، وعلى طاعة الله . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وكتب إليه :

سلام من الملك الفتاح ، يملأ الخافقين طيبه الفاح ، ويهز الأرواح ، فترقص طربا فى هيا كل الأشباح ، يصحبه الفوز والفلاح .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ما هبت نسمات الأسحار ، وغنت الحمائم على مائسات الأشجار ، وحن مشتاق عند ذكر الدار والجار .

وممن صحب سيدنا الشيخ عبد الله الحداد ، واستمد من بركاته ، واستضاء من نوره ، السيد الفاضل الكامل ، العالم العامل : عوض بن محمد الضعيف السقاف علوى .

كان السيد عوض هذا من العلماء العاملين ، الفضلاء الكاملين ، جمع فنون العلم ، واشتهر عنه من ذلك الشيء الكثير . وله فيه تصانيف ورسائل ، وله نظم رائق .

وكان رشيق العبارة ، رقيق الطبع . أكثر إقامته بأرض الهند فى دولة الملك العادل زتوزيب ، وعنده .

وكان السلطان المذكور يعظم السيد المذكور ، ويفخمه ويحترمه ، ويقدمه فى إمامة الصلاة بحضرته ، كما سمعنا ذلك . وسمعنا أيضاً أنه سأل عن أعلم أهل الأرض اليوم . فقيل له : السيد الذى عندك أعلم أهل الأرض .

وكان مصاحبا لسيدنا قبل طلوعه إلى الهند ، وبعد ذلك بقى يكاتبه ويستمد منه . قد ذكرناه فى آخر مناقب سيدنا ، وأوردنا مكاتبة منه إلى سيدنا ، فانظرها هناك .

انظر أيضا ما كتب به إلى سيدنا تعرف قدره وجلالته .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك القدوس ، الذى أطلع شمس الإيمان وبدره التمام ، من بلده الحرام ، وجعله أحب بلاده إلى نبيه المبعوث رحمة للأنام .

وصلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ، وتابعهم على الدوام .

من عبد الله بن علوى الحداد علوى ، إلى حضرة السيد الفاضل ، سليل الأفاضل ، جامع فنون الفضائل ، الحرى بالمصافاة ، الجدير بالموالاة ، الأخ فى الله تعالى : عوض ابن محمد الضعيف . أصلح الله شانه ، وأعظم لديه مكانه ، وجعله من عباده الذين باشر الإيمان قلوبهم ، وخلص اليقين إلى سويداء أفئدتهم ، فأثمر لهم تغميض أبصارهم عن زهرة هذه الدار ، وحسن الاستعداد ، وإعداد الزاد ليوم المعاد « أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة من ربهم ورزق كريم » .

أما بعد : فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . تحية من عند الله مباركة طيبة ، يقترن بها الإعلام بحفظ العهد ، والثبات على الود . جعل الله له ذلك خالصا .

ونحن ــ بحمد الله وكافة الأخوان والأصحاب ــ بعافية . نشكر الله إليكم شكرا لا يحصى ولا يقدر ، لمن جل عن الحصر والتقدير ، ونزه عن التكييف والتصوير . لا إله إلا هو سبحانه وإليه المصير .

وقد وصل إلينا كتابكم والمطلوب منكم ــ حفظكم الله ــ أن لا تنسونا من صالح دعائكم . كما أنه لكم مبذول . والسلام .

ومما كتب إليه أيضاً :

بسم الله الرحمن الرحيم

حسبنا الله ونعم الوكيل .

الحمد لله حمد من يشهده ويراه ، ولا يشهد ولا يرى شيئاً سواه ، ويوقن أنه المنفرد فى ملكه وملكوته ، وعزه وجبروته ، ويعلم أن العبيد مسخرون، ومماليك مقهورون ، ليس لهم من الأمر شيء ، ولا بأيديهم عطاء ولا منع ، ولا خفض ولا رفع . فعند ذلك أقبل على مولاه ، مكتفيا به ، ومعتمدا عليه ، ومسارعا فى رضاه مخلصا له ، منيبا إليه :

وذلك عبد نوّر الله قلبه وأيده بالكشف منه وبالفتح
وأتحفه بالقرب والفوز . والرضى وأسعفه بالفوز منـــه وبالنجح

والصلاة والسلام على عين إنسان الوجود ، ومحل حقائق مراتب الشهود ، البركة الشاملة لكل موجود ، سيدنا ومولانا محمد المحمود ، وعلى آله وصحبه ، معادن الوفاء والجود .

من عبد الله بن علوى الحداد علوى ، إلى حضرة السيد علامة المعتمد ، ذى القريحة الوقادة ، والعريكة المنقادة ، والأدب الوافر ، والظرف الظاهر ، الشريف الحبيب عوض بن محمد الضعيف السقاف باعلوى .

أما بعد : فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، منا وممن حولنا من الأحباب والأصحاب ، المنتسبين إلى جناب الله ، المفترقين لنفحات الله ..

وقد انتهى إلينا كتابكم المشتمل على لطيف خطابكم ، وحصل به الإيناس، والتودد والتعطف ، الذى جعله الله بنعمته بين المؤمنين ، كالشجرة . والمزاورات والمراسلات وما فى معناها ، كالسقى لتلك الشجرة . وبه ترسخ أصولها ، وترتفع فروعها .

والمطلوب منكم : صالح الدعاء ، وهو مبذول لكم . والسلام .

ومما كتب إليه أيضاً :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن علوى الحداد علوى ، إلى حضرة السيد الجليل ، الشريف الأصيل ، منور السريرة ، محمود السيرة ، ومحمدى الحقيقة والصورة ، الولى فى الله الأخ الحبيب : عوض بن محمد الضعيف السقاف باعلوى . جذبه الله إليه بمغناطيس عنايته الربانية ، ووضع على عينه الطينية إكسير نظراته الرحمانية ، وغطى أرض وجوده بوابل جـوده ، وأنبتها أفنانا من اللطائف العرفانية ، والحقائق الإيمانية والإحسانية ، ليتهيأ بذلك ويتأهل بما هنالك ، لينخرط فى سلك أهل الخصوصية، الفانين بمشاهدة الحضرة الربوبية عن مشاهدة الأكوان بالكلية ، الواقفين مع الله على حسن الأدب فى العبودية فأبدانهم بطاعته عاملة ، وأرواحهم إلى مشاهدته واصلة ، من غير كيف ولا تشبيه . تعالى الإله الحق ، واجب الوجود لذاته عن النظير والشبيه . لا إله إلا هو إليه المصير .

ومن صحب سيدنا الشيخ عبد الله الحداد ، واستمد من بركاته وأخذ عنه السيد الفاضل العالم، الصدر الكامل: أحمد بن عبدالله الجفرى، ساكن بلدة خريبة من دوعن .

وكان سيدا فاضلا مفورا ، ذا فضائل عديدة ، وسيرة سديدة ، وأفعال حميدة .

وكان سيدنا عبد الله يثنى عليه. ولما جاء لزيارة (دوعن) ومعه السيد الفاضل حسن بن علوى الجفرى ، قصد بيت السيدأحمد المذكور ، فقام بهم أتم قيام وأكرمهم أعظم إكرام ، كما هم أهل لذلك . وكذا فى جميع زياراته (لدوعن) لم يقصد إلا إلى بيته .

وكان ذا كرم وفتوة وحسن خلق ومروة . وكان قد تزوج بتريم من الشريفة علوية ، بنت السيد حسن المذكور ، وأولدها ابنه عبد الرحمن . وكان قد تزوجها قبله جد والدى السيد زين بن محمد الحديلى .

ومما كتب إليه سيدنا :

بسم الله الرحمن الرحيم

ذى المعارج تعرج الملائكة والروح إليه .

الحمد لله الذى أنزل فى كتابه المبين ، على رسوله الأمين ، تبصرة وذكرى : « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب . ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شىء قدرا » .

وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله وصحبه وسلم ، ماذكر الله ذاكر ، وأحسن له شكرا .

من أقل العباد : عبد الله بن علوى الحـــداد ، إلى حضرة السيد الأواب ، قرين الرشد والهدى والصواب ، وسليل السادة القادة الأنجاب ، الحبيب فى الله : أحمد بن عبد الله الجفرى . أجرى الله على يديه أنواع الخيرات ، من خزائن جوده الذى لاينفد ، وأرشده وأسعده ووفقه وسدده . وكان له معينا ووكيلا ، فى جميع حركاته وسكناته ، وسائر تقلباته .

أما بعد : فالسلام عليـكم ورحمة الله وبركاته .

تحية وفية من رب البرية ، ليتصل ببالـكم الشريف أنا ـ بحمد الله ، وجميع اللائذين بنا ، من أقارب وأصحاب ـ بعافية . وحصل الأنس والبشرى .

فالحمد لله ، على جميع ما أنعم به علينا وعليـكم ، فإن النعمة على وليك فى الله نعمة عليك من الله ، يجب عليك شـكرها. وأنتم لدينا من أجلّ الأولياء وأحقهم بالموالاة والمصافاة . والشأن كله فى إصلاح النية، وصفاء الطوية، وحسن الظن بالله. والدعاء لـكم مبذول .

والسلام .

وممن أخذ عن سيدنا عبد الله واستمد منه : السيد الفاضـــل ، العالم العامل : محمد بن السيد الجنيد باهرون باعلوى جمل الليل .

كان سيداً جليلا فاضلا، يدل على كماله وعلو قدره، خطاب سيدى عبد الله له فاسمعه :

بسم الله الرحمن الرحيم

« ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين » .

الحمد لله الذى روّح الأرواح بروح الخطاب ، فى حضرة التدانى والاقتراب لما استفهمها بقوله : « ألست بربكم قالوا بلى » فأحسنوا فى الجواب . فلما أهبطوا إلى الأجساد السفلية ، وجاءتهم البينات على ألسنة الرسل ، ثبت على إقراره الأول ، من سبقت له من الله الحسنى . وأنكر وتحول من حقت عليه الكلمة ، بضرب الحجاب وإدامة العذاب .

وصلى الله وسلم على رسوله، الذى أنزل عليه الكتاب ، سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وأصحابه ، صلاة وسلاما دائمين بدوام الملك الوهاب .

من أقل العباد : عبد الله بن علوى الحداد علوى ، إلى حضرة السيد المنتخب المنتقى ، حليف الفضل والأدب والتقى ، الناسك ، المنيب إلى ربه ، الحريص على طهارة قلبه للدار الباقية ، التى هى خير وأبقى ، جمال الدين محمد ابن السيد الجنيد باهرون باعلوى . رفعه الله إلى مقام القربة ، وحققه بحقيقة المحبة .

أما بعد : فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه .

وقد وصل كتابكم الشريف ، وحصل به كمال الأنس ، ووصل ما أهديتم فى صحبته من البخور الطيب الكثير . جزاكم الله أفضل الجزاء . والحمد لله على فتح باب المعرفة فيما بيننا وبينكم . وقد كنا نسمع عنكم من الإقبال على الله وعلى طاعته ، ما يحببكم ، إلينا . زادكم الله من كل خير .

الله الله في ملازمة النظر في كتب القوم ، والمواظبة على تلاوة الكتاب العزيز . ولا تنسونا من صالح دعائكم ، ولا يقطعنا كتابكم وأخباركم . ونحن داعون لكم كثيراً .

والسلام .

وممن صحب سيدنا الشيخ عبد الله الحداد ، وأخذ عنه ، وتردد إليه السيد الجليل الفاضل : عيسى بن محمد ابن الشيـــخ أحمد الحبشي ، الشهير بصاحب الشعب .

كان سيداً من أرباب الفضائل والعلم والعمل . وكان آخذاً بحظ من العبادة والزهادة . أخذ أولا عن سيدنا الشيخ عمر بن عبد الرحمن العطاس ، ولازمه إلى أن توفي . وانتفع به ، وتلمذ له .

وسمعت أنه كان يحلق شعر رأسه ، إذا احتاجه ، فكان له تعلق وأخذ ، واستمداد من سيدنا عبد الله . وكان يسأله عن مهماته . وما أشكل عليه من أحواله .

وكان أسن من سيدي عبد الله . أخبرني الشيخ الصالح : عمر بن عبد القادر العمودي ، عن السيد عيسى المذكور . قال أخبرني أنه ذات يوم أو ليلة ، يسير مع سيدي عبد الله الحداد ، في جماعة في مجف تريم . إذ نزل عمود نور من السماء ، وقصد سيدي عبد الله من بينهم ، واستهلك فيه وأنا أنظر . وكذا كان السيد عيسى يراه في الهواء ، والناس يرونه جالسا بينهم .

وكان السيد عيسى داعيا إلى الله ، فى وادى عمد المشهور . وكان منزله قرية خنفر ، وبهامات ، وبنى عليه قبة . يزار ويتبرك به . وكان سيدنا عبد الله ، يحثه على الدعوة إلى الله ، فى أهل ذلك الوادى ، هو والسيد الجليـــل : حسين ابن عمر العطاس .

ومما كتب إلى السيد عيسى الحبشى :

الحمد لله الذى أيد أولياءه بالسعاده،وخصهم بقربه وإمداده ، وأهّلهم لإرشاد خاصتهم من عباده .

وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد ، وعلى آله وصحبه وأهل وداده .

من عبد الله بن علوى الحداد ، إلى السيد الأجل ، الراغب فى سلوك طريق الله ، المتعطش للاستفادة من أنفاس خاصة أهل الله ، موضع نظر الله من خلقه ، الذين بهم يرحم العباد، ويعمر البلاد . أعنى به الأخ فى الله،الشريف عيسى بن محمد الحبشى . قذف الله فى قلبه أنوار الخشية ، التى هى ثمرة العلم وحاصله .

ولها ـ إذا صحت ـ علامات : إحداها : ترك ما يشغل عن الله ، كائنا ما كان .

والأخرى : العكوف على محابّ الله ، والتشمير فيها بحسب الإمكان .

وتمام هذا الأمر ، بالاعتماد على الله ، دون كل شىء ، والاستعانة به فى كل شىء . وإيثاره على كل شىء .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، منا ومن جميع أوليائنا وأصحابنا .

وقد انتهى إلينا كتابكم ، وحصل به الأنس . والعيد مبارك على الجميع ـ إن شاء الله . ونحن فى خير كثير ، نشكر الله إليكم .

وممن صحب سيدنا وشيخنا عبد الله : السيد الجليل العابد ، الناسك السالك ، الذاكر لله كثيرا : الصادق ابن الهادي ابن السيد العارف : عبد الرحمن الجفرى عرف بصاحب العرشة .

كان السيد الصادق هذا ، من عباد الله الصالحين ، المخبتين المنيبين .

وكان مصاحباً لسيـــدى عبد الله ، معظما له . وكان سيدنا يثنى عليه ، ويشير إليه .

وكان صاحب استغراق فى الذكر ، كما سمعت ذلك من السيد الصالح عبد الله ابن أحمد الجفرى .

ولد السيد الصادق بتريس ، وبها مات . رحمه الله .

ومنهم : السيد الصالح الفاضل : الحسين بن عيدروس الجفرى .

كان عظيم الانطواء والتعلق بسيدى الشيخ عبد الله ، ظاهر الانتساب إلى جنابه المنيع . وكان سيدى يقول به ويذكره .

وكان يقول : لولا السيد حسين بتريس ، لما دخلناها . والسيد حسين . يقول : لو لم يدخلها سيدى عبد الله ، لما بت بها ، ولخرجت عنها . يعنى تريس ، هكذا أخبرنى السيد عبد الله بن أحمد المذكور .

ومنهم : السيد المغفور الصالح : عيدروس بن أحمد الجفرى .

كان سيدا مباركا ، ذا أفعال حميدة ، ومكارم أخلاق . له تعلق قوى بجناب

سيدنا وسيدنا أحمد منقسباً منقطعا إليهما . وكان لهما به عناية تامة ، لما له عندهما من الأيادى والمكارم ، والأفعال الجميلة .

وهو الذى قضى دين سيدنا عبد الله ، نحو ستمائة قرش فى حياته ، بواسطة سيدى أحمد . ويا لها من مكرمة . ما أعظمها وأجلها قضاء دين ذلك الإمام . والسلام .

وكان له أفعال بر، وجُلُّها فى السر. وكان يسافر إلى صنعاء اليمن. وإذا عرض له شىء من الكتب اشتراه، حتى اجتمع عنده عدة من الكتب، نحو ثمانين مجلدا وقفها على نظر سيدى أحمد بن زين نفع الله به .

واستكتب بالأجرة نسختين من إحياء علوم الدين ، كل منهما فى أربعين جزءا .

ولما مات ورثه أخوه عبد الله ، ووقف الكتابين : أحدهما على مسجد آل أبى علوى بتريم ، والآخر على جامع بلدة شبام ، جزاه الله خيراً .

وكان أخوه عبد الله رجلاً صالحاً ، خاشعا منيباً ، كثير البكاء والدمعة ، مواظبا على مجالس الخير ، لايبالى فى ذلك بما يلقاه من التعب والنصب .

وكان يكد نفسه فى ذلك . له بجانب سيدنا عبد الله ، وسيدنا أحمد ، تمسك وتعلق، واعتقاد عظيم. صحبهما من صغره إلى آخر عمره . وأظنه لبس منهما الخرقة الشريفة ، هو وأخوه . وقد نقلنا عنه شيئاً من الحكايات ، فيما يتعلق بهما فى المناقب .

ولد هو وأخوه عيدروس ، ببندر الشحر . ومات عبدالله بشبام، ودفن بتربتها قريبا من قبر والدى ، بالتماس منه لذلك . وذلك سنة أربع وستين ومائة وألف .

(ومنهم) : السيد الفاضل ، العالم العامل : عبد الرحمن بن محمد بالفقيه ، من ذرية الشيخ أحمد بن الفقيه المقدم ، صاحب العجز .

كان سيداً جليلا نبيلا ذا نسك وتمسك ، وعبادة وتبتل .

وكان له إلى سيدنا الشيخ عبد الله ، انتساب وتعلق . وله معه صحبة وانتماء . وسمعت أنه هو الذى أشار له ببناء مسجده الذى بنويدرة تريم ، بجانبها النجدى تحت جبل النعير ، متعبد الصالحين .وهو معروف عند أهل تريم . ولعله لبس منه الخرقة الشريفة .

وكان هذا السيد كثير التردد والمجاورة بالحرمين الشريفين، حتى إنه لا يكاد يعرف عند أهل تريم ، حتى يقال له : المدنى ، لكثرة مجاورته بها .

سمعت السيد الجليل عقيل باعقيل يقول عن السيد المذكور : إنه قال : كنت مرة بالمدينة الشريفة أفكر : هل أنا من أولاد فاطمة الزهراء رضى الله عنها حقا؟ فإذا هى ظهرت لى عيانا . فقالت لى : إنى أمك يا أحمق .

قال : وكان سيدنا عبد الله يقول: إن مسجده من مساجدنا. وكان قد اجتمع بالنبى ﷺ ، فى اليقظة ، أو فى النوم فى هـــذا المجلس . وقال له : تعال معنا . فقال : يا رسول الله ابنى وابنتى من لهما ؟ قال : الله . ثم مات بعد ذلك بأيام .

وفى رواية : أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه جاءه إلى بيته من آخر الليل.

وقال له : النبي ﷺ في المسجد ، فخرج للقائه ، فوجده يصلى فى المحراب ، وأبو بكر خلفه قال : ثم ضرب بين كتفيه . وقال له : نريدك معنا . قال له : أولادى ؟ قال له : (لهم الله) أما ترضى ؟ ثم خرس .

وتوفى بعد ذلك بتريم ، وقبر بجنب السيد العلامة أحمد بن عبد الله بالفقيه ، من قرابته سنة ١١١١ فى شهر شعبان . رحمه الله .

وكان له ولد مبارك منور ، اسمه محمد ، ذو نسك ، وطالب للعلم ، وتردد إلى سيدى عبد الله ، وتعلق وقراءة .

(ومنهم) : الشيخ الصالح المنور العابد ، السالك الناسك : عبد الله بن صالح با كثير . رحمه الله .

كان من أجل الآخذين عن سيدنا الشيخ عبد الله ، والملازمين له والمعتكفين ببابه ، الآخذين بجنابه . لبس منه الخرقة ، وتلقن الذكر — فيما أظن — مرارا عديدة ، وصار من خواص أصحابه وكان فى خدمته ، وعند إشارته . ولا يصدر إلا عن رأيه ومشورته .

وكان من أهل العبادة والخمول والانقباض .

وكان مقصور النظر على شيخه ، وقد كان قبل ذلك ، منتسبا ومتعلقا بالشيخ الصالح المكاشف : عبد القادر ابن الشيخ الولى ، العارف : محمد بن أحمد باشراحيل ، صاحب الغريب . فلما قربت وفاة الشيخ عبد القادر أشار له : أن يلقى نفسه إلى سيدنا . فمن حينئذ تعلق بجناب سيدى . وكان كثير الثناء على سيدى بحاله ومقاله .

وكان يشوّق الناس ، سيما أهل شبام ، إلى التعلق والاعتقاد فى سيدى . وهو من أسباب معرفة أهل هذه البلدة بسيدى عبدالله ، كما سمعت ذلك من سيدى أحمد . نفع الله بهما .

وكان مشتغلا بالذكر والأوراد . وله إشراف على كتب القوم .

ومما يدلك على تمكنه ، وقوة رابطته مع شيخه ما كتب به إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن علوى الحداد علوى ، إلى المحب الأجل ، الشيخ المنور ، الملحوظ المعان على أموره ـ إن شاء الله ـ : عبد الله بن صالح با كثير أصلح الله حاله ومآله ، وبلغه أمانيه وآماله ، فى عافية . آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى جميع المحبين .

وقد وصلت إلينا كتبك ، وحصل بها الأنس . وما ذكرت عن نفسك ، من المانع من طروق من يطرق إلى البلد ، يعنى شبام ، ممن يستحسن المجىء إليه فى الجملة . فكن فى ذلك مع ما تراه أجمع لقلبك ، وأصلح لحالاتك ، وأروح لوقتك من المراح وعدمه . ولا تروح لحظ . ولا تترك لحظ ، ولا عليك من مقالة الناس وإن أكثرهم يتبعون الظنون ، ويتمسكون بالأوهام .

وقد كان الشيخ عبد الله بن أحمد با كثير الذى أخذ عن سيدى العيدروس عبد الله بن أبى بكر ، نفع الله به يقول : لو اجتمع مشايخ الرسالة فى جانب من الحرم ، وأنا فى الجانب الآخر ، لم يلتفت سرى إليهم ، لما ملأ بى الشريف يعنى العيدروس .

فافهم المقصود ، وغب عن الوجود . ونحن داعون لك كثيراً ، فادع لنا .

وكتب إليه أيضاً :

من عبد الله بن علوى الحداد علوى ، إلى المحب المحبوب، الواسطة المحمودة والمنفعة الممدودة . أصلحه الله ، وأصلح به، وجعله من المتمسكين بحبله وسببه الذى من تمسك به ، فقد هدى إلى صراط مستقيم .

وبعد : فالسلام عليك وعلى من لديك ، من المحبين والمنتسبين . ولعله لا يخفى عليك ترك تسميتنا لهم .

إنه ينبغى لمن جعله الله فى مثل ما جعلنا عليه : أن يكون بحيث يحسب كل جليس له وخليط: أنه أكرم ، أو من أكرم الناس عنده، تلطفا فى الدعاء إلى الله وحسن سياسة للقلوب الضعيفة الرغبة فى سلوك طريق الله .

فاعقل واستعمل . ولا تضيع ولا تهمل، فإنكم تسألون عنا ، ونسأل عنكم قال الله تعالى: « وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون » ولولا واولا ولولا لكشفنا النقاب عن مخدرات عرائس أسرار الحقائق . ولكن غلب على أهل قطرنا ـ مع الجفاء ، وهموم الجهل، وتقديم مَن الأولى تأخيره ـ الإكباب الفاضح على هذه الدنيا .

ومما كتب إليه ، رضى الله عنه ـ عند عزمه إلى الحج ـ :

وما ذكرت : من أنه شق عليك مفارقتنا للجهة ، لذلك المقصد الشريف ، فغير ما ينبغى ، وأنت باق فى الجهة لأغراض لنا ، حتى نعود .

ثم اعلم أن مسيرنا عن نظرنا لأداء الفريضة ، فإن فى السفر خيرا لنا ، ولأهل

حضرموت ، ولغيرهم من المسلمين عموماً ، لتعلم ـ أسعدك الله ـ أن جهتنا تشتمل على صنفين :

الأول : يعرفوننا ، ويعرفون ما نحن عليه ، فيزدادون بخروجنا معرفة بالحق ، كمعرفة من غربت عنه الشمس ، ويتعطشون ويتلهفون ، وتتعلق قلوبهم بالعود ، فنعود ـ إن شاء الله .

والثانى : وهم الأكثرون : ندعوهم فلا يستجيبون ، ولا يصغون ، فيضرهم دعاؤنا وإقامتنا بين أظهرهم. ومع ذلك ربما ينكشف لهم ما ينكشف للأولين.

وكتب له أيضاً :

ونوصيك خيراً بنفسك ، وبمن لديك من المقبلين والمدبرين ، لتصير ظهورهم وجوهاً . قال الله تعالى : « ادفع بالتى هى أحسن السيئة » إلى قوله : « ذو حظ عظيم » . فتأمل واستعمل . استعملك الله بما يرضيه .

وكتب إليه :

السلام عليك وعلى جميع المحبين . وما على وجه الأرض أحد إلا وهو محب لنا حقيقة. والبعض شريعة والشريعة إمام. والحقيقة روح. وختام إلى مقعد الصدق عند المليك المقتدر . وما أدراك ما الصدق !؟ وما العقد والالبسة التى وعدناك بها على مهلة !؟ ولا بد أن ننجزك الموعد فى وقته .

عليك بدوام الذكر وسلامة الصدر . عليك بهما جدا ، وبإخراج الميل إلى شهوات الدنيا من قلبك، فإنها الحجاب لذلك الجناب .

ونحن داعون لك ، ومكثرون ـ إن شاء الله ـ والسلام .

ومما كتب إليه :

نوصيك أن تكون بالله ، ولله ، وفي الله ، ومع الله، حتى يكون لك سبحانه كذلك .

ومما كتب إليه :

من عبد الله بن علوي الحداد علوي ، إلى المحب المحفوظ بعين عناية الله : عبد الله بن صالح باكثير . كثر الله قليله ، وهداه سبيله ، وشفى – بقربه ، وملازمته العمل ، والأنس به – غليله . آمين .

السلام عليك ، وعلى من عندك ، من المحبين في الله ، بأسمائهم وأعيانهم .

وقد وصل إلينا كتابك : الأول والثاني ، وحصل الأنس .

الله الله في حفظ قلبك ، وعمارة وقتك . والمراقبة لأنفاسك .

لا تضيع أيامك ولياليك وساعاتك النفيسة ، في ما لا طائل له ، فإن الله ما خلقك عبثاً . ومن لم يكن في زيادة وصعود ، فهو في نقص ونزول .

والمنتهى والغاية : إما عِلِّيون ، وإما سِجِّين . فاختر لنفسك في الهدى من تصطفى ، وأنزلها أيّ المنزلتين شئت ، فإن الأمر بيدك ، والخيرة إليك . وبيدك طرف الحبل الذي الطرف الآخر بيد الله .

فافهم – إن كنت ذا فهم – أي شيء هو الحبل ، وأي شيء هو الطرف منه الذي بيد الله والذي بيدك . وهل يتسق هذا المعنى، مع ما أشار الله إليه ، بقوله : « فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » .

وهذه نفيسة رماها إليك القدر ، من بحر متلاطم الأمواج ، يتعذر على الذكى اللبيب الوقوف بساحله ، ويمنعه من ذلك ما يشاهد من أهواله .

وكتب إليه :

ذكر الله أكبر ، والحق أشهر وأظهر من أن ينكر . والباطل أخمل وأستر من أن يذكر . ومن أقبل على الله فاز وأفلح . ومن أعرض عن الله فسوف يخيب ويخسر .

من عبد الله بن علوى الحداد علوى ، إلى المحب الشيخ ، المنور الموهوب : عبد الله بن صالح باكثير . أكرمه الله بالعافية واليقين ، وجعله من أئمة المتقين . السلام عليك وعلى من لديك ، من المحبين لنا .

وقد وصلت إلينا عدة كتب مباركة . زادك الله رغبة وتوجها ، واجتماعا على الأمر المطلوب ، وحرصا عليه ، وانطواء فيه . وبذلك تفلح وتنجح . وأنت لذلك متعرض متهدف . وقد صحت النية ، ووجبت لك القربة ، بحسن اعتنائك وصدقك .

فشمر واستصحب الجد ، واحذر الغرور ورؤية النفس ، فإنه السم الناقع . ولا تر لها شيئا ولا ترض عنها فى شىء .

وكن واسع الصـــدر ، مخفوض الجناح ، قريب الجناب ، سهل الأخلاق لكافة من يميل ويرغب فى الانتماء والانتساب إلينا ، فإنه النسبة إلى الله ورسوله عليه السلام .

واصتجلب بالتحريف الرفيق. ومن لم يُقبِل كي يُقبَل ، فلأن يهدى الله بك رجلا واحداً ، خير لك من حمر النعم .

وكتب إليه :

أما ما ذكرت من الهموم والغموم فالذى يهمك ، إن كان من أجل الله والدار الآخرة ، فطوبى لك. واستفراغك الطاقة والاستطاعة، فى مرضات ربك، يذهب عنك جميع ذلك .

وإن كان لأجل الدنيا وعوارضها ، فاستيقظ من سِنة الغفلة . ولا تشركن أهل الدنيا فى الهموم والغموم ، مع خلو يدك ونفسك من المتاع والتمتع بها ، فيعظم الغبن. وابسط يدك وانفخ فيها وهى نقية، هل يطير منها شىء؟! ولا شىء فى الدنيا أقل من ذلك ، وأشبه شىء موجود بالمعدوم .

تفكرْ تبصرْ . وإذا أبصرت ، فاعمل على مقتضى الإبصار تكن من أولى البصائر . واطلب ماهو طالبك : الله والدار الآخرة . وأعرض عما هو معرض عنك : الدنيا والخلق .

فافهم ما أشرنا به ، فإنه هدية من الله إليك « فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها » .

وكتب إليه :

باسمك الله يا أقرب من كل قريب ، وأحب من كل حبيب شريعة . ويا من لا قريب غيره ، ولا حبيب سواه حقيقة . « مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان » .

وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله ، فى جميع الأحوال والأحيان .

من عبد الله بن علوى الحداد علوى ، إلى المحب المحبوب ، الشيخ السالك ، الناسك المجذوب : عبد الله بن صالح باكثير . جعله الله من الحامدين الشاكرين له كثيراً ، والمسبحين له بكرة وأصيلا ، الذاكرين له على الدوام .

والذكر نور كل حال ومقام . والقرآن : سرهما . واتباع الرسول : الطريق إليهما . والغنى بالله : مقصودها .

السلام عليك وعلى جميع المحبين بالقلوب والقوالب فقط . ولكل نصيب مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون .

من طرح يده وقعت علينا . ومن أبقاها فى الهواء بقيت . ولا بد لكل أحد من هذين . والحق أحق أن يتبع .

وانهض وسارع تنتفع . واسلك وشمر ترتفع . واجتهد فى تقويم الروح والهيكل ، ليستقيم له ، فيقيم فيه صالحا غير مسجون ولا محزون ، مثل أرواح الغافلين فى هيا كلهم المظلمة ، بالإقبال على المخالفات والشهوات .

واقرأ هذا الكتاب على نجباء أصحابك . فمن فهم منهم شيئا من إشارته ، فهو نجيب ، ويناديَ من مكان قريب . والسلام .

وكتب إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن علوى الحداد علوى، إلى الشيخ الصالح، المحب فى الله صدقا، المحبوب فيه حقا : عبد الله بن صالح باكثير . كثَّر الله خيره عليه ، وجعله من الدائمين فى الوقوف بين يديه . آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى كافة المحبين فى الله رب العالمين.

والعيد الماضى مبارك علينا وعليكم ، وعلى جميع المسلمين ، فى لطف وعافية. والثبات فى توحيده وطاعته فى الحركات والسكنات إلا به . وكل شىء تحت قهر حكمته ومشيئته .

وقد وصلت كتبك ، وحصل بوصولها الأنس . وما ذكرت فى أحدها : من أنك لا تصد أحدها من الوصول إلينا . وذلك شىء لانظنه بك أبداً ، لأن صدوره وما يجرى مجراه فى حقنا منك ظاهراً وباطناً ، من الأمور التى تكاد تصادم دعائم الإسلام ، وترد على الأعقاب . ومعاذ الله أن نظن بك مثل هذا .

ولو أنك فعلت مثل هذا ،مع غيرنا من المنتسبين إلى الله ،لكان قبيحاً جدا فكيف به معنا ، وأنت تزعم أنك سرت بسيرنا ، وأخذت فى طريقنا ؟!

وإنما أنت رجل ضعيف تحكَّم الأوهام ، وجميع ما عندك مما ضاقت به الفرائض ، وحرجت به الصدور ، مثله وأمثاله لا يحرك منا شعرة ، ولا يدخل عندنا منه قليل ولا كثير . والسعة المشاهدة على الظاهر فى الباطن أضعافها والحمد لله فخذها بقوة وأْمر قومك يأخذوا بأحسنها .

ونحن ما نطلب من أحد أن يصلح لنا حتى أنفسنا ، بل نطلب منهم أن يصلحوا لربنا . فإذا صلحوا له تعالى ، فقد صلحوا لنا . ولا عكس .

فافهم فإن هذا فرق بين أهل القلوب وأهل النفوس . الأول لأهل القلوب . والثانى لأهل النفوس . وهو ميزان عظيم ، زن به ما لديك ، وزن به غيرك إن فرغت من نفسك .

واعلم أن الخلق لو طالبونا ماوجدونا ـ أعنى على ما هم عليه من الاشتغال بهذا العالم . وما بيننا وبينهم إلا التجمل والتحمل . والمرجع إلى الله . وحسبنا الله الفرد الأحد .

وكتب إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أحاط علمه ، وسبقت مشيئته فى القدم ، وتفردت قدرته ، بإبراز كل موجود إلى الإيجاد من العدم .

وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه أولى النجدة والكرم .

من عبد الله بن علوى الحداد علوى ، إلى المحب اللطيف ، الطيب العفيف : عبد الله بن صالح باكثير . أبرز الله له من عالم الأمر ، ما يحمله على الله بظاهره وباطنه ، إقبال من غلبت عليه قوة الحب والشوق والانقطاع لخدمته ، ولزوم طاعته ، فى غاية الخفة ، ونهاية النشاط والرغبة . وهذا وصف المحبوب المجذوب ، الذى طوى عنه بساط البين ، فى أسرع من طرفة عين .

فتعرّضوا لنفحات الله ، وأدمنوا القرع لباب الله . وامشوا فى مناكب أرض العبودية ، فقد ذللها لكم . وكلوا من رزقه الذى بسطه لكم فى الآيات الكتابية، والدلالات الملكية . وإليه النشور ، إشارة إلى الحياة الأخروية ، حين ينظر الإنسان ما قدمت يداه ، فيحق عليه الندم إن فرّط ، ويجب له النعيم إن وجد أنه مستقيم على الصراط المستقيم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ونوصيكم بسعة الصدر ، وصادرة الأمر ، وملازمة الذكر . والسلام .

وكتب إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الذى آنس أولياءه بذكره ، فوجدوا فى أسرارهم وقلوبهم من الأنس ، ما أزعجهم عن الأهل والأوطان ، والمعتاد والمألوف . وحبب إليهم الانقطاع فى البرارى والفلوات والكهوف . تبارك الحق المعروف ، الذى هو بكل كمال وإضافة كل نوال منعوت وموصوف . قذف فى قلوب أحبابه من أنواره ، ما كشف لهم به ، من قبيح الفانى المذموم ، وجمال الباقى الذى يستمر ويدوم ، ونعيم لا كالنعيم ، ورَوْح وحبور ، فى جوار الله الرحيم .

ينهى إليك الخطاب ، ويقصدك به من مقصوده منك . إقبالك على مولاك ، وإيثارك لما ينفعك فى أخراك : عبد الله علوى الحداد . وأنت أيها المحب الراغب فى سلوك طريق الله اللطيف الخبير : عبد الله بن صالح با كثير . كثّر الله بك سواد أهله ، وغمرك بالإمداد من رحمته وفضله .

سلام عليك . كن بربك مستأنساً ، وبه واثقا . وسوف إذا توجهت إلى الله ، أن يسعفك بالمطلوب الذى طلبت ، والمرغوب الذى رغبت ، فإنه يجيب الدعاء لا إله إلا هو إليه المصير .

وقد طولنا الكلام فى ترجمة الشيخ با كثير ، اغتناماً للفائدة ، ولما فى المكاتبات من الموقع العظيم والأثر الجسيم . ولقصد الفائدة . سيما وأكثر هذه الرسائل وجدناها كالضائعة ، غير داخلة فى المدونة ، التى جمعت فى حياة سيدنا . قصدنا حفظها .

توفى الشيخ با كثير المذكور ، ببلدة شبام ، ودفن بمقبرتها (جرب هيصم) رحمة الله .

وممن أخذ واستمد من سيدى الشيخ عبد الله بن علوى الحداد علوى ، نفع الله به . وكاتبه — منهم من اجتمع به ، وتردد إليه ، وجالسه . ومنهم بالمراسلة ، والتعلق ، وحسن الرابطة التى هى الأصل المعتبر عند أهل هذا الشأن . ولذلك قالوا : المدد فى المشهد .

فمنهم : الشيخ السالك المجذوب : محمد الهجرانى بانافع . والشيخان : عمر وأحمد ، ابنا عبد الله بالعفيف الهجرانيان . وأبو بكر بن أحمد بالعفيف أيضا . والشيخ الجليل العالم : عبد الرحمن بن عبد الله بارجا السيونى . والشيخ الفاضل الصوفى : أحمد بن الهادى باقشير . من أهل قرية قسم . والشيخ المنور : عباس ابن عبد الله باحفص العمودى . والشيخ العالم المحقق : أحمد صبحى باجمال والشيخ

الصوفى : سيف بن محمد الكثيرى : والشيخ العالم عبد الرحمن بن محمد فضل . عرف بالدويلة . تصغير دولة . والشيخ الفاضل : أحمد بن عبد الله وزبر . والشيخ الصالح : محمد باجابر . عرف بصائم الدهر . وكان كذلك بصوم الدهر . والشيخ سهل بن أحمد بن إسحاق الهيننى . والشيخ العالم المحقق : عبد الرحمن بن عبد الله عباد . والفقيه المدقق : محمد بن عبد الرحمن الشبامياں . والشيخ الصالح الناسك : عبد الله بن سعيد التريمى .

ومنهم : الشيخ محمد بن ناصر وثاب . والشيخ محمد بن على ، وعبد الله وعمر ، ابنا محمد باجمال . والشيخ أحمد بن على عباد . والمنور : على بن عقبة الشبامى . والأمير غانم بن أحمد . وسعيد مطران .

رحم الله الجميع ، وأعاد على المسلمين من أسرار سيدنا وشيخنا فى الدارين . آمين . اللهم آمين .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

تم الكتاب المبارك الميمون . وهو آخر مناقب سيدنا الشيخ الملاذ الحبيب ، القطب الغوث : عبد الله بن علوى الحداد . نفع الله به .

وصلى الله على خير خلقه : سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم

والحمد لله رب العالمين

